

# عراظ الله المستقيم

ضياء الجواهري



مركز محمد بن عبد الله  
مكة المكرمة

الطبعة الأولى ٢٠١٢



[www.haydarya.com](http://www.haydarya.com)



علي  
صراط الله المستقيم

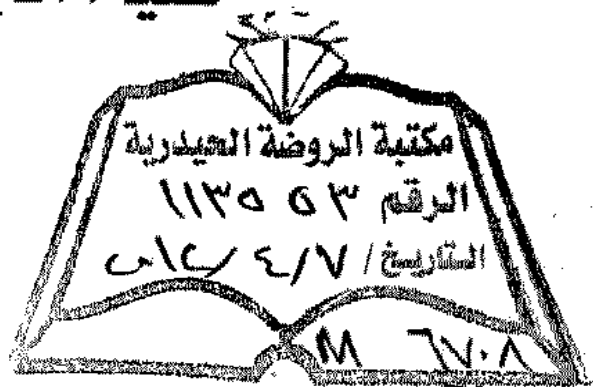


علي

# صراط الله المستقيم

دراسة تحليلية شاملة جديدة

ضياء الجواهري



الطبعة الأولى

علي صراط الله المستقيم

دراسة تحليلية شاملة جديدة

ضياء الجواهري

الطبعة الأولى

حزيران/يونيو 2011

القياس: 24 x 17

الإخراج: أحمد جابر

عدد الصفحات: 358

ISBN 978-9953-574-08-0

شركة العارف للأعمال ش.م.م.



بيروت - لبنان

00961 1452077

العراق - النجف الأشرف

00964 7801327828

Trl: www.alaref.net

Email: arefli@hotmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

مامٌ جداً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر...



## مُقَدِّمَةٌ

قال النبي ﷺ: «أنا وعلي من نور واحد»<sup>(1)</sup>.

وقال ﷺ: «خُلِقْتُ أنا وعلي من نور واحد»<sup>(2)</sup>.

وقال الشبلنجي: أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) رضي الله عنه فقال النبي ﷺ: «مرحباً بأخي وابن عمي والذي خُلِقْتُ أنا وهو من نور واحد»<sup>(3)</sup>.

في أيام وليد الكعبة سيدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في شهر رجب من عام 1421 هجرية قصدت زيارة مرقد مولاتي فاطمة إبنة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) الشهيرة بالمعصومة في مدينة قم المقدسة، بعدها توجهت الى مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) في تلك المدينة قاصداً فضيلة حجة الاسلام والمسلمين الأخ الشيخ ضياء الجواهري نجل آية الله الشيخ محمد حسن قدس الله روحه الطاهرة لعرض كتابي - في سبيل الوحدة الاسلامية الطبعة الاخيرة - عليه للترجمة بلغة عالمية حية فاستلمه، وبعد ذلك رغب فضيلته أن أكتب تقديماً لكتابه الرائع بمحتواه الجامع الموسوم بـ «علي صراط الله المستقيم» وقد سبق أن كتب فضيلته كتاباً عن سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء الحوراء الأنسية

(1) مناقب سيدنا علي ص 27 طبعة حيدرآباد / الهند.

(2) المصدر نفسه ص 34.

(3) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص 11 / طبعة استانبول.



﴿﴾ فرأيت من الأفضل أن أقدم لكتابه بعض الأسئلة التي طرحتها على الأستاذ الكبير يحيى العلوي ممثل اليمن في منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية وأجاب عنها قبل فترة من الزمن عندما كنت في القاهرة وإلى القارئ الكريم نص الرسالة مع الأسئلة وأجوبتها الخاصة بالإمام أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضيلة الأستاذ المفضل أخي في الله السيد مرتضى الرضوي تولى  
الله وإيائي،

سلام الله عليكم وعلى من يأنس بكم ويطمئن إلى ما تدعون إليه  
من تلاقي الشيعة والسنة على مبادئ الاخوة والمحبة والصفاء والمودة  
ونبذ ما غرس في النفوس من عوامل التفرقة والشقاق. وبعد فأني أحمد  
إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأقدم إليكم ردي في إيجاز واقتضاب على  
الاسئلة التي تقدمتم بها اليّ يوم شرفتموني بالزيارة مع صديق الطرفين  
الأستاذ الوديع الذي ما زال رغم الشيخوخة يمرح في الربيع الأستاذ  
أحمد ربيع المصري، وقد تحرّيت الصراحة فيما كتبت، واستغفر الله  
تعالى من كل زلل وعليه التكلان والسلام.

أخوكم في الله

عبدالله يحيى العلوي



## نص الأسئلة والأجوبة عليها

السؤال الأول: هل نص الرسول ﷺ على الخليفة من بعده؟

الجواب: نعم، لقد نص الرسول ﷺ بأحاديث صريحة صحيحة لا غبار عليها، ويفهمها من تجرد عن التعصب وبغض الآل، كما دل عليها أيضاً العقل السليم.

أما الأحاديث فمنها: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>(1)</sup>.

«أنت ولي كل مؤمن بعدي»<sup>(2)</sup>.

«القرآن مع عليّ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(3)</sup>.

«من كنت مولاه فعليّ مولاه»<sup>(4)</sup>.

إن هذه الأحاديث فقط، و فقط هذه الأحاديث، لمن أمعن في الفاظها وعمق معانيها لأكبر دليل على استخلاف النبي ﷺ علياً في قومه، حين خرج إلى غزوة تبوك، كما استخلف موسى ﷺ هارون علي قومه واستوزره، وان تشبيه النبي ﷺ علياً بهارون من موسى فيه كل الاستدلال على ان يخلفه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

(1) فضائل الصحابة، الامام أحمد بن حنبل ص 13، صحيح مسلم، ج 7 ص 120.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 12 ص 78، السنن الكبرى، النسائي ج 5، كنز العمال، المتقي الهندي ج 11 ص 599.

(3) المستدرک للحاكم 3 / 124.

(4) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ص 14 ومسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج 1، ص 84 وسنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج 1، ص 45، وسنن الترمذي، ج 5، ص 297.

وقصة الغدير المعروفة المتواترة وحدها، ووحدها فقط صريحة في أن النبي ﷺ أثبت الولاية لعلي ﷺ ليكون خليفته، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يكتب في مرض وفاته حين رأى الصحابة في هرج ومرج كتاباً يحول بينهم وبين الضلال والتفرقة لولا أن عمر بن الخطاب حال بينه وبين كتابة الكتاب.

وقوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» صريح في أن علياً قد أصبح منذئذ مولى كل مؤمن ومؤمنة.

أما الدليل العقلي على أحقية الإمام علي بالخلافة كرم الله وجهه، فهو أنّ الخلافة وتولي أمور المسلمين بعد رسول الله ﷺ لا يجدر أن يتولاها إلا من كان نسيج وحده وقريع دهره في الشمائل والفضائل، وقد فات أقرانه، وقد أربى على الأكفاء، وتميّز عن النظراء، وترفع عن الأشكال، وانفرد عن مواقف الأشباه، لا تفتح العين على مثله، ولا يُلقى نظيره، ولا يُدرَك قرينه، كامل في دينه، وفي علمه وفي تقواه، لا لإعلاء كلمة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) ونصرة سيد الأنام ﷺ، إذ كان أسبق الخلق إلى الإسلام غير مدافع، وأفضلهم وأشجعهم وأتقاهم غير معارض.

وكل هذه الصفات مستجمعة في الإمام علي ﷺ الذي وُلِدَ مُسْلِماً، وأسلم بأمر من الله تبارك وتعالى، وتخرّج من مدرسة الرسول الأعظم ﷺ، وترعرع وشبّ منذ نعومة أظفاره في رحاب سيد الوجود وإمام المتقين ﷺ.

وكان جهاده في سبيل الله فوق كل جهاد، وتقواه فوق كل تقوى، وبطولاته فوق كل بطولات، وإيمانه وزهده فوق كل زهد وإيمان، يصغي إلى النبي ﷺ وهو يناجي ربه وخالقه فيرتوي من أقواله وعظاته، ويعرف الفضيلة من مصدرها والعرفان من ينبوعه، والإيمان من معينه. عرف كل ذلك وهو وليد في رحاب سيد المرسلين ﷺ حيث عنى بتربيته، يضعه

النبي ﷺ في حجره، ويضمه إلى صدره، ويكفنه في فراشه، ويمسه جسده الشريف ﷺ، ويشمه عرفه، ويريه نور الوحي.

إن شريط التاريخ حين يمر على العقل السليم وهو يستعرض كبار الصحابة رضي الله عنهم وأعمالهم فرداً فرداً ويقارن بينهم وبين أعمال الإمام علي كرم الله وجهه، وجهوده وجهاده ونشأته ومكانته من الرسول الأعظم ﷺ... الخ، ليحكم دون تردد بأنه الاجدر بالخلافة والأحقُّ بها دون ريب.

أي عقل لا يقرآن علياً كرم الله وجهه، أحق بالخلافة وقد اعطاه النبي ﷺ الولاية؟ وهو الذي ولد مسلماً ولم يسجد لصنم قط واخلص بالشهادة لله، وسبق إلى الإسلام بدعوة من الرسول الاعظم ﷺ.

أي عقل لا يقول ان علياً احق بالخلافة وهو الذي ولد بالكعبة وشارك النبي ﷺ في اول صلاة صلاها رسول الله ﷺ.

أي عقل لا يقول ان علياً احق بالخلافة وقد طهره الله تعالى واهل بيته من الرجس تطهيراً في آية التطهير وتلك كانت إرادة الله تعالى الفعال لما يشاء.

أي عقل لا يقول ان علياً احق بالخلافة وهو الذي كان في حروب رسول الله ﷺ من اولها إلى آخرها ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول على المدينة، ابن بجدتها وليث وغاها عليه لا على غيره تدور رحاها وما فر من معركة قط ولا ارتاع من كتيبة قط حتى تعجبت من صبره وثباته ملائكة السماء فنادى جبريل ما بين السماء والارض «لافتى الا علي ولا سيف الا ذوالفقار» أي عقل لا يقول أن علياً احق بالخلافة وهو الذي قال فيه النبي ﷺ يوم برز لعمر بن عبدود العامري في معركة الخندق «برز الايمان كله إلى الشرك كله».

أي عقل لا يقول باحقية علي في الخلافة وقد الزم الله المسلمين

كل المسلمين بمودته وأهل بيته اذ جعلها الله تعالى ورسوله أجراً مقابل أتعاب الرسول بالرسالة وما تحمل من أجل القيام باعبائها.

أي عقل لايقول بأحقية علي بخلافة الرسول ﷺ وهو الذي قال فيه: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

أي عقل لايقول بأحقية علي بخلافة النبي ﷺ وهو اخوه في الدنيا والآخرة وظهيره ووزيره، وعيبة علمه، ووارث حكمته، وسابق الامة، وصاحب النجوى، وباذل المال سراً وعلانية ووارث الكتاب وذو الاذن الواعية.

أي عقل لايقول بأحقية علي بخلافة النبي ﷺ وهو اميرالمؤمنين، ويعسوب الدين، وزوج البتول وقاتل الفجرة، وصاحب الراية، وسيد العرب.

أي عقل لايقول بأحقية علي بالخلافة، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لولا علي لهلك عمر».

أي عقل لا يؤمن بأحقية الإمام علي بخلافة النبي ﷺ وقد اعترف له الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يوم غدير خم بالولاية قائلين: بخ بخ لك يا بن ابي طالب، اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

بل أي عقل لايعترف ولا يدعن بأحقية بخلافة النبي ﷺ، وهو الذي قال فيه النبي الأعظم ﷺ من حديث طويل «اللهم ادر الحق معه حيث دار».

نعم إن علياً كرم الله وجهه هو الاحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ لتلكم الصفات المجتمعة فيه، ولأريب.

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

وتولي أبي بكر رضي الله عنه الخلافة من بعد الرسول مع وجود الامام الفاضل ليس دليلاً على افضلية ابي بكر على علي، إنها السياسة في كل

زمان ومكان، إنها حصيلة يوم السقيفة التي تُرك فيها أمر الله تعالى ورسوله وأخذَ بهوى قريش، إنها نتاج اختلاف الآراء يوم طلب سيد الوجود ﷺ إلى الحاضرين من أصحابه ان يؤتوه بدواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده.

السؤال الثاني: هل تعقد الخلافة بالنص أم بالاجماع؟

الجواب: لاشك ولا ريب إنه اذا جاء النص بطل ما دونه وهو قاعدة أصولية.

والى هنا اكتفينا من أجوبة الأستاذ الكبير عبدالله يحيى العلوي بهذا القدر وبقيت أسئلة وأجوبة كثيرة خارجة عن موضوعنا، والله نسأل أن يوفق العاملين المخلصين لمرضاته إنه ولي التوفيق.

كتبه السيد مرتضى الرضوي

في العشرين من رجب سنة 1421هـ





## بين يدي الكتاب

لا يمكن لأي إنسان مهما أُوتي من الإحاطة العلمية ومهما بلغ من رجاحة الفكر وبعد النظر وخصوبة البيان ان يرسم صورة كاملة الأبعاد واضحة المعالم لامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لانه القمة في القيم والمثل والمعنويات وكيف يتأتى لمن لم يبلغ السفح فيها ان يدرك الاصالة فيها والعمق وهي القمة التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى اليها الطير. واذا سلمنا بالقصور عن ادراك ذلك فيكفينا في الموضوع قولان متطابقان في مفادهما أحدهما لرسول الله ﷺ ذكرته كل المجاميع الحديثية وذلك خبر حديث الراية حيث قال: «لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه». كان ذلك يوم خيبر حيث كان يتمنى كل من حضر من الصحابة ان يكون المقصود بذلك الرجل فلما اصبح الصباح نادى النبي ﷺ: نادوا لي علياً ف قيل هو ارمد يا رسول الله فراحوا خلفه فجاء وهو لا يبصر الدرب من رمد العينين واذا بالنبي ﷺ يمسحهما بريقه فيأذن رب العزة في شفائهما فأى آية أعظم من هذه اذ تتدخل السماء في تكريمها لهذا الرجل فتصنع له إكليلاً من الصحة والعافية هو مقدمة لنعم الله عليه في انتصاراته المقبلة ويعني ذلك انها تضع النقاط على الحروف في الرجل الذي تحبه وتريده.

وثلاثة آيات في كتاب الله تعالى من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُونَ ﴿المائدة: 54-56﴾.

«فالأيات الكريمة أعلاه كما جاء في المجمع نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين روى ذلك كل من عمار، وحذيفة، وابن عباس، وهو المروي عن أئمتنا أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام ويؤيد هذا القول أن النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات المذكورة بالآية لما ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها من رد مرة بعد أخرى وهو يجتن الناس ويجنونه»<sup>(1)</sup>.

والواقع ان الصفات التي ذكرتها الآيات الكريمة لا تنطبق على أحد انطباقها على أمير المؤمنين عليه السلام الذي رزقه الله تعالى حب المساكين وأهل الدين قال ضرار بن ضمرة في وصفه علياً عليه السلام حينما طلب منه معاوية ذلك قال: «كان فينا كأحدنا يدنينا إذا اتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لانكاد نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا إليه لعظمته.. يعظم اهل الدين ويحب المساكين».

أما الشدة على أهل الكفر والشرك والجهاد في سبيل الله وعدم الاعتناء بلومة أي لائم فقد أصبحت لعلي عليه السلام علامة فارقة لا تنطبق إلا عليه فهو المعروف بشدة وطأته ونكاله وقعته وتنمره في ذات الله حتى وتر الأقربين والأبعدين في الله ورسوله فعلم من ذلك أن ذلك كان لسر في علاه مُغَيَّب فيه حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله صار يهدد به قريشاً إن هم استمروا للتصدي للاسلام والمسلمين، حيث جاءه سهيل بن عمرو في جماعة منهم قائلين: يا محمد إن أرقائنا لحقوا بك فارددهم إلينا فقال النبي صلى الله عليه وآله: لتنتهن يا معاشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجل يضربكم

(1) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي في تفسير الآيات أعلاه / الجزء السادس،

على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض أصحابه: من هو يا رسول الله؟ أبوبكر؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة، وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(1)</sup>.

وذلك هو فضل الله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء من عباده.

اما الآية الثانية وهي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55] فالاجماع قائم من كلا الفريقين انها نزلت في علي عليه السلام حينما تصدق بخاتمه في الصلاة، فحصر سبحانه الولاية بأقوى وأدل أدوات الحصر وهي (انما) حصر بها الولاية له سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأمير المؤمنين عليه السلام ثم فرّع على ذلك فقال عز من قائل في الآية الثالثة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56] والتولي بمعنى اتخاذ الولي فيكون المعنى حينئذ ان من يتخذ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام أولياء في حياته وبعد مماته فيأخذ دينه عنهم ويخلص إليهم الحب والموالة والانقياد فهم الغالبون وهم الفائزون وهم المفلحون يعني وقعت هذه الصفات من الغلبة والفوز والفلاح موقع الجزاء وهي النتيجة المتوخاة التي وعد بها الله تعالى عباده وهي بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.

يبقى علينا أمراً أجلناه إلى حينه وقد جاء حينه وهو ما صرّحت به الآية الكريمة (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)، فحبه تعالى لهم لازمه براءتهم من كل ظلم وطهارتهم من كل رجس وذلك لان الظلم والرجس من الامور غير المحبوبة لله تعالى فالله سبحانه لا يحب الكافرين والظالمين والمفسدين والمعتدين المستكبرين والمسرفين.

وبعكسه فإن الله يحب المحسنين والصابرين والمتقين والتوابين والمتطهرين والمتوكلين والمقاتلين في سبيله ولايشك احدٌ من اهل القبلة

(1) الميزان في تفسير القرآن - السيد الطباطبائي - تفسير سورة المائدة - ج 6، ص 398-399.

بل حتى من غيرهم في أن علياً عليه افضل الصلاة والسلام هو مثال هذه الصفات المحبوبة بل انه جسّد هذه الصفات في شخصه الكريم أيما تجسيد حتى لقد قال الشاعر:

جمعت في صفاتك الأضداد      ولذا عزّت لك الانداد  
فاتك ناسك حليم شجاع      حاكم زاهد فقير جواد  
شيم ما جمعن في بشر قط      ولاحاز مثلهن العباد  
خُلِقَ يخجلُ النسيم من اللطف      وبأس يذوب منه الجماد

أما الصفات المبعوضة لله تعالى فلا تجد لها في نفس علي عليه السلام مكاناً انه يتنافر معها لانه قد تعامل طول حياته الشريفة مع وجه واحد كريم ذاك هو وجه خالقه العظيم فأحب ما احب مولاه وأبغض ما ابغض مولاه.

وماذا يا علي بعد ان كنت حبيباً لرب العالمين وقد عبر عن ذلك بهذه الكلمة الرائعة والجامعة لصفات الفضل والجمال واللطف «يحبُّهم» افلانتخذ من احبه الله تعالى ولياً واذا ثبت لنا بما لا يقبل الشك انك ولي الله وحببه أفيجوز لنا ان نتخذ غيرك ولياً والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

المؤلف

إِقْضِيكَ الْإِسْرَافَ

---

المولد الطاهر والكرامات الجليلة



## أين ولد؟

ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم<sup>(1)</sup>.

روى صاحب البحار عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام - وكانت حاملة به لتسعة أشهر - وقد أخذها الطلق فقالت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي.

قال يزيد فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك أمر من امر الله تعالى. ثم خرجت فاطمة بعد الرابع وهي تحمل أمير المؤمنين عليه السلام قالت: فلما أردت الخروج هتف لي هاتف يا فاطمة سميه علياً<sup>(2)</sup>.

قالت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام: إني فضلتُ علي من تقدمني من النساء لان آسية بنت مزاحم عبدت الله سرأ في موضع

(1) الأرشاد للشيخ المفيد ج1، ص5.

(2) البحار، ج35، ص8.



لا يحب الله ان يعبد فيه إلا اضطراراً وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى اكلت منها رطباً جنياً واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وارزاقها فلما اردت ان أخرج هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول: إشتقت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه<sup>(1)</sup>.

قال السيد الحميري يذكر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام:

ولدته في حرم الاله وأمنه	والبيت حيث فنائه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها	وبدت مع القمر المنير الاسعد
ما لُفَّ في خرق القوابل مثله	إلا ابن آمنة النبي محمد <sup>(2)</sup>

قال رسول الله ﷺ لفاطمة بنت أسد: إجعلني مهده بقرب فراشي وكان ﷺ يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته ويقول هذا أخي ووليي وناصرني وصفيي وذخري وكهفي<sup>(3)</sup>.

قال الحاكم في المستدرک: قد تواترت الأخبار ان فاطمة بنت اسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة<sup>(4)</sup>.

جاء في نور الابصار: وُلد علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة داخل البيت الحرام - علي قول - يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 60.

(2) منتهى الامال، ج 1، ص 283.

(3) كشف الغمة، ج 1، ص 60.

(4) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 483.

ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه<sup>(1)</sup>.

---

(1) نور الابصار، ص 19.

## خصائصه وميزاته

قال أخطب خوارزم: إسمه الذي اشتهر به علي وجاء في أساميه أسد وحيدرة ولذلك يقول: «أنا الذي سمتني أمي حيدرته» ومن شعره فيه عليه السلام:

أسد الأله وسيفه وقناته	كالظفر يوم صياله والنباب
جاء النداء من السماء وسيفه	بدم الكماة يلج في التسكاب
لا سيف الا ذوالفقار ولافتى	إلا علي هازم الاحزاب <sup>(1)</sup>

أما كناه التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي: أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السبطين، أبو الريحانتين وأبو تراب<sup>(2)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: ما سماني الحسن والحسين يا أبا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. كانا يقولان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا وكان الحسن يقول لي يا أبا الحسين وكان الحسين يقول لي يا أبا الحسن<sup>(3)</sup>.

أما ألقابه صلوات الله وسلامه عليه فهي: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومببر الشرك والمشركين وقاتل الناكثين القاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبيهه هارون، والمرضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، أبو السبطين،

(1) المناقب، الخوارزمي، ص 37 - 38.

(2) أئمتنا، الحاج علي محمد علي دخيل، ج 1، ص 31، وأضاف الخوارزمي في المناقب: أبو محمد. الخوارزمي ص 38.

(3) المناقب، الخوارزمي، ص 40.

وأَمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنة والنار وصاحب اللواء، وسيد العرب والعجم، وخاصف النعل، وكاشف الكرب، الصديق الأكبر، وأبو الريحانتين وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، والولي، والوصي، وقاضي دين الرسول، ومنجز وعده<sup>(1)</sup>.

أما نسبه الشريف: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب - وأسمه عبد مناف - بن عبد المطلب - وأسمه شيبه - بن هاشم - وأسمه عمرو - بن عبد مناف بن قصي، وكان أسمه الأول الذي سمته به أمه حيدرة باسم أبيها أسد بن هاشم - والحيدرة: الأسد - فغير أبوه اسمه وسماه علياً. وأم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم عبدالله والد سيدنا رسول الله ﷺ.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أول هاشمية ولدت لهاشمي وكان علي ﷺ أصغر بنيتها وجعفر أسنّ منه بعشر سنين وعقيل أسنّ منه بعشر سنين وطالب أسنّ منه بعشر سنين، وأم فاطمة بنت أسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي<sup>(2)</sup>.

قال الخوارزمي في نسب أمير المؤمنين ﷺ

نسب المطهر بين أنساب الوري كالشمس بين كواكب الأنساب  
والشمس إن طلعت فما من كوكب إلا تغيب في نقاب حجاب<sup>(3)</sup>

أما صفاته فكان صلوات الله وسلامه عليه دحداحاً أدعج العينين كأن وجهه القمر ليلة البدر حُسنًا، ضخم البطن عريض المسرّ به (وهي

(1) المناقب، الخوارزمي، ص 40.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 11 - 14.

(3) المناقب للخوارزمي، ص 48.

الشعر وسط الصدر إلى البطن)، شثن الكفين ضخم الكسور (أي الأعضاء) كأن عنقه أبريق فضة، اصلع ليس في رأسه شعر الا خفاف من خلفه، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري، لم يمسك بذراع رجل قط الا أمسك بِنَفْسِهِ فلم يستطع ان يتنفس، لا يتبين عضده من ساعده وهو إلى السمرة<sup>(1)</sup>.

---

(1) وقعة صفين لنصر بن مزاحم، ص 233.

## إفْضِكُ الثَّانِي

---

أول الناس إيماناً  
القرآن الكريم يشهد الإنظار إليه  
الطاهرون المطهرون هو وأهل بيته



## أول الناس إيماناً

روى الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم انه قال: أول من أسلم علي عليه السلام (1).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولكم وارداً عليّ الحوض أو لكم إسلاماً علي بن أبي طالب (2).

أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف علي جماعة فيهم رجل يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا هذا علي ما تشتم علي بن أبي طالب الم يكن أول من أسلم؟ الم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله) وسلم الم يكن أزهد الناس؟ الم يكن أعلم الناس؟ الم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وآله) وعليه (وآله) وسلم علي ابنته؟ الم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله) وعليه (وآله) وسلم في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم ان هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك. قال قيس بن أبي حازم (ناقل هذه الرواية): فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته علي هامته في تلك الاحجار (اي احجار الزيت) فانفلق دماغه (3).

قال ابن حجر بسنده عن ليلي الغفارية قال: كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وآله) وسلم فأداوي الجرحى وأقوم علي المرضى، فلما

(1) صحيح الترمذي، ج2، ص301 ورواه الحاكم في المستدرک، ج3، ص136 ورواه آخرون.

(2) المستدرک، ج3، ص136.

(3) قال الحاكم هذا الحديث على شرط الشيخين. مستدرک الصحيحين، ج3، ص499.



خرج علي عليه السلام إلى البصرة خرجت معه فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فضيلة في علي عليه السلام? قالت: نعم دخل علي رسول الله وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: يا عائشة دعني لي أخي فانه أول الناس اسلاماً وآخر الناس بي عهداً وأول الناس لي لقياً يوم القيامة<sup>(1)</sup>.

عن عمر بن الخطاب انه قال: لن تنالوا علياً فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول فيه ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وعنده أبوبكر وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فضرب بيده على منكب علي عليه السلام فقال: أنت أول الناس إسلاماً، وأول الناس إيماناً وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى<sup>(2)</sup>.

ورواه بسند آخر عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فأتني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: في علي ثلاث خصال وساق الحديث كما تقدم.

عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال: إن الملائكة صلّت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل ان يسلم بشر<sup>(3)</sup>.

عن محمد بن إسحاق: ان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وصدّق بما جاء به عن الله تعالى وعمره يومئذ عشر سنين وكان من نعمة الله عليه انه رُبِّي في حجره صلى الله عليه وآله<sup>(4)</sup>.

(1) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج8، القسم الاول ص183.

(2) كنز العمال، ج6، ص395.

(3) كنز العمال، ج6، ص156.

(4) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج1، ص79.

قال رسول الله ﷺ: السَّبَقُ ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب (1).

عن عبدالله بن مسعود قال: إن أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ أني قدمت مكة في عمومة لي فارشدونا إلى العباس بن عبدالمطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فيينا نحن عنده إذا أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حُمْرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، ألقى الأنف، براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيقة المسربة شثن الكفين حسن الوجه معه مراهق أو مُحْتَلِم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه فقلنا: يا أبا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبدالله تعالى بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة (2).

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب (3).

ويعقب على قوله هذا في ص 125 بما يلي: فدلّ مجموع ما ذكرناه أنّ علياً أول الناس إسلاماً وأنّ المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يُعتدُّ به (4).

عن عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال لعلي: إنك أول المؤمنين معي إيماناً وأعلمهم بآيات الله وأوفاهم بعهدالله وأرأفهم

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 83.

(2) المناقب للخوارزمي، ص 56.

(3) شرح نهج البلاغة، ج 4، ص 122.

(4) شرح النهج، ج 4، ص 125.

بالرعية وأقسمهم بالسوية واعظمهم عند الله مزية<sup>(1)</sup>.

عن الترمذي بسنده انه قال: سمعت علياً يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مُفتر صليْتُ مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين<sup>(2)</sup>.

روى الشيخ المفيد اعلا الله مقامه بسنده عن خزيمة بن ثابت الانصاري ذي الشهادتين رحمه الله انه قال هذه الآيات:

ما كنت أحسب هذا الأمر مُنصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم	وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن	جبريل عونٌ له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه	ها ان بيعتكم من أغبن الغبن <sup>(3)</sup>

روى ابن حجر في الاصابة بسنده عن أبي ليلي الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين<sup>(4)</sup>.

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 85.

(2) تاريخ الطبري، ج 2، ص 56.

(3) الارشاد، ج 1، ص 32.

(4) ابن حجر، الاصابة، ج 7، القسم الاول، ص 167.

## القرآن الكريم يَشُدُّ الأَنْظَارَ إِلَيْهِ

قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

قال الزمخشري في الكشاف انها نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راکع في صلاته فطرح له خاتمه، قال الزمخشري: فإن قلت كيف صح ان يكون لعلي عليه السلام واللفظ لفظ جماعة (قلت) جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه<sup>(1)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هُود: 17] قال السيوطي في الدر المنثور عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم: أفمن كان على بيته من ربه أنا ويتلوه شاهد منه قال: علي عليه السلام<sup>(2)</sup>.

قال تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: 18].

قال الواحدي في اسباب النزول بسنده عن ابن عباس انه قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أحد منك سناناً وابسط منك لساناً وأملاً للكتيبة منك، فقال له علي عليه السلام: فإنما أنت فاسق فنزل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: يعني

(1) الكشاف، ج1، ص249.

(2) السيوطي، الدر المنثور، في ذيل تفسير الآية.

بالمؤمن علياً ﷺ وبالفاسق الوليد بن عقبة<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: 4].

قال ابن حجر أخرج الطبري عن مجاهد ان صالح المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (وقال ايضاً) من طريق آخر عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق ان صالح المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12].

قرأ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿وَتَعِيًّا أذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ ثم التفت إلى علي ﷺ فقال: سألت الله أن يجعلها أذُنك. قال علي ﷺ: فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فنسيته<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7].

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِي وَالتَّهَارِ سِرًّا وَعَعْلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274] عن ابن عباس قال نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ كان عنده أربعة دراهم فانفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً<sup>(5)</sup>.

(1) الواحدي في اسباب النزول، ص 263.

(2) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 13، ص 27.

(3) تفسير ابن جرير الطبري، ج 29، ص 35.

(4) كتر العمال، ج 6، ص 157.

(5) ابن الاثير الجزري في اسد الغابة، ج 4، ص 25. والزمخشري في الكشاف وغيرهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

ومن الآيات النازلة في فضل علي عليه السلام - قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (قال) ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي عليه السلام وأهل بيته<sup>(1)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7].

عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي عليه السلام: هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مغمَّحين قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿بَنَاتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

قال السيوطي في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة التوبة (قال) وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (قال) مع علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 19].

روى السدي قال: افتخر علي عليه السلام وعباس وشيبة بن عثمان فقال

(1) الرياض النضرة، ج 2، ص 207 والصواعق لابن حجر، ص 102 والشبلنجي في نور الابصار، ص 101.

(2) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص 96 والشبلنجي في نور الابصار، ص 70 وص 101.

(3) السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية.

العباس: أنا افضلكم أنا أسقي حجاج بيت الله، وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله، وقال علي عليه السلام: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وأجاهد معه في سبيل الله، فانزل الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [الثوبة: 20-21] (1).

قال تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: 24].

قال ابن حجر اخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي عليه السلام (قال) وكان هذا هو مُراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي عن ولاية علي عليه السلام وأهل البيت لان الله أمر نبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم ان يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً الا المودة في القربى والمعنى إنهم يُسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أم أضاعوها وأهملوها فتكون المطالبة والتبعة (2).

قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54].

قال الفخر الرازي، في ذيل تفسير الآية الشريفة: وقال قوم: انها نزلت في علي عليه السلام قال ويدل عليه وجهان: (الاول) إنه عليه السلام لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه هي الصفة المذكورة في الآية. (والوجه الثاني) انه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾

(1) تفسير ابن جرير الطبري، ج 10، ص 68.

(2) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص 89.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿[المائدة: 55] وهذه الآية في حق علي ؑ فكان الأولى جعل ما قبلها ايضاً في حقه (1).

قال تعالى: ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [التحل: 43].

عن جابر الجعفي قال: لما نزلت (فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) قال علي ؑ: نحن أهل الذكر (2).

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22]

ومن الآيات النازلة في فضل علي ؑ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ نزلت في علي ؑ وحمزه وأبي لهب واولاده فعلي ؑ وحمزة شرح الله صدرهما للاسلام وأبو لهب واولاده قست قلوبهم (3).

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].

سئل أمير المؤمنين ؑ وهو على المنبر في الكوفة عن هذه الآية فقال: اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهد عهده اليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه (وآله) وسلم (4).

(1) الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة المائدة.

(2) تفسير ابن جرير الطبري، ج 17، ص 5.

(3) الرياض النضرة، المحب الطبري، ج 2، ص 207.

(4) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص 80.



قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

[الزمر: 33].

عن أبي هريرة: والذي جاء بالصدق قال: رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وصدق به قال: علي بن أبي طالب عليه السلام (1).

قال تعالى: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَيَأْتِي أَوَّلَهُمَا رِيحًا تَكْذِبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 19-22].

أخرج بن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة عليهما السلام، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام (2).

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْنُهُمْ وَمَنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: 21].

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام وحمزة وعبيدة وفي ثلاثة من المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم على شيء ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم في الآخرة كما أنا أفضل حالاً منكم في الدنيا فأنكر الله عليهم هذا الكلام وبين أنه لا يمكن ان يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصي في درجات الثواب ومنازل السعادات (3).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: 54].

عن محمد بن سيرين في تفسيره للآية الكريمة أنها نزلت في النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عم النبي

(1) السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسيره للآية الكريمة.

(2) السيوطي، الدر المنثور في ذيل تفسير الآية.

(3) التفسير الكبير للفخر الرازي في ذيل تفسيره للآية الكريمة.

صلى الله عليه (و آله) وسلم وزوج فاطمة عليها السلام، فكان نسباً وصهرأ<sup>(1)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3].

قال السيوطي: أخرج بن مردويه عن ابن عباس في قوله: والعصر ان الانسان لفي خسر يعني أبا جهل بن هشام، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر علياً عليه السلام وسلمان<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ [الأعراف: 46].

أخرج الثعلبي في تفسير الآية عن ابن عباس انه قال: الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب عليهم السلام وجعفر ذوالجناحين يُعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيههم بسواد الوجوه<sup>(3)</sup>.

هذه باقة من الآيات الكريمة النازلة في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي ليست كل الآيات النازلة في حقه وشأنه اذ لا يتسع المجال لذكر كل الآيات النازلة فيه فلقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن ابن عباس انه قال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية<sup>(4)</sup>.

وقال ابن حجر والشبلنجي بسندهما عن ابن عساكر عن ابن عباس انه قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي عليه السلام<sup>(5)</sup>.

كما اننا سنذكر انشاء الله تعالى بعض الآيات الكريمة النازلة في علو شأنه وفضله وعظيم منزلته عندالله تعالى في الابواب الأخرى فيما يأتي.

(1) نور الابصار، الشبلنجي، ص 102.

(2) الدر المثور، تفسير سورة العصر.

(3) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص 101.

(4) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 6، ص 221.

(5) الصواعق المحرقة، ص 76 ونور الابصار، ص 73.

## الطاهرون المظهرون هو وأهل بيته

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33].

عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61].

قال معاوية بن أبي سفيان لسعد بن أبي وقاص: ما منعك ان تسب أبا تراب؟ فقال: اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فلن أسبه لئن تكون لي واحدة منهن أحب اليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول له - وقد خلفه في بعض مغازيه - فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدي؟ وسمعتهُ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسولهُ قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه

ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَمَّالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: 61] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يُرْفُونَ بِالذِّكْرِ وَمَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ يَسْتَكِينُ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: 7-9].

عن ابن عباس قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عامة العرب فقالوا: يا ابا الحسن لو نذرت علي ولذك نذراً، فقال علي عليه السلام: ان برئنا مما بهما صمت لله عزوجل ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة عليها السلام كذلك وقالت جارية - يقال لها فضة ثوبية -: ان برئنا سيدي صمت لله عزوجل شكراً فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير. فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون الخبيري فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء بها فوضعها فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحته واختبزه وصلى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف في الباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين أطعموني اطعمكم الله عزوجل علي موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فخبزه وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام فمكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحته واختبزه فصلى

(1) صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

علي ﷺ مع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعموني فاني أسير فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاث أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فرأى ما بهم من الجوع فانزل الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ - إلى قوله- ﴿لَا يُبْدِي سِكْرًا وَلَا سُكْرًا﴾ [الإنسان: 1-9] (1).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال: يا محمد اعرض علي الإسلام فقال: تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا الا المودة في القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي، قال: هات أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله قال صلى الله عليه (وآله) وسلم: آمين (2).

خطب الحسن بن علي ﷺ على الناس يوم قتل علي ﷺ فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وانا ابن الوصي وانا ابن البشير وانا ابن النذير وانا ابن الداعي إلى الله باذنه وانا ابن السراج المنير وانا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّبْ حَسَنَةً نَّزَدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ [الشورى: 23] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت (3).

(1) أسد الغابة، لابن الاثير الجزري، ج 5، ص 530.

(2) حلية الاولياء، ج 3، ص 201.

(3) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 172.

فهذا ما يدل على أن آية المودة نزلت في قربي النبي ﷺ أما ما يدل على أن قربي النبي هم علي وفاطمة والحسن والحسين فالأخبار في ذلك كثيرة وهي حاكمة على ما تقدم ومنها:

قال الزمخشري في الكشاف في تفسيره لآية المودة: روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير عند تفسيره لهذه الآية بعد أن نقل رواية الكشاف ما لفظه:

فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه ( وآله ) وسلم وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم لعدة وجوه:

الاول: أن آل محمد ( ﷺ ) هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين ( ﷺ ) كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم أشد التعلقات وهذا معلوم بالنقل المتواتر.

الثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه ( وآله ) وسلم كان يحب فاطمة ( ﷺ ) وقال عنها: فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه ( وآله ) وسلم أنه كان يحب علياً والحسن والحسين ( ﷺ ) وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158] وقوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: 63] وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] وقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21].

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل

محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير آل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب<sup>(1)</sup>.

وفي تفسير الميزان بسنده عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23] قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال علي وفاطمة وولداها. قال صاحب الميزان: ورواه الطبرسي في المجمع «ولداها» مكان «ولداها»<sup>(2)</sup>.

(1) الفخر الرازي في التفسير الكبير في ذيل تفسير آية المودة.

(2) الميزان في تفسير القرآن، ج 8، ص 52.

## الفصل الثالث

---

نفحات قدسية من الرسول في أهل بيته  
وآثار الوحي الإلهي فيه  
على لسان الصادق الأمين



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100

## نفحات قدسية من الرسول ﷺ في أهل بيته ﷺ

قد تبين لنا بشكل جلي من خلال الباب السابق من هم أهل البيت إذ أن آية الطهارة وحديث الكساء وآية المباهلة وآية المودة وضعت النقاط على الحروف فهم المطهرون من الرجس وهم الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وهم المخصوصون بالتعظيم والدعاء لذا قرن الله تعالى ذكرهم والصلاة عليهم في كل فريضة بذكر الرسول ﷺ والصلاة عليه.

وانه لما يناسب هذا المقام الجليل أن نجد النبي ﷺ - وهو الشفيق على امته الرؤوف بها - يحذر هذه الامة من بعده الانحراف ويوصيها بالتمسك بالكتاب العزيز والعتره الطاهرة في أحاديثه الشريفة ومنها:

### حديث الثقلين

عن زيد بن ارقم وحبيب بن أبي ثابت قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(1)</sup>.

(1) صحيح الترمذي، ج2، ص308 ورواه ابن الأثير في اسد الغابة، ج2، ص12 والسيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير آية المودة ورواه غيرهم كثير.

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس اني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض فاني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض<sup>(1)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اني لكم فرط وأنكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تزلوا والأصغر عترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض وسألت لهما ذلك ربي، ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما اعلم منكم<sup>(2)</sup>.

عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال: كاني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ثم قال: ان الله عزوجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(3)</sup>. قال صاحب المستدرک هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي في خصائصه ص 21 وقال في آخره:

(1) حلية الاولياء لأبي نعيم، ج 1، ص 355 ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج 8، ص 442 وصاحب كنز العمال، ج 7، ص 225 وغيرهم كثير.  
 (2) كنز العمال، ج 1، ص 47.  
 (3) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 109.

قال أبو الطفيل فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد الا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.

قال ابن حجر: وفي رواية انه صلى الله عليه (وآله) وسلم قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا اني مخلف فيكم كتاب ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض فأسألوهما ما خلفت منهما»<sup>(1)</sup>.

أقول: ان حديث الثقلين ورد بالفاظ مختلفة وهذا لا يضر أبداً لأن النبي صلى الله عليه وآله قاله في مناسبات عدة كما مر أعلاه فمرة قاله النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بعرفة وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي ثالثة انه قال ذلك بغدير خم وفي رابعة انه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف فقد كرر ذلك في تلك المواطن اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة<sup>(2)</sup>.

### حديث السفينة

روى حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذٌ بباب الكعبة: أيها الناس من عرفني فانا من عرفتم ومن أنكرني فانا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق». (قال الحاكم) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ورواه أيضاً في ج 3، بطريق آخر<sup>(3)</sup>.

(1) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص 75.

(2) بحوث في الملل والنحل، ج 1، الشيخ السبحاني، ص 32.

(3) مستدرک الصحيحين، ج 2، ص 343.

عن عبّاد بن عبدالله الاسدي انه قال: بينما أنا عند علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة إذ أتاه رجل فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّنَّ كَانَّ عَلَيَّ بَيْنَتٍ مِّن رَّيْبِهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هُود: 17] فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي الا قد نزلت فيه طائفة من القرآن والله لان يكونوا يعلموا ما سبق لنا أهل البيت على لسان النبي الأمي أحب الي من ان يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً وفضة، والله ان مثلنا في هذه الأمة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وان مثلنا في هذه الامة كمثل باب حطة في بني إسرائيل<sup>(1)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا من تخلف عنها غرق<sup>(2)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها زج في النار<sup>(3)</sup>.

قال ابن حجر: ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر إن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم صلى الله عليه (وآله) وسلم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان<sup>(4)</sup>.

### حديث باب حطة

قال المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن النبي صلى الله عليه

(1) كنز العمال، ج 1، ص 250.

(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 168.

(3) ذخائر العقبين، المحب الطبري، ص 20.

(4) الصواعق المحرقة لابن حجر، ص 153.

(وآله) وسلم انه قال: علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً<sup>(1)</sup>.

قال المناوي في فيض القدير في شرحه لحديث باب حطة الذي ذكره صاحب كنز العمال أعلاه:

يعني انه سبحانه وتعالى كما جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين خاشعين سبباً للغفران جعل لهذه الامة مودة علي عليه السلام والاهتداء بهداه وسلوك سبيله وتوليه سبباً للغفران ودخول الجنان ونجاتهم من النيران، والمراد بخرج منه خرج عليه<sup>(2)</sup>.

قال العلامة الفيروز آبادي: ومقتضى هذا الحديث وشرحه من المناوي ان من خرج على علي عليه السلام كافر وهو كذلك<sup>(3)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له<sup>(4)</sup>.

### حديث أهل بيتي أمان لأمتي

روى الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس<sup>(5)</sup>.

عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه خرج ذات ليلة وقد أخرج

(1) كنز العمال، ج 6، ص 153.

(2) فيض القدير، ج 4، ص 356.

(3) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الفيروزآبادي، ج 2، ص 66.

(4) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 168، والصواعق المحرقة لابن حجر، ص 236.

(5) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 149 والصواعق المحرقة لابن حجر، ص 236.

صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد، فقال: ما تنظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة فقال: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها، ثم قال: أما انها صلاة لم يصلها احد ممن كان قبلكم من الأمم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون (الى إن قال) وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون<sup>(1)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض<sup>(2)</sup>.

عن أم سلمة انها قالت: كان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم عندنا منكساً رأسه فعملت له فاطمة عليها السلام حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين عليهما السلام فقال لها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: أين زوجك؟ إذ هبي فادعيه فجاءت به فأكلوا فأخذ كساء فأداره عليهم وامسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع اليمنى إلى السماء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم<sup>(3)</sup>.

عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: معشر المسلمين انا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم وليّ لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم الا شقى الجردديء الولادة<sup>(4)</sup>.

(1) مستدرك الصحيحين، ج 3، ص 458.

(2) ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص 17 والصواعق المحرقة لابن حجر، ص 236.

(3) ذخائر العقبى، ص 23.

(4) الرياض النضرة، ج 2، ص 199.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد<sup>(1)</sup>.

عن سلمان قال: أنزلوا آل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العينين من الرأس فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين<sup>(2)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين<sup>(3)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: الشفعاء خمسة: القرآن والرحم والامانة ونييكم وأهل بيته<sup>(4)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبايتين<sup>(5)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي<sup>(6)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، إلا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، إلا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، إلا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، إلا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، إلا ومن مات على حب

(1) كنز العمال، ج 6، ص 218.

(2) مجمع الزوائد، الهشمي، ج 9، ص 172.

(3) ذخائر العقبى، ص 17 المحب الطبري.

(4) كنز العمال، ج 7، ص 214.

(5) ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص 18.

(6) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 2، ص 146.



آل محمد يُزفُّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها، الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرحمن، الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة<sup>(1)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي<sup>(2)</sup>.

(1) الزمخشري في الكشاف في تفسير آية القرى.

(2) كنوز الحقائق، المناوي، ص5.

## دساتير الوحي الالهي فيه على لسان الصادق الأمين

### مقدمة

فضائل علي عليه السلام بحر ليس له قعر وليس له ساحل يحار المرء ماذا يجتني من لثالي هذا البحر ومرجانه وماذا يدع وماذا عساني ان أقول في رجل أخفى اعداؤه فضائله حسداً وبنياً وأخفى محبوه فضائله خوفاً وتقية وظهر ما بين ذلك فطبق الخافقين اذ كان عليه السلام كالمسك كلما سُتِرَ أنتشر عرفه وكلما كُتِمَ تَضَوَّعَ نشره تُعزى إليه كل فضيله فهو رئيس الفضائل وينبوعها وسابق ميدانها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها فممه أخذ وله اقتضى وعلى مثاله احتذى.

عن أحمد بن حنبل قال: ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(1)</sup>.

وعن أحمد بن حنبل ايضاً قال: لم يرو في فضائل احد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(2)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي <sup>(3)</sup>.

قال ابن قتيبة: وذكروا ان رجلاً من همدان يقال له برد قدم على

(1) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 107.  
(2) الاستيعاب لابن عبدالبر، ج 2، ص 466.  
(3) الرياض النضرة، ج 2 ص 214.

معاوية فسمع عمرواً يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عمروا إن اشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق وأنا ازيدك إنه ليس أحدٌ من صحابة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم له مناقب مثل مناقب علي ففزع الفتى <sup>(1)</sup>.

وعن ابن عباس قال: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام <sup>(2)</sup>.

والآن نأتي بأمهات الفضائل التي أشرفت كالشمس الطالعة لا تخفى على كل عين:

قال ابن عساكر بسنده عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض <sup>(3)</sup>.

### حديث المنزله

قال الشيخ المفيد اعلا الله مقامه بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلفه في المدينة في غزوة تبوك: «يا رسول الله ان المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني إستثقلا ومقتاً! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إرجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهلي. ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي» <sup>(4)</sup>.

(1) الامامه والسياسه، ص 97.

(2) نور الابصار، الشبلنجي، ص 73.

(3) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 18، ص 45.

(4) الارشاد، ج 1، ص 156 وكذلك المناقب للخوارزمي، ص 133. الكامل في التاريخ لابن

الاثير، ج 2، ص 278، مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 109.

## حديث الدار

«قال رسول الله ﷺ لما نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 214] يا بني عبدالمطلب ان الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار، شهادة الا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الامر ويؤازرنى عليه وعلى القيام به يكن أخي ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتي من بعدي» فلم يجب احد منهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك اصغرهم سناً فقلت انا يا رسول الله فأجلسني وأعاد القول ثانية وثالثة كل هذا وانا اقوم واقول انا يا رسول الله فقال لي في الثالثة: فأنت أخي ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتي من بعدي»<sup>(1)</sup>

## فضيلة حديث المبارزة مع عمرو بن عبدود

قال رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم : «المبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»<sup>(2)</sup>.

## حديث الراية

قال رسول الله ﷺ بعد ان انهزم من انهزم من قتال اليهود في خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّ اللهَ ورسولَهُ كراة غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه»<sup>(3)</sup>

(1) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 49 - 50.

(2) مستدرک الصحيحين، ج 2، ص 32.

(3) الارشاد، للشيخ المفيد، ج 1، ص 64 وكذلك صحيح البخاري في الجهاد والسير في باب

فضل من أسلم على يديه رجل.

## حديث أول داخل من هذا الباب

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكتمته اذ جاء عليّ ﷺ فقال من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق عليّ ﷺ بوجهه<sup>(1)</sup>.

## حديث الغدير

عن عليّ ﷺ قال: «نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: أأستأوى بالمومنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال: فأخذ بيد عليّ فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله»<sup>(2)</sup>.

## حديث المؤاخاة

من طريق انس وعمر ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لعليّ ﷺ يوم آخى بين الناس: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(3)</sup>.

(1) حلية الاولياء، ج 1، ص 63، والارشاد للشيخ المفيد بتفصيل اكثر، ج 1، ص 46 وكذلك مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 121.

(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 105 ورواه ايضاً ابن عساكر بالفاظ متقاربة في مختصر تاريخ دمشق، ج 17، ص 334 والشيخ المفيد في الارشاد، ج 1، ص 176 وابن كثير في البداية والنهاية، ج 7، ص 328 وغيرها من امهات المصادر بالفاظ مختلفة.

(3) البداية والنهاية لابن كثير، ج 7، ص 318، ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي.

## حديث الطائر

فيما اشتهرت به الرواية عن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أئتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء امير المؤمنين عليه السلام»<sup>(1)</sup>.

## حديث سد الابواب

عن زيد بن ارقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوماً سدوا هذه الابواب إلا باب علي قال فتكلم أناس في ذلك قال فقام رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال: «اما بعد فأني أمرت بسد هذه الابواب إلا باب علي فقال فيه قائلكم وأني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرتُ بشيء فاتبعته»<sup>(2)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي»<sup>(3)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «أنا وهذا يعني علياً حجة على أمتي يوم القيامة»<sup>(4)</sup>.

قال الامام شرف الدين في مراجعته: وبماذا يكون ابوالحسن حجة كالنبي لولا انه ولي عهده وصاحب الأمر من بعده»<sup>(5)</sup>.

## حديث الآيات من سورة براءة

كان النبي ﷺ قد دفع بعض الآيات من سورة براءة إلى أبي بكر

(1) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 38.

(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 114.

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي، ومجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 115.

(4) كتر العمال، ج 6، ص 157.

(5) المراجعات، لإمام شرف الدين الموسوي، ص 178.

لينبذ بها عهد المشركين فنزل عليه الأمين جبرئيل فقال: ان الله يُقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وقال له: إركب ناقتي العضباء والحق ابابكر فخذ براءة من يده وامض بها إلى مكة فانبذ بها عهد المشركين إليهم وخير ابابكر بين ان يسير مع ركابك أو يرجع الي. ففعل علي ذلك ورجع ابابكر إلى النبي قائلاً: يا رسول الله إنك اهلتني لامر فلما توجهت له رددتني عنه مالى أنزل في قرآن؟ فقال النبي ﷺ: لا ولكن الأمين هبط الي عن الله جل جلاله بانه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني الاعلي<sup>(1)</sup>.

### حديث الولاية

قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة<sup>(2)</sup>.

وقد اورد المتقي الهندي هذا الحديث كما يلي: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتدي بأهل بيتي من بعدي فانهم عترتي خلُقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى لا أنا لهم الله شفاعتي<sup>(3)</sup>.

(1) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 65 - 66، تاريخ اليعقوبي ج 2، ص 76، سيرة ابن هشام، ج 4، ص 190.

(2) المراجعات للامام شرف الدين الموسوي، ص 176.

(3) الحديث 3819 من كنز العمال، ج 6، ص 217 ونقله بالفاظ قريبة أبو نعيم في الحلية، ج 1، ص 86.

## حديث إمام البررة

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: وهو آخذٌ بضبع علي: هذا إمام البررة، قاتل الفجرة منصور من نصره، مخذول من خذله ثم مدّ بها صوته<sup>(1)</sup>.

## حديث علي راية الهدى

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: إن الله عهد إليّ في علي أنه راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين<sup>(2)</sup>.

## حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها

قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>(3)</sup>.

## حديث علي أمير المؤمنين

قال الرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعليّ رأسها وأميرها<sup>(4)</sup>.

## حديث: تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل

قال رسول الله ﷺ: لعليّ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وانت العروة

(1) مستدرک الصحيحین، ج 3، ص 129 وقال هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه، كذلك اورده

صاحب الكنز برقم 2527، ج 6، ص 153.

(2) حلية الأولياء لأبي نعيم، ج 1، ص 67.

(3) مستدرک الصحيحین، ج 3، ص 226 وكذلك الجامع الصغير للسيوطي، ص 107.

(4) حلية الأولياء، ج 1، ص 64.



الوثقى وامام كل مؤمن ومؤمنة وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي. وقال له: ان الله تعالى أوحى إليّ بأن اقوم بفضلك فقامت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وقال له: إتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ثم بكى ﷺ فقيل مم بكاؤك يا رسول الله؟ فقال أخبرني جبرئيل ﷺ إنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده<sup>(1)</sup>.

عن عبدالله يعني ابن مسعود قال: كنا نتحدث ان أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب. وعنه ايضاً قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: سبعين سورة وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب<sup>(2)</sup>.

### حديث: الصديقون ثلاثة

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال ﴿يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20] وحزقيال مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَنْقَتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: 28] وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم<sup>(3)</sup>.

عن سلمان وأبي ذر قالوا: أخذ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بيد علي فقال: ألا إن هذا أول من آمن بي وهذا أول من يصفحني يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين<sup>(4)</sup>.

(1) المناقب للخوارزمي، ص 61 - 62.

(2) مجمع الزوائد، ج 19، ص 116.

(3) مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، ج 17، ص 307.

(4) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساکر، ج 17، ص 306.

قال رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم : يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك<sup>(1)</sup>.

قال رسول الله ﷺ : من أراد ان ينظر إلى نوح في عزمه وإلى آدم في علمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى موسى في فطنته وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب<sup>(2)</sup>.

### حديث السُّبْقِ ثلاثة

قال رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم : السُّبْقُ ثلاثة : السابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب<sup>(3)</sup>.

### حديث النظر إلى علي عباده

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم : النظر إلى علي عباده<sup>(4)</sup>.

### حديث غدر الأمة فيه بعد النبي ﷺ

عن علي ؑ قال : ان مما عهد اليّ النبي صلى الله عليه ( وآله ) وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده<sup>(5)</sup>.

(1) مستدرك الصحيحين، ج3، ص135.

(2) التفسير الكبير للرازي في معنى آية المباهلة، ج2، ص288.

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر ص125.

(4) مجمع الزوائد، ج9، ص119.

(5) مستدرك الصحيحين، ج3، ص140، قال هذا حديث صحيح الاسناد ورواه الخطيب

البغدادي في تاريخه، ج11، ص216.

## حديث الضغائن التي في صدور القوم

عن علي عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ فقال ان لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ قال: لك في الجنة أحسن منها؟ حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها، فلما خلالي الطريق إعتقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، قال قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك<sup>(1)</sup>.

## حديث لا يحبك إلى مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قضاء قضاءه الله عز وجل على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افتري<sup>(2)</sup>.

## حديث شيعه علي هم الفائزون

عن الامام الباقر عليه السلام قال: سئلت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن علياً وشيعته هم الفائزون<sup>(3)</sup>.

(1) مجمع الزوائد، ج 9، ص 118، تاريخ بغداد، ج 12، ص 398.

(2) الارشاد، الشيخ المفيد، ج 1، ص 40، والبحار للعلامة، المجلسي، ج 39، ص 255.

(3) البحار للمجلسي، ج 68، ص 31، الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 41.

## حديث حب علي يأكل السيئات

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب<sup>(1)</sup>.

## حديث حب علي جواز النار

عن ابن عباس قال: قلت للنبي ﷺ: أللنار جواز؟ قال: نعم. قلت: وما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب<sup>(2)</sup>.

عن أم سلمة قالت: دخل علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا<sup>(3)</sup>.

عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه<sup>(4)</sup>.

عن مولى عبدالرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن<sup>(5)</sup>.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة ؑ: أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم أطلع

(1) كفاية الطالب للحافظ محمد بن يوسف الكنجي، ص 325.

(2) كفاية الطالب للحافظ الكنجي، ص 325.

(3) كفاية الطالب، الحافظ الكنجي، ص 320، كنز العمال، ج 6، ص 399.

(4) السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات» من سورة البقرة.

(5) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 160.

الثانية فاختر بعلي فأوحى اليّ فأنكحته واتخذته وصياً<sup>(1)</sup>.

عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولي الله عز وجل<sup>(2)</sup>.

### حديث الطائر

عن أنس بن مالك قال: أهدني إلى رسول الله ﷺ طائر وكان يعجبه أكله فقال: اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن أبي طالب فقال: استأذن علي رسول الله قال: فقلت ما عليه إذن وكنت أحب ان يكون رجلاً من الأنصار فذهب ثم رجع فقال: استأذن لي عليه فسمع النبي ﷺ كلامه فقال: ادخل يا علي ثم قال: اللهم واليّ اللهم والي<sup>(3)</sup>.

عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الانصاري وهو يعلف خيلاً له قال: فقلنا عنده فقلت له: يا أبا أيوب قاتلت المشركين مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين، قال: ان رسول الله ﷺ أمرني بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو<sup>(4)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى<sup>(5)</sup>.

(1) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج8، ص253، كنز العمال، ج6، ص153.

(2) كفاية الطالب، الحافظ الكنجي الشافعي، ص74.

(3) الارشاد للشيخ المفيد، ج1، ص38، كفاية الطالب، الحافظ الكنجي الشافعي، ص145، كنز العمال، ج6، ص406.

(4) كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي، ص169، أسد الغابة، ج4، ص33.

(5) كنز العمال، ج6، ص154.

أخرج الصدوق في الاكمال بسنده إلى الامام الرضا عليه السلام عن أبيه عن آباءه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حديث قال فيه: وأنا وعلي أبوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد انكر الله عزوجل، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم<sup>(1)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن سمره اذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فانه امام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي<sup>(2)</sup>.  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي<sup>(3)</sup>.

(1) المراجعات، السيد شرف الدين، المراجعة 62، ص 202 عن الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة.

(2) المراجعات، الامام شرف الدين، المراجعة 62، ص 210 عن الصدوق في الاكمال.

(3) المراجعات للامام شرف الدين، المراجعة 62، ص 201 عن الصدوق في الاكمال.



إِقْصِدْ الْبَرَّاعَ

---

صِفَاتِ الْكَمَالِ



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100

## صفات الكمال

ان البيت الذي ضم أعظم انسان في الوجود وأكمل انسان على وجه الارض الذي اصطفته السماء لحمل الرسالة ليعيد بها صياغة الانسان من جديد بالقيم الالهية في ذلك البيت الطاهر عاش عليؑ منذ نعومة أظفاره وأعظم بانسان مريبه محمد ﷺ ومعلمه الوحي الالهي كيف لا يكون نموذجاً فريداً كاملاً يتلألاً نوراً وهدىً حتى ليغدو لغزاً محيراً في اذن الدهر. قال الشاعر:

ذا عليؑ بشرٌ كيف بشر      ربه فيه تجلى وظهر

وأول صفة من صفات الكمال في عليؑ هي:

### 1 - العلم:

قال ابن أبي الحديد: ما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة وتنتهى إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة وقد عرفت ان أشرف العلوم هو العلم الالهي ومن كلامه ﷺ اقتبس وعنه نُقل واليه انتهى ومنه ابتداء، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وارباب النظر تلامذته لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وابو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه ﷺ. وأما الاشعرية فانهم ينتمون إلى أبي الحسن الاشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وابو علي أحد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتمون بآخرة إلى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب ﷺ. وأما الامامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر<sup>(1)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 1، ص 17.

وأهم العلوم هو علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه وأئمة المذاهب الأربعة كأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالك رجوعهم إليه ظاهر عن طريق تتلمذهم على الإمام الصادق بالمباشرة أو بعضهم على بعض يبقى مالك فانه قرأ على ربيعة الرأي وهذا قرأ على عكرمة وهذا قرأ على ابن عباس وابن عباس تلميذ أمير المؤمنين<sup>(1)</sup>.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أقضاكم عليّ» والقضاء هو الفقه روته العامة والخاصة كما رووا عنه ﷺ وقد بعث علياً إلى اليمن قاضياً: اللهم اهْدِ قلبه وثبت لسانه، قال أمير المؤمنين عليه السلام فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين<sup>(2)</sup>.

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: عليّ بن أبي طالب أعلم أمتي واقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي<sup>(3)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليقتبسه من علي<sup>(4)</sup>.

عن عبدالله بن مسعود قال استدعى رسول الله ﷺ علياً فخلا به فلما خرج الينا سأله ما الذي عهد اليك؟ فقال: علمني الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب<sup>(5)</sup>.

وهكذا نجد سائر العلوم الأخرى كعلم التفسير وله فيه اليد الطولى ونظرة واحدة إلى كتب التفسير تجد مصداق ذلك فله سلام الله عليه ولابن عباس تلميذه القدح المعلى وهو القائل عليه السلام: فو الذي فلق الحبة

(1) شرح النهج، ج 1، ص 18.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 18.

(3) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 33.

(4) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 33.

(5) البحار للمجلسي، ج 40، ص 144.

وبرأ النسمة لو سألتموني عن اية آية في ليل نزلت أو في نهار مكثها ومدنيها. سفرتها وحضرها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم<sup>(1)</sup>.

وقال أيضاً ﷺ ما من آية الا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت في سهل أو جبل وان بين جوانحي لعلماً جمماً<sup>(2)</sup>.

وقد قيل لابن عباس: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط<sup>(3)</sup>.

وهكذا علم النحو والاخلاق والتصوف والكلام والفرائض فانه ﷺ باني أسسها ومقيم صرحها ومشرع اصولها وفروعها فهو الذي أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامع علم النحو من تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف والمعرفة والنكرة وتمييز وجوه الاعراب والحركات حتى قال ابن أبي الحديد في شرحه: وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لاتفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط<sup>(4)</sup>.

وفي علم مكارم الاخلاق كان ﷺ يفضل جميع الوري فاسمع به وابصر فلا تسمع بمثله ولا ترى غيره قال صعصعة بن صوحان وغيره في وصفه سلام الله عليه: كان فينا كأحدنا لين جانب وشدّة تواضع وسهولة قياد وكنا نهاية مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه<sup>(5)</sup>.

وقال معاوية يوماً لقيس بن سعد بن عبادة: رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة فأجابه قيس: نعم كان رسول الله ﷺ يمزح ويبتسم إلى اصحابه وأراك تُسِر حسواً في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله

(1) الإمام علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، ص 109.

(2) الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص 110.

(3) شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج 1، ص 19.

(4) شرح النهج الحديدي، ج 1، ص 20.

(5) منتهى الامال، الشيخ عباس الفمي، ج 1، ص 297.

لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى وليس كما يهابك طعام أهل الشام<sup>(1)</sup>.

على انه كان عليه السلام مضرب المثل في بشر الوجه وطلاقة المحيا حتى ان عمر بن الخطاب لما أراد ان يستخلف قال له: لله أبوك لو لا دعاية فيك<sup>(2)</sup>. ولا أدري أكان ذلك عيباً ام العيب ان يكون الانسان فظا غليظ القلب ينفر منه الناس.

وأما علم التصوف وما يرمي إلى تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع أرباب الطريقة واصحاب الحقيقة على الانتساب إليه وتعويلهم في طريقتهم عليه<sup>(3)</sup>.

وناهيك عن علم الكلام فما عُرف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير علي عليه السلام فارسا لا يشق له غبار ولا يحتويه مقدار ونظرة سريعة إلى خطبه عليه السلام تعلمك هو اي سابق في هذا المضممار خاصة منها ما يتحدث فيها عن وجوب المعرفة بالله تعالى وتوحيده ونفي التشبيه والوصف له، سمع رجلاً يوماً يقول: والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرّة ثم قال له يا ويلك ان الله أجل من ان يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء<sup>(4)</sup>.

اما علم الفرائض فلا تجد فيه قدم ثابتة كقدمه عليه السلام ولقد جاء بالعجب العجاب وحير ذوي الالباب وكشاهد على القول لا الحصر المسألة الدينارية والمسألة المنبرية التي اجاب عنها روعي فداه بديهة وارتجالاً وهو على المنبر حيث قال له رجل: يا أمير المؤمنين ان ابنتي

(1) شرح النهج، ج 1، ص 25.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 25.

(3) كشف الغمة، ج 1، ص 133.

(4) الارشاد، ج 1، ص 224.

قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع فأسألك الانصاف فقال عليه السلام: خلف صهرك بنتين قال نعم قال وأبواه باقيان قال نعم قال: صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواء ارثاء، ثم مضى عليه السلام في خطبته قال علي بن عيسى الاربلي (قدس سره) انظر إلى استحضاره الاجوبة في أسرع من رجوع الطرف واعلم انه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف<sup>(1)</sup>.

أما المسألة الدينارية: فقد جاءت إليه امرأة وقد وضع عليه السلام رجله في الركاب فقالت: يا أمير المؤمنين إن أخي مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا اليّ من ماله ديناراً واحداً فأسألك انصافي: فقال عليه السلام: خلف اخوك بنتين قالت نعم قال: لهما الثلثان أربعمئة وخلف أمأ قالت نعم قال: لها السدس مائة وخلف زوجة قالت نعم قال لها الثمن خمسة وسبعون ديناراً وخلف معك اثنا عشر أخاً قالت نعم قال لكل أخ ديناران ولك دينار فقد اخذت حَقَّك ثم ركب فرسه وانصرف<sup>(2)</sup>.

أما علم البلاغة والبيان فيتسالم الناس أن كلامه عليه السلام إمام الكلام تنقاد بين يديه جواهر المعاني وقوالب الالفاظ فيختار منها ما يدخل إلى القلوب وتقشعر منه الجلود ولا غرابة فهم أمراء البيان قد فضلوا على الخلق بفصاحة منطقتهم ورجاحة رأيهم حتى قال أرباب الصنعة في اللغة والكلام ان كلامهم دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ودونك نهج البلاغة فاجتلي منه ما تشتهي.

ولو اردنا تفصيل الكلام في ذكر علومه وما اشتهر عنه عليه السلام في الرياضيات والفلك وعلوم الحياة والكهرباء وغيرها لاحتاج بنا الموضوع إلى المصنفات الطوال لذا نكتفي بما اوردناه.

(1) كشف الغمة: ج 1، ص 132.

(2) كشف الغمة، ج 1، ص 132.

وسنذكر فيما يلي الاخبار المشهورة من علمه وفضله:

قال صلوات الله وسلامه عليه بعد ان بويح بالخلافة في مسجد النبي ﷺ: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإن عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كلُّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يا رب ان علياً قضى بقضائك<sup>(1)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: أعلم أمتي من بعدي عليُّ بن أبي طالب<sup>(2)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليٌّ وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أُوتى منه<sup>(3)</sup>.

سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عليٍّ عليه السلام فقال: قُتِمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليٌّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً<sup>(4)</sup>.

عن عبدالله بن مسعود قال: ان القرآن أنزل على سبعة احرف ما منها حرفٌ الا له ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن<sup>(5)</sup>.

قالت عائشة بنت أبي بكر: عليٌّ أعلم الناس بالسنة<sup>(6)</sup>.

عن عليٍّ عليه السلام قال: كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ونهاراً وكنت اذا سألته أجابني وان سكت ابتدأني وما

(1) الارشاد، ج 1، ص 35.

(2) الغدير، ج 3، ص 96.

(3) كنز العمال، ج 6، ص 153.

(4) حلية الاولياء، ج 1، ص 65.

(5) حلية الاولياء، ج 1، ص 65.

(6) مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، ج 18، ص 26.

نزلت عليه آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي ألا أنسى شيئاً علمني إياه فما نسيت من حلال أو حرام وأمر ونهي وطاعة معصية ولقد وضع يده على صدري وقال: اللهم إملأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً ثم قال لي: أخبرني ربي عز وجلّ انه قد استجاب لي فيك<sup>(1)</sup>.

قال النبي ﷺ لفاطمة ؓ: أما ترضين يا فاطمة أني زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً ان الله إطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاختر منهم أباك فجعله نبياً واطلع إليهم ثانية فاختر منهم بعلك فجعله وصياً واوحى اليّ ان انكحك اياه، أما علمت يا فاطمة إنك بكرامة الله اياك زوجتك أعظم حلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم سلماً<sup>(2)</sup>.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا<sup>(3)</sup>. وقال ايضاً غير مرة: لولا علي لهلك عمر<sup>(4)</sup>. وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن<sup>(5)</sup>.

عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها ان رسول الله ﷺ قال لعلي ؓ: أنت مع الحق والحق معك<sup>(6)</sup>.

عن أبي اليسر عن أبيه قال: كنا عند عائشة فقالت، من قتل الخوارج؟ فقلت: قتلهم علي بن أبي طالب، فقالت: كذبت، فقلت: ما كان أغناني يا أم المؤمنين ان تكذبيني، قال فدخل مسروق فقالت: من قتل الخوارج؟ فقال: قتلهم علي بن أبي طالب وذكروا ذا الثدية فقالت:

(1) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 18.

(2) الارشاد، ج 1، ص 36.

(3) حلية الاولياء، ج 1، ص 65.

(4) الاستيعاب لابن عبد البر، ج 3، ص 39.

(5) الاستيعاب، ج 3، ص 39.

(6) كشف الغمة، ج 1، ص 144.



ما يمنعني ان اقول الذي سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: علي مع الحق والحق معه<sup>(1)</sup>.

عن أبي موسى الأشعري قال: أشهد ان الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها ولقد سمعت النبي ﷺ يقول له: يا علي أنت مع الحق والحق بعدي معك<sup>(2)</sup>.

عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض<sup>(3)</sup>.

## 2 - الشجاعة:

قال ابن أبي الحديد: فأما الشجاعة فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى إلى ثانية وفي الحديث «كانت ضرباته وتراً»<sup>(4)</sup>.

لما دعا أمير المؤمنين ﷺ معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو: قد انصفك، فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وانت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي!<sup>(5)</sup>

انتبه معاوية يوماً فرأى عبدالله بن الزبير جالساً تحت رجله على سريره فقعد فقال له عبدالله يداعبه: يا أمير المؤمنين لو شئت ان افتك

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 146.

(2) كشف الغمة، ج 1، ص 147.

(3) كشف الغمة، ج 1، ص 148.

(4) شرح النهج، ج 1، ص 20.

(5) شرح النهج، ج 1، ص 21.

بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر، قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن أبي طالب، قال: لا جرم انه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها<sup>(1)</sup>.

كان قتلى بدر سبعين قتيلاً تولى كافة من حضر بدرأ من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من الملائكة مسؤمين قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله وتوفيقه وتأيدته ونصره وقد قتل من شياطين قريش نوفل بن خويلد وحنظلة بن أبي سفيان والعاص بن سعيد بن العاص وطعيمة بن عدي والوليد بن عتبة وغيرهم<sup>(2)</sup>.

قال علي عليه السلام: لقد عجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلنا عتبة والوليد وشيبة إذ أقبل اليّ حنظلة بن أبي سفيان فلما دنى مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً<sup>(3)</sup>.

عن جابر الانصاري قال: حمل علي عليه السلام باب خيبر يومئذ فجرب بعده فلم يحمله الا أربعون رجلاً<sup>(4)</sup>.

قال معاوية لبسر بن أرطاه: أتقوم لمبارزته؟ أي لمبارزة علي فقال بسر: ما أحد أحق بها منك أما اذا ابتموه فأنا له، وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فأتى بسراً فقال له: ما يدعوك إلى براز علي؟ قال: خرج مني كلام فأنا استحي ان ارجع عنه وهل هو الا الموت لا بد من لقاء الله وغدا علي عليه السلام منقطعاً عن خيله ويده في يد الاشر وهما يتسايران اذ برزله بسر مقنعاً بالحديد لا يُعرف فناداه ابرز اليّ أبا الحسن فانحدر إليه علي على تؤده غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالتقاه إلى الارض فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها

(1) شرح النهج، ج 1، ص 21.

(2) الارشاد، ج 1، ص 69.

(3) كشف الغمة، ج 1، ص 186.

(4) المناقب للخوارزمي، ص 172.

يستدفع بها بأسه فرجع بسر إلى معاوية فقال له: إرفع طرفك فقد أدال الله عمرو منك وقد كان بسر يعير عمرواً بكشف سواته<sup>(1)</sup>.

سأل رجل ابن عباس: أكان علي يباشر القتال بصفين فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله<sup>(2)</sup>.

### 3 - القوة والأيد

وأما القوة والأيد ففيه يضرب المثل وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه. وهو الذي اقتلع هُبل من أعلى الكعبة وكان عظيماً جداً والقاء إلى الأرض، وهو الذي اقتلع الصخرة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها وأنبط الماء من تحتها<sup>(3)</sup>.

عن جابر الانصاري: قال حمل علي عليه السلام باب خيبر يومئذ فجرّب بعده فلم يحمله الا اربعون رجلاً<sup>(4)</sup>.

اما بن أبي الحديد ففي عينيته من علوياته السبع قال:

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت اكف أربعون وأربع

قال زيد بن وهب لابن مسعود بعد معركة أحد: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه الا علي وابو دجانة وسهل؟ قال: انهزم الناس الا علي وحده وثاب إلى رسول الله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيدالله فقلت له: واين كان ابوبكر وعمر؟ قال: كانا فيمن تنحى، فقلت فأين كان عثمان؟

(1) الامام علي منتهى الكمال البشري، ص 87 - 88.

(2) الإمام علي منتهى الكمال البشري، ص 86.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 21.

(4) المناقب للخوارزمي، ص 172.

قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة فقال له رسول الله ﷺ لقد ذهبت فيها عريضة، قلت: فأين كنت أنت؟ قال: فيمن تنحى، قلت فمن حدثك بهذا؟ قال: عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف، قلت: ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب؟ قال: ان تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة، اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي فقلت: ومن اين علم ان جبرئيل قال ذلك؟ فقال: سمع الناس النداء بذلك وأخبرهم به النبي ﷺ<sup>(1)</sup>.

روي عن علي ﷺ قال: لما عالجت باب خير جعلته مجنناً لي وقاتلت القوم فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به خندقهم فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً؟ فقال: ما كان الا مثل جُنَّتِي التي في يدي في غير ذلك اليوم، وقيل ان المسلمين راموا حمل ذلك الباب فلم يُقَلِّه الا سبعون رجلاً<sup>(2)</sup>.

لما أمر خالد بن الوليد بقتل علي ﷺ جاء مع السيف إلى المسجد وجلس إلى جنب علي ﷺ فأخذ يصلي حتى يقتله بعد تسليم أبي بكر من الصلاة، فأخذ ابوبكر يفكر فيما امر به خالداً وهو في التشهد فأخذ يكرر التشهد حتى كادت تطلع الشمس ثم قال قبل ان يُسَلِّم: لا تفعل ما أمرتك ثم سلم. فقال علي ﷺ لخالد، وما ذاك؟ قال: كان قد أمرني اذا سلّم ان اضرب عنقك، قال: أو كنت فاعلاً؟ فقال: أي وربي اذا لفعلت. فأخذه ﷺ وقذفه على الأرض. وفي رواية اخذه باصبعه السبابة والوسطى فعصره عصرة فصاح خالد صيحة منكرة وأحدث في ثيابه وجعل يضرب برجليه ثم تركه ﷺ بشفاعة العباس عمه<sup>(3)</sup>.

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 193 - 194.

(2) كشف الغمة، ج 1، ص 215.

(3) المناقب، ج 2، ص 290، انتهى الامال في تواريخ النبي والآل، ج 1، ص 301.

4 - زهده وورعه عليه السلام

اما الزهد فهو سيد الزهاد وبدل الابدال، واليه تُشدُّ الرحال، وعنده تُنْقَضُ الأحلاس، ما شبع من طعام قط. وكان اخشن الناس مأكلاً وملبساً، قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلثاه بسمن أو زيت<sup>(1)</sup>.

عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا علي ان الله تعالى زينتك زينة لم يُزَيَّن العباد بزينة هي احب إليه منها: زهدك فيها (يعني الدنيا) وبغضها اليك وحبب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك إماماً يا علي طوبى لمن أحبك وصدق بك وويل لمن ابغضك وكذب عليك<sup>(2)</sup>.

قال عمر بن عبدالعزيز: ما علمنا ان أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أزهد من علي بن ابي طالب<sup>(3)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: «من زهد في الدنيا علمه الله تعالى بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيراً وكشف عنه العمى وكان بذات الله عليمًا وعرفان الله في صدره عظيماً»<sup>(4)</sup>.

عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السلام القصر فوجدته جالساً وبين يديه صحيفة فيها لبن حارز (اللبن الحامض جداً) أجد ريحه من شدة حموضته وفي يديه رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده

(1) شرح النهج، ج1، ص26.

(2) المناقب للخوارزمي، ص116.

(3) كشف الغمة، ج1، ص162.

(4) حلية الاولياء، ج1، ص72.

أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه فقال: ادن فأصب من طعامنا هذا قلت: اني صائم فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها، قال فقلت لجاريتته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلون له طعاماً مما ارى فيه من النخالة فقالت: لقد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاماً، قال ما قلت لها فأخبرته قال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل<sup>(1)</sup>.

كان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وليف أخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرباس (ثوب من القطن الابيض) الغليظ فإذا وجد كَمَّهُ طويلاً قطعه بشفره ولم يُخْطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدياً لا لحمه له وكان يأتدّم إذا اتدّم بخل أو بملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا يأكل اللحم الا قليلاً ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام فكان يفرّقها ويمزّقها ثم يقول:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه<sup>(2)</sup>

جاء ابن النباج إلى أمير المؤمنين ﷺ قائلاً: يا أمير المؤمنين إمتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله اكبر! فقام متوكئاً على ابن النباج ثم قال عليّ باشياع الكوفة قال فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غري غيري ما وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين<sup>(3)</sup>.

(1) المناقب للخوارزمي، ص 118.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 26.

(3) حلية الاولياء، ج 1، ص 81.

عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفه فقلت: يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال: والله ما أرزؤكم من مالكم شيئاً وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال من المدينة<sup>(1)</sup>.

قال علي عليه السلام في بعض خطبه: والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى<sup>(2)</sup>.

عن عدي بن ثابت قال: أتني علي بن أبي طالب عليه السلام بقالودج فأبى ان يأكل منه وقال: شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحب أن أكل منه<sup>(3)</sup>.

اشترى عليه السلام يوماً ثوبين غليظين فخير قنبراً فأخذ واحداً فلبس هو الآخر ورأى في كُمة طولاً عن أصابعه فقطعه<sup>(4)</sup>.

## 5 - عبادته

اما عبادته فكان عليه السلام أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة<sup>(5)</sup>.

سُئلت ام سعيد سرية علي عليه السلام عن صلاة علي عليه السلام في رمضان فقالت: ما كانت صلاته في رمضان وشوال الا واحدة يحيي الليل كله<sup>(6)</sup>.

(1) حلية الاولياء، ج 1، ص 82.

(2) الإمام علي منتهى الكمال البشري عباس علي الموسوي، ص 189.

(3) المناقب للخوادمي، ص 119.

(4) كشف الغمة، ج 1، ص 175.

(5) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج 1، ص 27.

(6) كفاية الطالب، محمد بن يوسف الكنجي، ص 399.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسط له نِطْعٌ بين الصَّقَيْنِ ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهم تقع بين يديه وتمرُّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرُّغ من وظيفته<sup>(1)</sup>.

## 6 - عدله ﷺ

يا لربيع العدل في أيام علي ﷺ ويا لحلاوة المساوات بين الناس كل الناس في عهده ويا لنشوة الفقراء والمستضعفين والمعدمين يوم ساواهم عليٌّ بغيرهم بعد أن بلغ السيلُ الزبي وبلغ الحزام الطيبين ما كان سبباً لوقوع الفتنة الكبرى بعد أن حمل الخليفة الثالث بني أبيه على رقاب الناس.

قال ﷺ من خطبة له: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرَّق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق<sup>(2)</sup>.

قال علي ﷺ لكاتبه عبيدالله بن أبي رافع: وهو يرسم له منهاج العدل في العطاء: ابدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين هذا غلامي بالأمس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك<sup>(3)</sup>.

روى هارون بن سعيد قال: قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لعلي ﷺ يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله مالي نفقة

(1) شرح النهج، ج 1، ص 27.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 269.

(3) شرح النهج، ج 7، ص 37 - 38.



الا ان ابيع دابتي فقال: لا والله ما أجد لك شيئاً الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك<sup>(1)</sup>.

روى علي بن يوسف المدائني: أن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه وقالوا: يا أمير المؤمنين إعط هذه الاموال وفضل الاشراف من العرب وقريش على الموالى العجم واشمل من تخاف من خلافه وفراره إلى معاوية، فقال لهم: أتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا أفعل ذلك ما طلعت الشمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم<sup>(2)</sup>.

وفي رواية أخرى فكيف وانما المال مال الله<sup>(3)</sup>.

سأله اخوه عقيل ان يعطيه من بيت المال زيادة عن حقه فأوعده يوم الجمعة فلما صلى الجمعة قال لعقيل: ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين؟ قال بنس الرجل قال عليه السلام فأنت تأمرني أن اخون هؤلاء وأعطيك<sup>(4)</sup>.

وموقفه عليه السلام من اخيه عقيل معروف ومشهور وقد شد الرحال إليه من الحجاز بعد ان احوجته ظروفه المادية إلى طلب المعونة منه فابى عليه الامام ان يعطيه من مال المسلمين اكثر من حقه ولما الح عليه في الطلب احمى له الحديدة كما ذكر ذلك في بعض خطبه وذلك من تمام ورعه وعدله عليه السلام<sup>(5)</sup>.

قال العقاد في كتابه عبقرية الامام: أما معيشة علي عليه السلام في بيته بين زوجاته وابنائهم فمعيشة الزهد والكفاف... وان احداً من رعاياه لم يمت

(1) شرح النهج، ج2، ص200.

(2) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص311.

(3) الإمام علي منتهى الكمال البشري ص148.

(4) مناقب آل أبي طالب، ج2، ص126.

(5) سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسيني، القسم الاول، ص310 بتصرف.

عن نصيب أقل من النصيب الذي مات عنه وهو خليفة المسلمين<sup>(1)</sup>.

لقد اقتفى علي عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم في المساوات في العطاء بين الناس وهكذا دائماً تجده مستنأً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أعماله وأقواله، ففي الأيام الأولى من خلافته وزع الأموال على الجميع بالسوية في حين أن التفاوت في توزيع الأموال كان بالغاً أقصى حدوده في عهد من سبقوه، ففي عهد الخليفين أبي بكر وعمر كان التوزيع من اثني عشر الفاً إلى خمسة آلاف وأربعة وثلاثة والفين لعامة الناس وفقرائهم وفي عهد الثالث لم يكن للتفاوت حدود وحواجز وعادت الروح الجاهلية إلى اقبح صورها فالأقربون إليه من أسرته قد رفعهم على رؤوس الناس وحصر القيادة والسلطة بهم وهم الذين كانوا من قبل قادة المشركين لحرب الإسلام<sup>(2)</sup>.

## 7 - جهاده صلوات الله وسلامه عليه:

«وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس إلا له ! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشدّها نكابة في المشركين بدر الكبرى قُتل فيها سبعون من المشركين قتل عليّ نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر»<sup>(3)</sup>.

عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت ليه : يا ابا عبدالله إننا لتتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تُقرطون في عليّ فهل أنت محدثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام؟ والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم القيامة ووضع عمل علي في

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 307.

(2) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 313.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 24.

الكفة الأخرى لرجح عملُ علي علي جميع اعمالهم. فقال ربيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُتعد فقال حذيفة: يا لُكع وكيف لا يُحمَل؟ ! وابن كان ابوبكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد يوم عمرو بن عبدود وقد دعا إلى المبارزة؟ ! فاحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فإنه برز إليه فقتله الله على يديه والذي نفس حذيفة بيده لَعَمَلُهُ ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أصحاب محمد إلى يوم القيامة<sup>(1)</sup>.

عن سلمة بن الاكوع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أبا بكر الصديق برايته إلى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد. وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحبُّ الله ورسولَهُ» قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاه فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يا رسول الله يشتكي عينه. قال فارسلوا إليه فأتي به قال فبصق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من ان يكون لك حمر النعم. وعن سلمة بن الاكوع قال: فخرج (اي علي عليه السلام) بها والله يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من انت؟ فقال: علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غلبتم وما نزل على موسى - أو كما قال - فما رجعت حتى فتح الله على يديه<sup>(2)</sup>.

(1) الارشاد، ج 1، ص 103.

(2) حلية الاولياء، ج 1، ص 62 - 63.

وفي خبر آخر ان النبي ﷺ بعد ان جاءه علي وهو أرمد فمسح بريقه على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه وسكن صداع رأسه ودعا له قائلاً:  
 اللهم قه الحر والبرد واعطاه الراية. وكانت بيضاء وقال: امض بها  
 وجبرئيل معك والنصر امامك والرعب مبعوث في صدور القوم واعلم يا  
 علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه إلياً فإذا لقيتهم  
 فقل انا علي بن أبي طالب فانهم يخذلون ان شاء الله تعالى. قال علي  
 ﷺ: فمضيت بها حتى اتيت الحصن فخرج مرحب وعليه درع ومغفر  
 وحجر قد تقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

قد علمت خيبر اني مرحب      شاكي السلاح بطل مجرب  
 فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدر      كليث غابات شديد قسوره  
 اكيلكم بالسيف كبل السندره

فاختلفنا ضربتين فبدرته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع  
 السيف في أضراسه وخر صريعاً<sup>(1)</sup>.

وفي غزوة حنين خرج رسول الله ﷺ ومعه عشرة آلاف من المسلمين  
 فظن اكثرهم ان لن يغلّبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعددهم واعجب  
 ابابكر الكثرة يومئذ فقال: لن نغلب اليوم من قلة فلما التقوا لم يلبثوا  
 وانهزموا بأجمعهم ولم يبق مع النبي الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم  
 أيمن بن أم أيمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون وانزل الله تعالى  
 ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ  
 تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ  
 مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 25-26] يريد  
 علياً ومن ثبت معه وهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 215.

وابوسفیان بن الحارث ونوفل بن الحرث وربیعة بن الحرث وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وكانت هزيمة المشركين بعد ان قتل علي عليه السلام ابا جرول لعنه الله (1).

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما (2).

## 8 - حلمه وعفوه صلوات الله وسلامه عليه

اما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجمل حين ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له - وأشدهم بغضاً فصفح عنه (3).

لقد حاول جماعة من اصحاب علي عليه السلام الاستيلاء على متروكات المتمردين في البصرة والحواء عليه ما اعتادوه في حروبهم ومعاركهم فأجابهم بأن بين الاسرى أمكم عائشة فمن يأخذها في سهمه!! وقد عفا عن الجميع ولم يسمح لأحد أن يأخذ من أموال جيش أهل البصرة شيئاً (4).

قال ابن أبي الحديد: وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر: ألا لا يُتبع مؤلٌّ ولا يجهز على جريح ولا يُقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز إلى عسكر الامام فهو آمن ولم يأخذ ائقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه أبى الا الصفح والعفو وتقيلاً سنة

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 221 - 223.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 24.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 22.

(4) سيرة الائمة الانبياء عشر، ج 1، ص 415.

رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تُس (1).

لما ملك عسكر معاوية في صفين الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً منع معاوية الماء عن علي عليه السلام وأهل العراق فلما غلب عليّ على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية: إنا لانكافئك بصنعك هلم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء (2).

كان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد وخطب يوم البصرة فقال: أتاكم الوغد اللثيم علي بن أبي طالب، وكان عليّ عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً فصيح عنه قال: أذهب فلا أرينك لم يزدته على ذلك (3).

زار أمير المؤمنين عليه السلام عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت به صفة أم طلحة الطلحات: أيتم الله منك اولادك كما أيتمت اولادي فلم يرد عليها، قال رجل أغضبه مقالها: يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع؟ فانتهره وهو يقول: ويحك إنا أمرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهن وهن مسلمات (4).

كان عليه السلام يعظ قوماً فبهرت عِظته بعض الخوارج الذين يكفرونه فصاح معجباً اعجاب الكاره الذي لا يملك بُغضه ولا إعجابه: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب اتباعه فنهاهم عنه وهو يقول: إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب (5).

(1) شرح النهج، ج 1، ص 23.

(2) وقعة صنين لنصر بن مزاحم المنقري، ص 193.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 23.

(4) المجالس السنية، السيد محسن الامين العاملي، المجلد الثاني، ص 196.

(5) المجالس السنية، ج 2، ص 194.

قال بن أبي الحديد: وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وغلّهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها: انما نحن نسوة<sup>(1)</sup>.

قال السيد محسن الامين العاملي (قدس سره): وكانت مروّته ستّة مع خصومه من استحق منهم الكرامة ومن لم يستحقها وهي اندر مروءة عُرفت من مقاتل في وغر القتال وتعدها في النبل والندرة سلامة صدره من الضغن على اعدى الناس له وأضرهم به وأشهرهم بالضغن عليه ابن ملجم المرادي عليه لعائن الله حين نهى أمير المؤمنين عليه السلام أهله واصحابه ان يمثلوا بقاتله وان يقتلوا احداً غيره<sup>(2)</sup>.

وفي خبر آخر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام إرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه واشفق عليه الا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن عليه السلام: يا ابتاه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وانت تأمرنا بالرفق فيه؟ فقال له: نعم يا بني نحن أهل البيت لا نزداد على المذنب الينا الا كرمًا وعفوًا والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحقي عليك أطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب فان انا مت فاقتص منه ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» وان انا عشت فأنا اولى بالعفو عنه<sup>(3)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 1، ص 23.

(2) المجالس السنية، ج 2، ص 196 - 197.

(3) منتهى الآمال في تواريخ النبي صلى الله عليه وسلم والآل، الشيخ عباس القمي، ج 1، ص 341.

## 9 - جوده وسخاؤه ﷺ

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه أنزل: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيئًا وَبِئْسَمَا لِئَمَّا تُطْعَمُوا لَوْجِبِهِ اللَّهُ لَا تَرْبُدُّ مِنْكُمْ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: 8-9] (1)

روى المفسرون انه لم يكن يملك الا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فأنزل فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: 274] (2)

كان ﷺ يعمل ويستأجر نفسه ثم يتصدق بأجرته على المساكين والفقراء ويشد هو الحجر على بطنه من شدة الجوع ويكفيينا ما شهد به معاوية - الد اعدائه - والفضل ما شهدت به الاعداء قال: لو كان لعلي بيتان بيت من تبر (ذهب) وبيت من تبن لتصدق بتبره قبل تبنه (3)

وحسبك في جوده وسخائه ﷺ إن آية النجوى لم يعمل بها أحد من الصحابة غنيهم وفقيرهم غيره حتى نُسِخت وجاءهم اللوم والتوبيخ منه تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَبُونَكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ [المجادلة: 13] ولم ينج منه غيره (4)

روى الطبري في تفسيره بعدة أسانيد عن مجاهد في قوله تعالى ﴿نَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَبُونَكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: 12] قال فهو عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يُناجه إلا علي بن أبي طالب قدم ديناراً فتصدق به ثم أنزلت الرخصة بعد ذلك (5)

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج 1، ص 21.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 21 - 22.

(3) منتهى الآمال في تواريخ النبي ﷺ والآل، ج 1، ص 292.

(4) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج 1، ص 348.

(5) أعيان الشيعة، ج 1، ص 348.



قال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس كان على الخلق الذي يُحبه الله: السخاء والجود، ما قال لا لسائل قط<sup>(1)</sup>.

لقد اعتق علي عليه السلام من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كدّ بيديه ورشح منه جبينه<sup>(2)</sup>.

حدّث الشعبي عنه فقال: دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان معي فإذا أنا بعلي عليه السلام قائم على جرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة يطرد الناس بها ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي وقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحق الناس قال من هو يا بني؟ قال: رأيت علي بن أبي طالب وقصصت عليه ما رأيت منه فبكى وقال: بل رأيت خير الناس يا بني<sup>(3)</sup>.

وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال: يا صفراء يا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام<sup>(4)</sup>.

## 10 - أخباره عليه السلام بالغائبات

قال الشيخ المفيد: ومن آيات الله عزوجل الباهرة فيه عليه السلام والخواص التي أفرد بها ودلّ بالمعجز منها على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته ما هو من جملة الخرائج (أي المعجزات) التي أبان بها الانبياء والرسل عليهم السلام وجعلها أعلاماً لهم على صدقهم، والذي كان من أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الجنس ما لا يستطيع انكاره الا مع الغباوة

(1) شرح النهج، ج 1، ص 22.

(2) منتهى الامال، الشيخ عباس القمي، ج 1، ص 292.

(3) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 314.

(4) شرح النهج، ج 1، ص 22.

والجهل والبهت والعناد<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك: قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان: مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة. قال ابن ابي الحديد: هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك أمر الهي عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله ﷻ والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا، وقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره<sup>(2)</sup>.

قال عليه السلام قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته وقد نقله كافة الناس: «أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» فقاتلهم وكان الامر على ما قال<sup>(3)</sup>.

قال عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: «يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعوني على الموت». قال ابن عباس فجزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيتهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسع وتسعين رجلاً ثم انقطع مجيء القوم فقلت انا لله وانا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟ فبينما انا مفكر في ذلك اذ رأيت شخصاً قد أقبل فقال لامير المؤمنين أمدد يدك أبأبعك فقال له عليه السلام وعلام تبايعني؟ قال على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح

(1) الارشاد، ج 1 ص 313-314.

(2) شرح النهج، ج 5، ص 3 - 4.

(3) الخصال للصدوق، ص 145.

الله عليك، فقال له ما اسمك؟ قال أويس قال: أنت أويس القرني؟ قال نعم قال: الله اكبر اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أني ادرك رجلاً من أمته يقال له اويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر<sup>(1)</sup>.

ومن اخباراته عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أتني برُشيد الهجري فقال له زياد: ما قال لك صاحبك - يعني علي عليه السلام - إنا فاعلون بك؟ قال تقطعون يديّ ورجليّ وتصلبونني فقال زياد: ام والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله فلما أراد ان يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال هيهات قد بقي لكم عندي شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام قال زياد: اقطعوا لسانه فقال رُشيد: الان والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أُجِبُّ أن أُصيب رجلاً من اصحاب أبي تراب فاتقرب إلى الله بدمه!! فقيل له: ما نعلم احداً كان أطول صحبه لابي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم قال: أبو همدان؟ قال: نعم قال: مولى علي بن أبي طالب قال: الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي قال: إبرأ من دينه قال: فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره افضل منه؟ فقال: اني قاتلك فاختر أي قتلة أحب اليك قال: قد صيرت ذلك اليك قال: ولم؟ قال لانك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، قال: فأمر به فدُبح<sup>(3)</sup>.

(1) البحار، ج 8، ص 315 - 316.

(2) البحار، ج 42، ص 125.

(3) الارشاد، ج 1، ص 328.

روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل بن محمد بن علي قال: لما قال علي عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تُضِلُّ مائة وتهدي مائة الا أنباتكم بناعقها وسائقها فقام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له علي عليه السلام: والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك وأن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبوه وهو سنان بن أنس النخعي<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك ما تواترت به الروايات من نعيه عليه السلام نفسه قبل وفاته وان يخرج من الدنيا شهيداً بضربة في رأسه يَخْضِبُ دمها لحيته فكان الامر في ذلك كما قال. ومن قوله عليه السلام: ما يمنع أشقاها ان يخضبها من فوقها بدم؟!<sup>(2)</sup>

ومن ذلك ما رواه الثقات عنه: انه كان يُفِطِر في هذا الشهر (شهر رمضان) ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن عباس لا يزيد على ثلاث لُقْم فقال له احد ولديه - الحسن أو الحسين عليه السلام - في ذلك فقال: يا بني يأتي أمر الله وانا خميص، انما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل<sup>(3)</sup>.

قال عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج: «لولا انني أخاف ان تتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضاللتهم وان فيهم لرجلاً مودون اليد (المودون القصير العنق والالواح والبيدين الناقص الخلق الضيق المنكبين) له ثدي كثدي المرأة هم شر الخلق والخليفة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله

(1) شرح النهج، ج 2، ص 286.

(2) الارشاد، ج 1، ص 319 - 320.

(3) المناقب للخوارزمي، ص 392.

وسيلة ولم يكن المُخَدَّجُ معروفاً في القوم فلما قُتِلوا جعل ﷺ يطلبه في القتلى ويقول «والله ما كذبت ولا كُذِّبَت» حتى وجد في القوم فشقَّ قميصه فكان على كتفه سِلْعَةً كَثَدِي المرأة عليها شعرات اذا جُذِبَت انجذب كتفه معها واذا تُرِكَت رجع كتفه إلى موضعه فلما وجدَه كَبْرًا ثم قال: إِنَّ فِي هَذَا لَعِبْرَةً لِمَن اسْتَبَصَرَ<sup>(1)</sup>.

## 11 - سداد الرأي وحسن التدبير والسياسة

قال ابن أبي الحديد: كان علي ﷺ من أَسَدِّ الناس رأياً وأصَحِّهم تدبيراً<sup>(2)</sup>. وسنورد لك شواهد بارزة في هذا المقام:

لما فرغ علي ﷺ من تغسيل النبي ﷺ وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين ﷺ فقال لهم: «ان رسول الله ﷺ إمامنا حياً وميتاً فيدخلُ إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وان الله تعالى لم يَقْبِضْ نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، واني دافنه في حجرته التي قُبِضَ فيها» فَسَلَّمَ القوم لذلك وَرَضُوا به<sup>(3)</sup>.

وكان علي ﷺ هو الذي أشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة: جمع عمر الناس فسألهم من اي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن أبي طالب: من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر<sup>(4)</sup>.

ومن اخباره ﷺ في جودة الرأي: انه انتهى خبر إلى من بالكوفة من المسلمين ان جموعاً كثيرة تحتشد في فارس لغزوهم فانهى مسلموا

(1) الارشاد، ج 1، ص 188.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 28.

(3) الارشاد: ج 1، ص 188.

(4) اعيان الشيعة، ج 1، ص 349 نقلاً عن الحاكم في المستدرک وابن الأثير في تاريخه.

الكوفة الخبر إلى عمر ففرغ لذلك فزعاً شديداً فاستشار المسلمين فأشار عليه طلحة بالمسير بنفسه وقال عثمان ارى ان تُشخص أهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير أنت في أهل هذين الحرمين واهل المصريين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المؤمنين بجميع المشركين. وقال عليّ: انك ان اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وان اشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وان أشخصت أهل هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فإننا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله ﷺ بالكثرة وانما كنا نقاتل بالبصيرة وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان أشد لكلبهم ولكني ارى ان تقرّ هؤلاء في أمصارهم وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسرفرقة منهم إلى اخوانهم مدداً لهم فقال عمر أجل هذا هو الرأي وقد كنت أحب ان اتابع عليه وجعل يكرر قول علي وينسقه إعجاباً به واختياراً له<sup>(1)</sup>.

وهو الذي اشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث<sup>(2)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: واعلم ان قوماً ممن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين زعموا ان عمر كان أسوس منه وان كان هو اعلم من عمر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان اسوس منه وأصح تدبيراً، وأجاب بأنّ السائس لا يتمكن من السياسة البالغة إلا اذا كان يعمل برأيه ومما يرى فيه صلاح ملكه سواء وافق الشريعة أو لا وإلا فبعيد ان ينتظم أمره، وأمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة ورفض ما يصلح اعتماده

(1) اعيان الشيعة، ج 1، ص 349 نفلأ عن الارشاد، ج 1، ص 208-210.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 28.

من آراء الحرب والتدبير والكيد اذا لم يوافق الشرع إلى ان قال: ولم يمن عمر بما منى به علي من فتنة عثمان وفتن الجمل وصفين والنهروان وكل هذه الامور مؤثرة في إضطراب أمر الوالي<sup>(1)</sup>.

وقد قال عليه السلام: «لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب» وقد كان عليه السلام يقول مراراً: قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة فيدعها رأي العين وينتهاز فرصتها من لا حريجة له في الدين، والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس<sup>(2)</sup>.

قال الجاحظ: فعليّ كان ملجماً بالورع عن جميع القول وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا فلما أبصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكائد ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا كله هل يُعدله من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خُدِعَ بها الا من عصى رأي عليّ وخالف أمره، وقد علمنا ان ثلاثة تواطؤوا علي قتل ثلاثة علي ومعاوية وعمرو بن العاص فكان من الاتفاق أو من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي انما هو من تضييع منه فإذا قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان فكل ما سوى ذلك انما هو تبع له<sup>(3)</sup>.

قال الامام السيد محسن الامين: ثم انه قد يظن أو يعتقد بعض من لا خبرة له أو من غلب عليه الهوى أو التقليد أن علياً عليه السلام أضعف رأياً وأقل تدبيراً من سواه ويستدل على ذلك بعدم انتظام الأمر له أيام خلافته وبتغلب معاوية على قسم كبير من المملكة الإسلامية وبأنه لم يول معاوية

(1) شرح النهج، ج 10، ص 212 - 213.

(2) شرح النهج، ج 2، ص 312، شرح النهج، ج 10، ص 211.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 229 - 231.

على الشام ثم يعزله وبأن مساواته بين الناس في العطاء كان خلاف الرأي بل كان ينبغي ان يستميل الأكابر بالمال ليكونوا معه كما كان يفعل معاوية، والجواب عن ذلك واضح بيّن لا يحتاج إلى إطالة الكلام وكثرة النقض والأبرام فان علياً عليه السلام لم يكن طالب ملك ولا امارة ولا طالب دنيا وانما كان هدفه الا على ومقصده الوحيد وغايته المطلوبة رضا الله واقامة عمود الحق ومحو الباطل والدنيا والمال والملك لا تساوي عنده جناح بعوضة فكيف يمكن ان يتوصل اليها بضد ما هو هدفه ومقصده وغايته... وفي مكان آخر يقول السيد الامين: فكيف يتوصل بالباطل إلى نيل الملك وهو القائل: «والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت» وهو الذي لم يقبل يوم الشورى ان يبايعه عبدالرحمن بن عوف الا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يرض ان يدخل معهما سيرة الشيخين حتى عدل عنه إلى من قبل بذلك<sup>(1)</sup>.

واما السياسة فانه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان وآلاه إياه ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به وأحرق قوماً بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبدالله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين فهذه خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا فيها أنه الامام المتّبع فعله والرئيس المقتضى أثره<sup>(2)</sup>.

## 12 - رسوخ إيمانه عليه السلام

عن عمر بن الخطاب قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته وهو يقول: لو أنّ السماوات السبع والارضين السبع وضعن في كفة ميزان ووضع إيمانُ علي في ميزان لرحج إيمان علي<sup>(3)</sup>.

(1) اعيان الشيعة، ج1، ص 349 - 350.

(2) شرح النهج، ج1، ص 28.

(3) كشف الغمة، ج1، ص 288.



عن ربعي بن حراش قال حدثني علي بن أبي طالب بالرحبة قال: اجتمعت قريش إلى النبي ﷺ وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا محمد أرقاؤنا لحقوا بك فأرددهم علينا فغضب النبي ﷺ حتى روي الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين قيل: يا رسول الله ابوبكر؟ قال: لا، فقيل: فعمر؟ فقال: لا، ولكنه خاصف النعل الذي في الحجرة. قال فاستفزع الناس ذلك من علي فقال: أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تكذبوا علي فانه من كذب علي متعمداً فليلج النار<sup>(1)</sup>.

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملاء من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤذي ديني وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة أقرب الناس مني وانت غداً على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وأنت اول داخل الجنة من أمتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضه وجوههم حولي أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى... إلى ان قال ﷺ: وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي<sup>(2)</sup>.

جاء رجلان إلى عمر فقالا له: ما ترى في طلاق الأمة؟ فقام إلى حلقة فيها رجل أصلع فقال: ما ترى في طلاق الأمة فقال: اثنتان،

(1) المناقب للخوارزمي، ص 128.

(2) مناقب ابن المغازلي ص 237، مناقب الخوارزمي، ص 129.

فالتفت إليهما فقال: اثنان، فقال له أحدهما: جئناك وانت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الامة فجئت إلى رجل فسألته؟ فوالله ما كلمتك، فقال عمر: ويحك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ يقول: لو ان السماوات والارض وضعت في كفة ووزن ايمان علي لرجح ايمان علي<sup>(1)</sup>.

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي عليه السلام: تخصم الناس بسبع ولا يحاجك احد من قريش، أنت اولهم ايماناً بالله وأوفاهم بعهد الله واقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله منزلة<sup>(2)</sup>.

### 13 - تواضعه وكريم فعاله عليه السلام

عن زاذان قال: رأيت علياً عليه السلام يمشي في الأسواق فيمسك الشسوع بيده ويناول الرجل الشسوع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القَصَص: 83] ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس<sup>(3)</sup>.

روى البخاري بسنده عن صالح بياع الأكيسة عن جدته قال: رأيت علياً عليه السلام اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقلت له (أو قال له رجل): أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أبر العيال أحق ان يحمل<sup>(4)</sup>.

عن الاصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير

(1) فردوس الاخبار للديلمي، ج 3، ص 408.

(2) حلية الاولياء، ج 1، ص 65 - 66، الرياض النضرة، ج 2، ص 198.

(3) الرياض النضرة، ج 2، ص 234.

(4) الادب المفرد للبخاري في باب الكبير، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ص 26.

المؤمنين إن لي اليك حاجة قد رفعتها إلى الله تعالى قبل ان أرفعها اليك فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك وان لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي عليه السلام: أكتب على الارض فاني اكره ان ارى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي عليه السلام: عليّ بحلة فأتي بها فأخذها الرجل فلبسها ثم انشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها      فسوف اكسوك من حسن الثنا حُللاً  
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة      حللاً ولست تبغي بما قد قلته بدلاً  
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه      كالغيث يحيي نداء السهل والجبال

فقال علي عليه السلام: عليّ بالدنانير فأتي بمائة دينار فدفعها إليه قال الاصبغ فقلت: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟ قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه ( وآله ) وسلم يقول: أنزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة هذا الرجل عندي<sup>(1)</sup>.

عن علي بن الحسين قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبةً من أبيك ما هو إلا ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يُقتل مُدبر ولا يُذَفَّف على جريح<sup>(2)</sup>.

وقف سائل على أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال للحسن أو الحسين عليه السلام: إذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً فذهب ثم رجع فقال: قالت: انما تركت ستة دراهم للدقيق فقال علي عليه السلام: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يدالله اوثق منه بما في يده وقل لها: إبعثي بالسته دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل قال: فما حلّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه فقال علي عليه السلام: بكم الجمل؟ قال: بمائة وأربعين درهماً، فقال علي عليه السلام: إعقله عليّ إنا

(1) كنز العمال، ج3، ص324.

(2) سنن البيهقي، ج8، ص181.

نؤخرك بثمانه شيئاً، فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي عليه السلام: لي فقال: أتبيعه؟ قال: نعم، قال: بكم قال: بمائتي درهم قال: قد ابتعته قال فأخذ البعير وأعطاه المائتين فاعطى الرجل الذي اراد ان يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة عليها السلام فقالت: ما هذا؟ قال هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)<sup>(1)</sup>.

في حديث ضرار بن ضمرة الكثاني مع معاوية نكتطف منه ما ناسب هذا الباب قال: كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكان مع تقربه الينا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ والمنظوم، يُعظم أهل الدين، ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله<sup>(2)</sup>.

قال صعصعة بن صوحان وغيره في علي عليه السلام: كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكُنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويبسم إلى أصحابه أراك تسرُّ حسواً في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدين قد مسّه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام أهل الشام<sup>(3)</sup>.

عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت: يا أمير المؤمنين ان الله

(1) كنز العمال، ج 3، ص 310.

(2) حلية الأولياء، ج 1، ص 84 - 85.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 25.

قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال: والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً وانها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال من المدينة<sup>(1)</sup>.

عن مجمع التيمي عن أبي رجاء قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج بسيفه يبيعه فقال: من يشتري مني هذا؟ لو كان عندي ثمن ازار ما بعته، فقلت: يا أمير المؤمنين انا أبيعك وأنسك إلى العطاء<sup>(2)</sup>.

#### 14 - خشونته في ذات الله تعالى

عن أبي سعيد الخدري انه قال: شكى علي بن أبي طالب ﷺ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقام فينا خطيباً فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لاخشن في ذات الله وفي سبيل الله<sup>(3)</sup>.

عن محمد بن زياد قال: كان عمر حاجباً فجاءه رجل قد لطمت عينه فقال: من لطم عينك؟ قال: علي بن أبي طالب، فقال: لقد وقعت عليك عين الله ولم يسأل ما جرى منه ولم لطمه، فجاء علي ﷺ والرجل عند عمر، فقال علي ﷺ: هذا الرجل رأيت يظوف وهو ينظر إلى الحرم في الطواف، فقال عمر: لقد نظرت بنور الله. وذكره صاحب الرياض النضرة بطريق آخر قال فيه: لأنني رأيت يتأمل حرم المؤمنين في الطواف<sup>(4)</sup>.

عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ على أم هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعاً فقالت: يا رسول الله إن أصهاراً لي قد

(1) حلية الاولياء، ج 1، ص 82.

(2) حلية الاولياء، ج 1، ص 83 - 84.

(3) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 134.

(4) الرياض النضرة، ج 2، ص 196.

لجأوا اليّ وان علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم واني اخاف ان يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هانئ آمناً حتى يسمع كلام الله فآمنهم رسول الله ﷺ وقال: أجزنا من اجارت أم هانئ<sup>(1)</sup>.

عن اسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لا تسبوا علياً فانه ممسوس في ذات الله تعالى.

قالت عائشة لما بلغها قتل علي عليه السلام: لتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها<sup>(2)</sup>.

قال علي عليه السلام في رسالته لابن حنيف عامله على البصرة وقد دعي إلى مأدبة اقامها له رجل من أهل البصرة: اما بعد يا بن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت اليها تُستطاب لك الالوان وتُنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو... إلى ان يقول عليه السلام ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فالله ماكنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفرأ ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً<sup>(3)</sup>.

## 15 - طهارته من الرجس وعصمته المطلقة صلوات الله وسلامه عليه

عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: ان حافظي علي بن أبي طالب عليه السلام ليفخران على سائر الحفظة لكنونتهما مع علي بن أبي طالب وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه. (أقول) وهذا الحديث الشريف رواه الخطيب البغدادي بطريقتين آخرين عن عمار بن

(1) ذخائر العقبى، ص 223.

(2) الاستيعاب لابن عبد البر، ج 2، ص 469.

(3) شرح النهج، ج 16، ص 205.

ياسر أيضاً وقال في الاخير منهما: لم يصعدا إلى الله تعالى بشيء يسخط منه قط. وعلى كل حال هو مما دل على عصمة علي عليه السلام من الذنوب والمعاصي فإن حافظيه اذا لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه قط فهو لا محالة ممن لا يذنب ولا يرتكب المعاصي وهذا واضح<sup>(1)</sup>.

قال تعالى في الآية 33 من سورة الاحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: 33]. قال صاحب الميزان: والرجس - بالكسر فالسكون - صفة من الرجاسة وهي القذارة، والقذارة هيئة في الشيء توجب التجنب والتنفر منها وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير قال تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: 145] وبحسب باطنه وهو الرجاسة والقذارة المعنوية - كالشرك والكفر وأثر العمل السيء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَاْفِرُونَ﴾ [التوبة: 125] وأياً ما كان فهو ادراك نفساني وأثر شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيء وازهاب الرجس - واللام فيه للجنس - ازالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطيء حق الاعتقاد والعمل فتتطبق على العصمة الالهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الانسان من باطل الاعتقاد وسيء العمل<sup>(2)</sup>. ثم يقول رحمه الله: فمن المتعين حمل اذهاب الرجس في الآية على العصمة ويكون المراد بالتطهير في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ - وقد أكد بالمصدر - ازالة أثر الرجس بايراد ما يقابله بعد اذهاب اصله، ومن المعلوم ان ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحق فتطهيرهم هو تجهيزهم بادراك الحق في الاعتقاد والعمل. والمعنى يكون هو: ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يخلصكم بموهبة العصمة

(1) تاريخ بغداد / للخطيب البغدادي، ج 14، ص 49.

(2) الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 312.

بأذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيء عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة<sup>(1)</sup>.

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان بيثها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال رسول الله ﷺ : ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة إزاره فغشاهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وأوماً بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة فادخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم فقال: انك إلى خير مرتين<sup>(2)</sup>.

(1) الميزان في تفسير القرآن، ج 16، ص 312 - 313.

(2) الميزان، ج 16، ص 317.





إفصاح الغامضين

---

وقفات تأمل في مزاياه وميزاته  
في مختلف أحوار حياته



## وقفات تأمل في مزاياه وميزاته

### ولادته في جوف الكعبة

قال الشيخ المفيد قدس سره: ولد ابوالحسن علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواء إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم<sup>(1)</sup>.

### تربيته في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله

قال ابن أبي الحديد بسنده: ان قريشاً أصابتها أزمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المَحَل، فجاؤا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شتمتم - وكان شديد الحب لعقيل - فأخذ العباس طالباً وأخذ حمزة جعفرأ وأخذ محمد صلى الله عليه وآله علياً وقال لهم: «قد اخترت - من اختاره الله لي عليكم - علياً»، قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين<sup>(2)</sup>.

قال علي عليه السلام: ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري<sup>(3)</sup>.

(1) الارشاد، ج1، ص5.

(2) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج1، ص15.

(3) شرح النهج، ج13، ص197.

وقال ﷺ ايضاً: وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقربة القريبة والمنزلة الخصيصة ووضعي في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويؤمّسني جسده ويؤمّسني عرقه وكان يوضع الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل<sup>(1)</sup>.

ومن خصائص علي ﷺ ومزاياه التي تفرد بها دون الخلق: قال ﷺ: لقد عبدتُ الله قبل ان يعبدّه أحد من هذه الامة سبع سنين. وقوله ﷺ: كنت اسمع الصوت وأبصر الضوء سبع سنين سبعا ورسول الله ﷺ حينئذ صامت ما أذن له في الانذار والتبليغ<sup>(2)</sup>.

ومن مزاياه ﷺ التي لا يشاركه فيها أحد قول النبي ﷺ له يوم الدار يوم انذر عشيرته الأقربين: أنت أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي<sup>(3)</sup>.

ومما انفرد به أمير المؤمنين ﷺ من بين الناس كل الناس هو مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة إلى المدينة: فوهب أمير المؤمنين ﷺ نفسه لله وشراها من الله في طاعته وبذلها دون نبيه عليه وآله السلام لينجو به من كيد الاعداء، فكان ذلك سبب نجات رسول الله ﷺ، وفي مبيته على فراش النبي ﷺ نزلت الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَكَادِ﴾ [البقرة: 207]<sup>(4)</sup>.

ومما تميز به علي ﷺ من بين المسلمين ان النبي ﷺ أخى بينه وبين علي ﷺ: روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عمر قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين أصحابه فأخى بين أبي

(1) شرح النهج، ج 13، ص 197.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 15.

(3) الارشاد، ج 1، ص 50.

(4) الارشاد، ج 1، ص 52-53، ونحوه في مختصر تاريخ دمشق، ج 17، ص 318، وتاريخ

اليقوي، ج 2، ص 39.

بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إنك أخيت بين اصحابك فمن أخي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى يا علي ان اكون اخاك؟ فقال علي عليه السلام: بلى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(1)</sup>.

ومن مميزات علي أمير المؤمنين عليه السلام التي انفرد بها عن سائر البشر والتي تدل على مكانته الخاصة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي زواجه من فاطمة عليها السلام. قال الخوارزمي في المناقب عن علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا نبي الله فقلت يا محمد ان الله عزوجل يقرأ عليك السلام ويقول: قد زوجت فاطمة من علي فزوجها منه وقد أمرت شجرة طوبى ان تحمل الدر والياقوت والمرجان وان أهل السماء قد فرحوا بذلك، وسيولد منهما ولدان سيدا شباب أهل الجنة وبهم يزئ أهل الجنة فابشر يا محمد فانك خير الاولين والآخرين<sup>(2)</sup>.

وفي جهاد علي عليه السلام مزايا لا يوصف بها غيره ولذا قال ابن أبي الحديد انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له<sup>(3)</sup>. وهو الشجاع الذي ما فرقت ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احداً إلا قتله ولا ضرب ضربة فاحتاجت الاولى إلى ثانية وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته<sup>(4)</sup>. ولقد كتب في جهاده صفحات من نور لا تزال تذكر إلى يوم القيامة:

ففي بدر وهي اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشدّها نكايّة

(1) مستدرك الصحيحين، ج 3، ص 14.

(2) المناقب للخوارزمي، ص 342، ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص 32.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 24.

(4) شرح النهج، ج 1، ص 20.

بالمشركين قُتِلَ فيها سبعون من المشركين قتل عليّ نصفهم وقتل الملائكة والمسلمون النصف الآخر<sup>(1)</sup>.

وفي أحد وما أدراك ما أحد يوم عطف المشركون بعد انهزامهم وجاءوا إلى المسلمين من خلف فوقعوا فيهم القتل وفيها نادى مناديهم قُتِلَ محمد (ﷺ) فانهزم المسلمون بأجمعهم الا علي يذب عن رسول الله ﷺ فيهمج على كتيبة ويحمل على الأخرى.

قال ابن عباس: لعلي اربع خصال: هو اول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ، وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس انهزم الناس كلهم غيره وهو الذي غسله وهو الذي ادخله قبره<sup>(2)</sup>. وفيها نادى ملك من السماء: لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي<sup>(3)</sup>.

وفي مواقف علي ﷺ الجهادية عبرة لاولي الالباب ففي يوم الاحزاب أحجم المسلمون باجمعهم عن مبارزة عمرو بن عبدود (فارس ليليل) الذي كان يعد بألف حينما عبر بفرسه الخندق إلا علياً، وقد قال رسول الله ﷺ: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة<sup>(4)</sup>.

وفي غزوة وادي الرمل أو ما تسمى بغزوة السلسلة بعد ان عاد من عاد ممن بعثه رسول الله ﷺ إلى القوم خائباً فنهض علي ﷺ بأمر رسول الله فنزل بساحة القوم وخيرهم بين الشهادتين أو القتال فقالوا له: ارجع كما رجع صاحبك، قال: انا أرجع لا والله حتى تُسَلِّموا أو اضربكم بسييفي هذا أنا علي بن أبي طالب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم

(1) شرح النهج، ج 1، ص 24.

(2) مختصر تاريخ دمشق، ج 17، ص 320.

(3) الارشاد، ج 1، ص 87.

(4) مستدرك الصحيحين، ج 3، ص 32.

اجترأوا على مواقعه فقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وفيها قال رسول الله ﷺ: لولا اني أشفقُ ان تقول فيك طوائف ما قالت النصرى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تَمُرُّ بملاً منهم إلا اخذوا التراب من تحت قدميك<sup>(1)</sup>.

وهكذا مواقف علي عليه السلام في غزوه بني قريضة وبني المصطلق وفي الحديبية حيث أغنى فيها وابلى البلاء الحسن وفي خيبر وما ادراك ما خيبر حيث اخذ الراية أبوبكر من رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من الأول ثم رجع فقال رسول الله ﷺ: «اما والله لاعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة» وكان علي يومها ارمد فتناولت لها اعناق قريش فلما اصبح قال رسول الله ﷺ: نادوا لي علياً، فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه ففضل رسول الله في عينيه فما شكها وجعاً حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فأتى خيبر فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي غلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وهو يرتجز فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقدّ الجحفة (الحجر على رأسه) والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض<sup>(2)</sup>.

ومما تميّز به أمير المؤمنين عليه السلام انه نفس رسول الله ﷺ قضت بذلك آية المباهلة والآيات الأخرى كآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هُود: 17] من سورة هود وفي حديث عمران بن حصين قال: لما تفرّق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أحد جاء علي متقلداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه فقال له: مالك لم تفر مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أرجع كافراً بعد اسلامي!

(1) الارشاد، ج 1، ص 116، 117.

(2) الكامل في التاريخ، ج 1، ص 596 - 597.



فأشار له إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم فحمل عليهم فهزمهم، فجاء جبرئيل ﷺ فقال: يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معهم من حسن مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل ﷺ وأنا منكما<sup>(1)</sup>.

ومما يلفت الانظار ويثير الانتباه في شأن علي ﷺ وخصوصياته حديث سد الابواب فعن جابر الانصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سدوا الابواب كلها الاباب علي بن أبي طالب واوما بيده إلى باب علي. قال صاحب كفاية الطالب: هذا حديث حسن عال وانما أمر النبي ﷺ بسد الابواب وذلك لان ابواب مساكنهم شارعة إلى المسجد فنهى الله تعالى عن دخول المساجد مع وجود الحيض والجنابة فعم النبي ﷺ بالنهي عن الدخول في المسجد والمكث فيه للجنب والحائض وخص علياً بالاباحة في هذا الموضع وقد نطق القرآن بتطهيرهم في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]<sup>(2)</sup> فتكلم في ذلك الناس فقام رسول الله ﷺ فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سدته ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته<sup>(3)</sup>.

ان في حديثهم واخبارهم عبرة لأولي الالباب فأبا بكر من المؤمنين الأوائل ومن السابقين إلى الإسلام وقد كلفه رسول الله ﷺ بأبلاغ سورة براءة إلى أهل مكة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا تدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله فسار به أبا بكر ثلاثاً ثم

(1) الارشاد، ج 1، ص 85.

(2) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ص 201 - 202.

(3) كفاية الطالب، الكنجي الشافعي، ص 203 - 204.

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: الحقه فرُدَّ يا علي أبا بكر وبلغها أنت<sup>(1)</sup>. وأضاف سبط ابن الجوزي فرجع ابوبكر إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي هل نزل فيَّ أو في شأني شيء، فقال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني<sup>(2)</sup>. فهذه المنزلة الخاصة التي ميزت أمير المؤمنين عليه السلام عن غيره ذات معنى عميق لمن يتدبر الموضوع.

ومما تميز به علي عليه السلام عن سائر الصحابة والناس كثرة الآيات النازلة فيه وفي فضله مما يكشف عن منزلته السامية والخاصة عند الله تعالى، اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ما نزل في احد في كتاب الله تعالى ما نزل في علي عليه السلام واخرج عنه ايضاً قال: نزل في علي ثلاثمائة آية<sup>(3)</sup>. واخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا علي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد ﷺ في غير مكان وما ذكر علياً الا بخير<sup>(4)</sup>.

ماذا اذكر من ميزات علي عليه السلام وماذا أدع فلقد انكشف الصبح لذي عينين انما يتذكر اولو الالباب والموتى يبعثهم الله قال ابن حجر في صواعقه: ومن كراماته الباهرة (يقصد علياً عليه السلام) ان الشمس رُدت عليه لما كان رأس النبي ﷺ في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سُري عنه ﷺ الا وقد غربت الشمس فقال النبي ﷺ: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت. قال ابن حجر وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة (الرازي)<sup>(5)</sup>. اقول وماذا بعد هذا أو يُعدّل بعلي عليه السلام غيره.

(1) كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 300.

(2) تذكرة الخواص، ص 43.

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر، ص 127.

(4) الصواعق المحرقة لابن حجر، ص 127.

(5) الصواعق المحرقة، ص 128.

عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب إنه أول من يراني وأول من يصفحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق بين الحق والباطل<sup>(1)</sup>.

وأنت أنتى التفتت تجد في سيرة علي ﷺ شاهداً يدل على الأفضلية ويدل على الأحقية بمقام النبي ﷺ والثبات على الحق فقد روى الترمذي في صحيحه بسنده عن النبي ﷺ رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار<sup>(2)</sup>.

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير البسملة: ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب ﷺ فقد اهتدى قال: والدليل عليه قوله - يعني النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار. أقول فهل تميز رجل من أصحاب النبي ﷺ بهذه الميزة التي يغرف منها المنصفون ما شاءوا من أحقية علي وطهارة علي وعصمة علي ﷺ.

عن الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلا هو لسمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب<sup>(3)</sup>.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب<sup>(4)</sup>.

وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إلى علي ﷺ فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق من

(1) كفاية الطالب، الكنجي الشافعي، ص 188.

(2) صحيح الترمذي، ج 2، ص 298.

(3) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 4، ص 410.

(4) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 4، ص 194.

احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وحببي حبيب الله وبغضني  
بغض الله ويل لمن ابغضك بعدي<sup>(1)</sup>.

أقول هذه مزايا انفرد بها علي عليه السلام عن سائر الناس وما ذاك الا  
لمعنى سامياً اراده الله تعالى لعلي عليه السلام.

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه  
(وآله) وسلم فانقطعت نعله فتخلف علي عليه السلام يخصفها فمشى قليلاً ثم  
قال: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله  
فاستشرف لها القوم وفيهم أبوبكر وعمر قال ابوبكر: أنا هو؟ قال: لا،  
قال عمر: أنا هو؟ قال: لا ولكن خاصف النعل، يعني علياً عليه السلام فأتيناه  
فبشرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله  
عليه (وآله) وسلم<sup>(2)</sup>.

قال صاحب كشف الغمة: إن إنكار التأويل كانكار التنزيل لان  
منكر التنزيل جاحد لقبوله ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به فهما  
سواء في الجحود وليس مرجع قتال الفريقين الا إلى النبي أو إلى من  
يقوم مقامه فدل على ان الكنانة انما كانت لاستحقاق الامامة<sup>(3)</sup>.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس اسكب لي  
وضوءاً وماءاً فتوضأ وصلى ثم انصرف فقال: يا أنس اول من يدخل  
عليّ اليوم أمير المؤمنين وسيد المسلمين وخاتم الوصيين وامام الغر  
المحجلين، فجاء عليّ حتى ضرب الباب فقال: من هذا يا أنس؟ قلت:  
هذا عليّ، قال: افتح له فدخل<sup>(4)</sup>.

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 133.

(2) مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 122.

(3) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 336 - 337.

(4) كشف الغمة، ج 1، ص 342.

وحديث بريدة بن الحُصَيْب الاسلمي - وهو مشهور معروف بين العلماء - قال: ان رسول الله ﷺ أمرني سابع سبعة فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير فقال: «سَلِّمُوا عَلَيَّ عَلِيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ» فسلمنا عليه بذلك ورسول الله ﷺ حيٌّ بين أظهرنا<sup>(1)</sup>.

وعن سالم مولى عليّ قال: كنت مع عليّ في أرض له وهو يحرثها حتى جاء أبوبكر وعمر فقالا: سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقيل: كنتم تقولون في حياة رسول الله ﷺ ذلك فقال عمر هو أمرنا<sup>(2)</sup>.

عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: سُئِلْتُ أُمَّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ<sup>(3)</sup>.

ومما خص الله سبحانه به علياً عليه السلام دون سائر البشر نزول الوحي على رسول الله ﷺ حينما عاد من حجة الوداع ووصل إلى موضع يقال له غدِير خَمِ بِأَيَّةِ الْبَلَاغِ إِذْ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ عليه السلام﴾ [المائدة: 67] يعني في استخلاف علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنصر بالامامة عليه عليه السلام ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67] فقام الرسول عليه السلام خطيباً بين الناس ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه فحمد الله واثني عليه وقال عليه السلام: اني قد دُعيتُ ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم واني مخلّفٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ابداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم نادى با علي صوته: ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال

(1) الارشاد، ج1، ص48، البحار ج37، ص331.

(2) كشف الغمة، ج1، ص342.

(3) تاريخ دمشق - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ج2، ص851/348 والارشاد، ج1،

لهم على النسق وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رُئي  
بياض إبطيهما وقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من  
والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. ثم أمر  
المسلمين ان يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤه بالمقام ويسلموا عليه بأمر  
المؤمنين ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين بالسلام عليه بأمر  
المؤمنين وكان ممن أطنب في تهنته بالمقام عمر بن الخطاب فأظهر له  
المسرة به وقال فيما قال: بخ بخ يا علي أصبحت مولاي ومولى كل  
مؤمن ومؤمنة. وقال حسان يومها أبيات من الشعر:

يناديهم يوم الغدير نبئهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصبا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم والٍ وليه	وكن للذي عادى علياً معادياً <sup>(1)</sup>

وإذا كان الخليل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام قد كسر  
أصنام قومه فما تميز به علي عليه السلام ايضاً أنه تشرف بصعوده على ظهر النبي  
صلى الله عليه وآله حتى صعد على ظهر الكعبة قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقال لي رسول  
الله صلى الله عليه وآله: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً أوتاداً من  
حديد إلى الأرض، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلم ازل اعالجه ورسول الله  
صلى الله عليه وآله يقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81] حتى  
استمكنت منه فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: اقدفه فقدفته فتكسر<sup>(2)</sup>.

(1) الارشاد، ج 1، ص 175 - 177.

(2) المناقب، الخوارزمي، ص 123 - 124، مستدرک الصحيحين، ج 3، ص 5.

ومما تميز به أمير المؤمنين عليه السلام انه كان اقرب الناس عهداً بالنبى صلى الله عليه وسلم إذ انه لما ثقل حال النبى صلى الله عليه وسلم فأفاق فقال: ادعوا لي أخي وصاحبي، فقالت عائشة: ادعوا له أبابكر، فدعي فدخل عليه فلما فتح النبى صلى الله عليه وسلم نظر إليه فاعرض عنه بوجهه فقام عنه أبوبكر فلما خرج اعاد النبى صلى الله عليه وسلم القول فقالت حفصة: ادعوا له عمر، فلما حضر رآه النبى فاعرض عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي أخي وصاحبي، فقالت أم سلمة: ادعوا له علياً فإنه لا يريد غيره (وكان علي لا يفارقه الا لضرورة) فلما دنا منه أمير المؤمنين عليه السلام أوماً إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قرب خروج نفسه قال له: «ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاقت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي»، واكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      شمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل: يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ولكن قولى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] (1).

ومن مميزاته عليه السلام قوله مراراً «سلوني قبل ان تفقدوني» سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين. اما والله لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الأنجيل بانجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب ان علياً قضى بقضائك والله اني اعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة (2).

(1) الارشاد، ج 1، ص 185 - 187.

(2) أمالي الصدوق، ص 280 والارشاد، ج 1، ص 35 والبحار، ج 40، ص 144.

ومن مزايا علي عليه السلام كلماته التامة الدالة على عظمة نفسية علي وطهارة وشرف محتواها والتي لم يكن لأحد سواه ان يتفوه بها منها مثلاً قوله صلوات الله وسلامه عليه: والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً<sup>(1)</sup>. وقوله صلوات الله وسلامه عليه: والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة لما فعلت<sup>(2)</sup>.

(1) مناقب الخوارزمي، ص 375.

(2) عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر، ص 110.



1000

1000

1000

1000

1000

1000

1000

إِفْطِيحُ السَّنَةِ

---

ما وقع عليه من الظلم  
بعد وفاة النبي ﷺ



## ما وقع عليه من الظلم بعد وفاة النبي ﷺ

قال أمير المؤمنين عليه السلام في قصار كلماته: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي اليّ أن الأمة ستغدر بك من بعدي»<sup>(1)</sup>.

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «كلُّ حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيّ وسُتظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين»<sup>(2)</sup>.

قال علي عليه السلام في قصار كلماته: «كنتُ في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله ﷺ يَنْظُرُ اليّ الناس كما يُنظَرُ إلى الكواكب في أفق السماء ثم غَضَّ الدهرُ مني فُقِرَ بي فلانٌ وفلانٌ ثم قُرِنْتُ بخمسة أمثلهم عثمان فقلت واذفراه<sup>(3)</sup> ثم لم يرضى الدهرُ لي بذلك حتى أُرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة! لقد استتت الفصائل حتى القرعى»<sup>(4)</sup>.

قال لامير المؤمنين عليه السلام قائل: أرأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولدأ ذكراً قد بلغ الحُلُم وأنس منه الرشدَ أكانت العرب تُسَلِّمُ إليه أمرها؟ قال: لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلتُ، ان العرب كَرِهَتْ أمر محمد ﷺ وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم إحسانه اليها وجسيم منته عندها

(1) شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج 20، ص 226 - كلمة رقم 734.

(2) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 764 ص 328.

(3) الذفر: الرائحة الخبيثة.

(4) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 733، ص 226.

وأجمعت مُذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولو لا ان قريشاً جعلت إسمه ذريعةً إلى الرياسة وسُلماً إلى العز والأمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ولا رتدت في حافرتها وعاد قارحها جَدَعاً وبازلها بَكراً ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجُهد والمخمصة فحسُن في عُيونها من الإسلام ما كان سَمِجاً وثبت في قلوب كثير منها من الدّين ما كان مضطرباً وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير القائمين بها، فتأكّد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكُنّا نحن ممن حمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يُعرَف ونشأ كثير ممن لا يُعرَف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله ﷺ لم يُقرّبني بما تعلمونه من القُرب لِلنَّسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلتُ ! وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة، اللهم انك تعلم اني لم أُرِدِ الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والأداء لشرعك ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال إلى أنوار هدايتك<sup>(1)</sup>.

قال ﷺ في احدي قصار كلماته: مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا<sup>(2)</sup>.

قال ﷺ في احدي قصار كلماته: اللهم اني استعديك على قريش فإنهم اضمروا لرسولك ﷺ ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنه وحلّت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة على اللهم احفظ حسناً وحسيناً ولا تُمكن فجرة قريش منهما ما دمت حياً فإذا توفيتني فأنت الرقيب

(1) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 414، ص 298.

(2) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 241، ص 283.

عليهم وأنت على كل شيء شهيد<sup>(1)</sup>.

قال ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: ان اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررتُ على المكروه ذيلي وأغضيتُ على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي<sup>(2)</sup>.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: عجباً لسعد وابن عمر يزعمان أنني احاربُ على الدنيا أفكان رسول الله ﷺ يحارب على الدنيا! فإن زعما ان رسول الله ﷺ حارب لتكسير الأصنام وعبادة الرحمن، فانما حاربتُ لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء والفساد أفمثلي يُزَنُّ بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشراً سوياً لضربتُها بالسيف<sup>(3)</sup>.

وفي خطبته الشقشقية المشهورة قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

«أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابنُ أبي قُحافةَ وإنَّهُ ليعلم أن محلي منها مَحَلُّ القُطْبِ من الرِّحَا يَنحدرُ عني السَّيْلُ ولا يرقى اليَّ الطيرُ فسدتُ دونها ثوباً وطويت عنها كَشْحاً وطفقتُ أرتأي بين أن أصول بيد جِذَاء أو أصبرَ على طخية عمياء يهرمُ فيها الكبير وَيَشيبُ فيها الصغير ويكدخُ فيها مؤمِنٌ حتى يلقي ربه فرأيتُ أن الصبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العين قذى وفي الحلقِ شجا أرى تراثي نهبا<sup>(4)</sup>.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث بينه وبين ابن عباس: ما أرى يا ابن عباس صاحبك الا مظلوماً، فقال له ابن عباس: فاردد عليه ظلامته يا أمير المؤمنين، فوقف ابن الخطاب قليلاً يختار الجواب

(1) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 413، ص 298.  
 (2) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 736، ص 226.  
 (3) شرح النهج، ج 20، الكلمة رقم 765، ص 328.  
 (4) شرح النهج الحديدي، ج 1، الخطبة رقم (3) ص 151.

المقبول بعد اعترافه هذا ثم قال: ما أظن ان القوم منعهم عنه إلا انه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن ومضى يقول ألم تعلم يا ابن عباس ان الله لم يبعث نبياً إلا بعد الاربعين وكان جواب ابن عباس هذه المرّة لا يخلو من التحدي والتعريض بالخليفة نفسه فقال له: يا أمير المؤمنين أما أهل الحجى فأنهم ما زالوا يعدونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدونه محروماً مجدوداً وقد جعل الرسول أسامة بن زيد أميراً قبيل وفاته على جميع المسلمين بما فيهم مشيخة قريش وكان شاباً لم يتجاوز العشرين من العمر<sup>(1)</sup>.

ونقلها ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزیز الجوهري في كتاب السقيفة بسنده عن ابن عباس: قال إنني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال: يا ابن عباس ما أظن صاحبك الا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله ما يسبقني بها فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته، فانتزع يده من يدي ثم مرّ بهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال لي: يا بن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه، فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره ان يأخذ سورة براءة من أبي بكر<sup>(2)</sup>.

بعد ان كشف أبا بكر بيت فاطمة عليها السلام بتلك الطريقة المعروفة من الشدة والغلظة هذا البيت الذي كان يستأذن عند الدخول إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل حينما يهبط قال في اخريات أيامه: ليتني لم أكشف بيت فاطمة ولو أعلن عليّ الحرب، قال ابن أبي الحديد: الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وانها اوصت الا يصليا عليها<sup>(3)</sup>.

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، ج 1، ص 336.

(2) شرح النهج، ج 5، ص 45.

(3) شرح النهج، ج 5، ص 50 - 51.

عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة بسنده عن ابن عباس قال: مرّ عمر بعليّ وأنا معه بفناء داره فسلمّ عليه فقال له علي: أين تريد؟ قال: البقيع، قال:

أفلا نصل جناحك، قال: بلى، فقال لي عليّ: قم معه فقمتم فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى إذا خلفنا البقيع قال لي: يا ابن عباس أما والله إنّ صاحبك هذا لا ولي الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إلا أنا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بدأ من مسألته عنه فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين، فقال: خفناه على حدائثه سنة ووجهه بني عبدالمطلب<sup>(1)</sup>.

قال هاشم معروف الحسني في كتابه سيرة الأئمة الاثني عشر: والشيء الغريب من أبي حفص ان يخاف علياً لوجهه بني عبدالمطلب ويمتنع عن بيعته بعد الرسول ﷺ لهذا السبب كما يدعي ولا يخاف من حب عثمان بن عفان لأسرته وقد مهّد له الخلافة وأصبح بحكم المتعين لها وضم إليه أولئك نفر في الشورى لتغطية الاتفاق السابق بينهما في حين انه كان يقول: لو تولاها عثمان لحمل بني أبيه على رقاب الناس!<sup>(2)</sup>

وفي رواية ثالثة رواها ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي بكر الانباري في أماليه ان علياً جلس إلى عمر بن الخطاب يوماً في المسجد فلما قام من مجلسه عرض بعض الحضور بعلي ﷺ ونسبه إلى التيه والعجب فقال له ابن الخطاب: وحق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام وهو بعد أفضى الامة وذو سابقتها وشرفها. فقال له الرجل: ما دام كذلك فما منعكم عنه؟ قال: كرهناه لحدائثه سنة ووجهه لبني عبدالمطلب<sup>(3)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 5، ص 51.

(2) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 337.

(3) سيرة الائمة الاثني عشر، ج 1، ص 337.



روى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن محمد بن إسحاق ان  
 ابابكر لما بُويع افتخرت تيم بن مرة قال: وكان عامة المهاجرين وجُلّ  
 الانصار لا يشكّون ان علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله ﷺ فقال  
 الفضل بن العباس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنكم إنما  
 اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا الأمر الذي نحن  
 أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسداً منهم لنا  
 وحقداً علينا وانا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي اليه. وقال بعض  
 ولد أبي لهب بن عبد المطلب:

ما كنت أحسب هذا الأمر مُنصرفاً	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لِقِبَلَتِكُمْ	وأعلم الناس بالقرآن والسُنَنِ
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسَنِ
ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه	ها إنّ ذا غَبْناً من أعظم الغَبَنِ <sup>(1)</sup>

قال ابن أبي الحديد: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم  
 أسيد بن حُضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه  
 وخرج إليه الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن  
 أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي  
 ومعهما بنو هاشم وعلي يقول: انا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله  
 عليه (وآله) وسلم حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقبل له بايع فقال: أنا أحق  
 بهذا الامر منكم لا أبايعكم وأنتم اولى بالبيعة لي أخذتم هذا الامر من  
 الأنصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة  
 وسلّموا إليكم الامارة وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتكم به على

الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الانصار لكم والافبؤوا بالظلم وانتم تعلمون، فقال عمر: انك لست متروكاً حتى تباع، فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره اشدُّ له اليوم أمره ليردّ عليك غداً! لا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه ثم قال: يا معشر المهاجرين الله الله لا تُخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن - أهل البيت - احق بهذا الأمر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بُعداً<sup>(1)</sup>.

وفي موقف آخر بين عمر بن الخطاب وابن عباس تحاورا فيه حول الخلافة قال ابن عباس: كنت عند عمر بن الخطاب فتنفس نفساً ظننت أنّ اضلاعه قد انفرجت فقلت له: ما أخرج هذا النفس منك يا أمير المؤمنين إلا هم شديد فقال: أي والله يا ابن عباس، إني فكرت فيمن اجعل هذا الامر من بعدي، ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً، قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده وقرابته وسابقته وعلمه، قال: صدقت ولكنه امرؤ فيه دُعاة، وهكذا تجده دائماً يبرر موقفه من علي عليه السلام فمرة يعتذر بان قريشاً لا تريد ان تجتمع الخلافة والنبوة في بيت واحد وأخرى بحدائثة سنة ووجه لبني عبدالمطلب وثالثة بان فيه دعابة ولكنه كان لاكثر من مناسبة كان يقول «اما والله لو وليها علي بن أبي طالب لحملهم على المحجة البيضاء والحق الواضح».

قال صاحب سيرة الأئمة الاثني عشر: مع العلم ان ابن الخطاب كان معروفاً بين جميع المسلمين بالفضاظة والغلظة وخشونة المعشر واكثر الذين استشارهم ابوبكر بشأنه وصفوه بذلك وهي من الصفات القبيحة التي تنفر وتفرق كما نصت على ذلك الآية الكريمة التي وصف الله بها

(1) شرح النهج، ج 5، ص 11 - 12، الامامة والسياسة لابن قتيبة، ص 18 - 19 نحوه.

اخلاق النبي بقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]. ومع ذلك فقد أصر ابوبكر على استخلافه ! اما دعابة علي وابتسامته للفقراء والضعفاء ومواساته لهم فهي وحدها كافية لان تبعده عن الخلافة رغم فضائله ومناقبه وسابقته وجهاده!!<sup>(1)</sup>

وفي مناسبة أخرى قال عمر: يا بن عباس أتدري ما منع الناس منك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فقال: ولكني أدري لقد كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت وأصابت، فقال له ابن عباس: أيميط عني أمير المؤمنين غضبه ويسمع، فقال له: قل ما تشاء، قال: يا أمير المؤمنين ان كانت قريش كرهت فقد قال الله لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 9]. وأما قولك انا كنا نجحف الناس جحفاً فلو جحفنا بالخلافة جحفاً بالقراية ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من اخلاق رسول الله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] وقال له: ﴿وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215]; وأما قولك ان قريشاً اختارت فإن الله يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصاص: 68] وقد علمت يا أمير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت. ويبدو ان الكلمة الأخيرة أخرجت الخليفة لانها توحى بالنص على أمير المؤمنين علي عليه السلام وتدين الخليفة مباشرة لانه كان العقل المدبر لمصير الخلافة على النحو الذي صارت عليه فراح يتلمس الهروب مما اوقعه فيه ابن عباس فرد عليه بقوله: علي رسلك يا عبدالله أبت قلوبكم با بني هاشم الا غشاً في أمر قريش لا يزول وحقداً عليها لا يحول، وهنا انبرى له ابن عباس بالحجة قائلاً: لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغش فانها من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وانزل فيه وفي آله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 337 - 338.

عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً» [الأحزاب: 33] واما وصفك لقلوبهم بالحقد على قريش فكيف لا يحقد من غُصِبَ شيءُه ويراه في يد غيره، فغضب عمر لهذه الصراحة التي لم يعتد عليها من ابن عباس من قبل واعتبرها تحدياً سافراً له ولسلفه الراحل فراح يطالبه بأمر كان قد بلغه عنه وكتبه عليه لتبقى مودته اما وقد بلغ به الحال إلى هذا الحد من الصراحة فلم يعد ما يوجب السكوت عنه فقال: يا ابن عباس بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي، فقال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني عنه فإن يكن باطلاً فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يكن حقاً فإن منزلتي منك لا تزول به، فقال: بلغني عنك انك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً، فلم ينكص ابن عباس عن جوابه ولم يتراجع عن موقفه واجابه على الفور: نعم لقد أخذ حسداً وظلماً وقد حسد ابليس آدم فأخرجه الله من الجنة ونحن بنو آدم المحسودون ظلماً وأنت يا أمير المؤمنين تعلم من هو صاحب الحق ومضى يقول: لقد احتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على العرب بحقه ونحن احق برسول الله من قريش وغيرها ويبدو ان عمر بن الخطاب قد ضاق صدره بهذه الصراحة ولم يجد ما يرد عليه فقطع الحوار قائلاً له: قم واذهب إلى منزلك يا عبدالله فادرك غايته وترك المجلس لأهله وانصرف، وأدرك ابن الخطاب بانه كان فظاً في اسلوبه وخشي ان يكون قد اساء إليه وهو يأمره بترك المجلس وقبل ان يغيب عنه قال له: أيها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقا.

فالتفت إليه ابن عباس وهو غير متهيّب لمقامه ولا مأخوذ بلبين اسلوبه الأخير قائلاً: ان لي عليك وعلى كل مسلم حقاً برسول الله فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن أضاعه فحق نفسه اضاع، فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس ما رأيته لاحي أحداً قط الا خصمه<sup>(1)</sup>.

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص340 - 342 والكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج2، ص218 - 219، نحوه، شرح النهج، ج12، ص52-54.

قال الأستاذ عبدالفتاح عبد المقصود في كتابه علي بن أبي طالب وهو يتحدث عن موقفه من الخلافة بعد ان أوصى بها أبو بكر لعمر بن الخطاب من بعده قال: وكان هذا حرياً بان يفصم الغضب قلب علي عليه السلام لانه إصرار علي الحيف بعد الحيف ولكنه كظم وصبر ولم يضره ان يأخذ مقعده في ذيل الناس مادام أصحاب الرسول قد بيتوا الأمر على نزع سلطان محمد (صلى الله عليه وسلم) من آله والخروج به ثانية من عقر بيته ولم يكن هذا بمستغرب من قريش ولكنه كان عجباً غاية العجب من الشيخ بعد ان استوت بينه وبين عليّ الامور، ولم تعد خافية على أبي بكر مكانة الشاب وأثره في حياة الجماعة الإسلامية من تضحيات وبذل عند ولادة الدين ومن حكمة وفضل ودولة الإسلام تشق طريقها إلى الاكتمال. ولكن الاسلوب الذي انتهجه عند الاختيار كان اسلوباً يُستطاع وسمه بالهنات والاطعاء وبدا وكأنه أضمر التبييت لأمر وشاء تدبيره علي غير علم من آل بيت الرسول ووقع بهذا في الخطأ الذي وقع فيه عمر بن الخطاب من قبل عند وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ خرج بصاحبه إلى سقيفة بنى ساعدة ولم يدع واحداً من آل هاشم إلى الخروج ثم اضاف الأستاذ مقصود قائلاً: اضاف إلى ذلك الخليفة انه اسقط من حسابه علياً الذي كان اولى بالرعاية وبالحساب من سواه وشاور غيره من صحبه قبل ان يقدم على اختيار من يخلفه وأي الناس في العرب كان يفضل ابن عم الرسول ! ويقوم مقامه حتى يغض أبو بكر عن دعوته بتشاوره في الأمر، ان العجب كل العجب ان يلتمس الخليفة الصواب عند علي كلما اختلفت الآراء في مصير فرد واحد من رعاياه ثم لا يشاوره اذا اراد البت في مصير دولة جمعت كل رعاياه!!<sup>(1)</sup>.

قال الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات :

فلما بويح أبو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفاً إلى المسجد

وندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج إليهم فقال عبدالرحمن بن عوف: يا معشر الانصار انكم وان كنتم أولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا علي ولا أبي عبيدة، فقال زيد بن أرقم: انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبدالرحمن وانا لنعلم أن ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد علي بن أبي طالب.

قال الزبير بن بكار: فلما كان الغد قام ابوبكر فخطب الناس وقال: أيها الناس إني وليت أمركم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني ان لي شيطاناً يعتريني إلى آخر الخطبة<sup>(1)</sup>.

قال صاحب سيرة الأئمة الاثني عشر: ومهما كان الحال فإن موقف أبي بكر من خلافة عمر وترشيحه لعثمان بن عفان لها يتناقض مع قوله: أقيلوني منها فلست بخيركم وعلي فيكم ومع قوله قبيل وفاته كما رواه عنه المؤرخون: لا آسي الا على ثلاث خصال صنعتها ليتني لم اكن صنعتها (وعد فيها دار فاطمة ليتني لم اكشفه ولو اغلق على الحرب) وعدّ من الثلاث التي كان يتمنى لو أنه سأل رسول الله عليها مصير الخلافة من بعده وهل للانصار حق فيه حتى لا ينازع احداً حقه.

قال صاحب سيرة الأئمة الاثني عشر: غريب أمر هذا الشيخ ما دام وهو على فراش الموت شاكاً في أمره وخائفاً من ان تكون الخلافة لغيره وقد اغتصبها من أصحابها ويتحسر لماذا لم يسأل الرسول عن هذا الأمر فلماذا تحمل مسؤوليتها وجعلها لعمر بن الخطاب بدون تردد ولا مبالاة بمن اعترضه على هذا التصرف، ولماذا يرشح لها عثمان ويقسم بالله بانه لولا ابن الخطاب ما تعداه، واذا كان خائفاً كما يدعي ويحتمل ان

يكون النبي قد جعلها لأحد قبل وفاته أفلا يدور بخلده ان يكون علي بن أبي طالب أحد ممن جعلها له فلماذا تجاهله وكأنه لم يكن شيئاً مذكوراً ووضع في حسابه عثمان بن عفان ولم يمنعه عن توليته الا وجود عمر بن الخطاب على قيد الحياة!<sup>(1)</sup>

قال الأستاذ عبد الفتاح مقصود في كتابه علي بن أبي طالب:

ان المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله ﷺ كان خروجها دائماً على أهل رسول الله ونزعها حقهم من أيديهم هذه حقيقة أيدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها في حلوق أصحابها ستار وان بدت في الافعال ثم أخذت على الأيام تخرج من نطاق الاسرار إلى المجاهرة والكلام ولم تتخرج قريش عند وفاة محمد (ﷺ) واتساق الأمر لأبي بكر من بعده ان تقول لبني هاشم في أصرح بيان وبأعلى صوت: كرهنا ان تجتمع النبوة والخلافة لهذا البيت. ولذلك فقد رحب هؤلاء بخلافة أبي بكر وغيره وتداعوا إلى قتال الفئة التي كانت تلهج بذكر علي من الأنصار وغيرهم إذ أن سهيل بن عمرو هاله ما بدا من حب الأنصار لعلي وحرصهم على رجوع الخلافة إليه فوقف يحفُّ به أعيان قريش كالحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل - يخطب فيهم ويقول: يا معشر قريش إن هؤلاء الناس قد دعوا إلى أنفسهم وإلى علي بن أبي طالب وعلي في بيته لو شاء لردتهم ألا فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته فإن أجابوكم والا فاقتلوهم فوالله اني لأرجو أن ينصركم عليهم كما نصرتهم بهم. وتكلم بعده الحارث بن هشام فقال: أيها الناس ان يكن الانصار قد تبوأوا الدار والايمان من قبل ونقلوا الرسول إلى دورهم من دورنا فأووا ونصروا فانهم قد لهجوا بأمر ان ثبتوا عليه فقد خرجوا مما وُسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف.<sup>(2)</sup>

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ص 325 - 326.

(2) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 327 - 328.

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما عزموا على بيعة عثمان:

أنشدكم الله أفيكم أحدٌ آخى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بينه وبين نفسه حين آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلى أنه لا نبي بعدي» غيري؟ قالوا لا قال: أفيكم من أؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم «انه لا يؤدي عني الا أنا أو رجل مني» غيري؟ قالوا: لا، قال فأينا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نسباً؟ قالوا: أنت، فقطع عليه عبدالرحمن بن عوف كلامه وقال: يا علي قد أبى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلاً<sup>(1)</sup>.

وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما بُويع عثمان: لقد علمتم أنني احق بها من غيري ووالله لأُسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ الا عليّ خاصةً التماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زُخْرِفِهِ وزِبْرِجِهِ<sup>(2)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 6، ص 167 - 168.

(2) شرح النهج، ج 6، ص 166.





إِفْضَالُ السَّائِجِ

---

رَجُوعُ الْخُلَفَاءِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فِي مَعْضَلَاتِ الْأُمُورِ



## رجوع الخلفاء إليه في معضلات الامور

كثيرة هي تلك الوقائع التي رجع بها الخلفاء الثلاثة وغيرهم إلى علي عليه السلام وأمضوا فيها رأيه وعملوا بفتواه حتى قال الخليفة الثاني مراراً (لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) أو (لولا علي لهلك عمر) أو نحو ذلك وسنذكر هنا غيضاً من فيض علي سبيل الذكر لا على سبيل الاستقصاء والحصص.

سئل أبابكر يوماً عن قوله تعالى ﴿وَفَكَهَأُ وَأَبَأُ﴾ فلم يعرف معنى الأب في القرآن وقال: أي سماء تظلني وأي أرض تُقَلِّني أم كيف أصنع ان قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم اما الفاكهة فنعرفها واما الاب فالله أعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال عليه السلام: «يا سبحان الله أما عَلِمَ ان الاب هو الكلا والمرعى وأن قوله عز اسمه ﴿وَفَكَهَأُ وَأَبَأُ﴾ امتداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غداهم به وخلقهم لهم ولانعامهم مما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم<sup>(1)</sup>.

رُفِعَ رجلٌ إلى أبي بكر وقد شرب الخمر فأراد ان يقيم عليه الحد فقال له: إنني شربتها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن لاني نشأت بين قوم يستحلونها، فارتج علي أبي بكر بالأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء منه فأشار عليه بعض من حضره ان يستخير أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك فارسل إليه من سأله عنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مر ثقتين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين

(1) الارشاد، ج 1، ص 200، الدر المنثور للسيوطي، ج 6، ص 317.

والانصار ويناشد انهم الله هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو اخبره بذلك عن رسول الله ﷺ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه وان لم يشهد احد بذلك فاستتبه واخل سبيله، ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد عليه أحد من المهاجرين والانصار انه تلا عليه آية التحريم ولا أخبره عن رسول الله ﷺ بذلك فاستتابه أبو بكر واخل سبيله وسلم لعلي ﷺ في القضاء به (1).

وقد اضاف الشريف الرضي في الخصائص ما يلي إلى ما جاء أعلاه: فقال سلمان الفارسي لعلي ﷺ وكان عنده: لقد أرشدتهم، فقال ﷺ: انما اردت ان أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: ﴿أَفَن يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمَّنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35] (2).

عن علي ﷺ وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد ان شاور الصحابة فاختلوا عليه قال له ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول لك ان تركت شيئاً مما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم فانت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أما إن قلت ذلك لاقاتلهم وان منعوني عقلاً (3).

وفي عهد عمر جيء بمجنونة فجر بها رجل وقامت عليها البينة بذلك فأمر عمر بجلدها الحد فمُرَّ بها على أمير المؤمنين ﷺ لتُجلد فقال: ما بال مجنونة آل فلان تُعتل (أي تجذب جذباً عنيفاً) فقيل له ان رجلاً فجر بها وهرب وقامت البينة عليها فأمر عمر بجلدها فقال لهم: رُدُّوها إليه وقولوا له: أما علمت ان هذه مجنونة آل فلان وان النبي ﷺ قال: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق ! انها مغلوبة على عقلها ونفسها فرُدَّتْ إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين ﷺ فقال:

(1) الارشاد للشيخ المفيد، ج 1، ص 199.

(2) خصائص الأئمة، ص 82.

(3) الرياض النضرة، ج 2، ص 224.

فرج الله عنه لقد كدت أن اهلك في جلدتها<sup>(1)</sup>.

وفي صحيح أبي داود ج 28 باب المجنون يسرق أو يصيب حداً ص 147 قال: فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر ان ترجم فقال علي عليه السلام: يا عمر اما علمت ان القلم قد رفع عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء فأرسلها وجعل يكبر.

عن يونس عن الحسن: أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لسته أشهر فهمم برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله عز اسمه يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: 15] ويقول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233] فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفضاله ثلاثون شهراً كان الحمل منها ستة اشهر فخلّى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا<sup>(2)</sup>.

جاء بامرأة شهد عليها الشهود انهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعل لها فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت: اللهم انك تعلم أنني بريئة، فغضب عمر وقال: وتجرح الشهود ايضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: رُدّوها واسألوها فلعل لها عذراً فرُدّت وسُئلت عن حالها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في إبلي لبن وخرج معي خليطنا وكانت في إبله لبن فنفد مائي فاستسقيته فأبى ان يسقيني حتى أمكنه من نفسي فأبيت فلما كادت نفسي تخرج امكته من نفسي كرها فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

(1) المستدرک علی الصحیحین، ج 2، ص 59، مناقب ال أبي طالب، ج 2، ص 366،

الارشاد، ج 1، ص 203 - 204.

(2) الارشاد، ج 1، ص 206.

الله اكبر ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 173] فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها<sup>(1)</sup>.

روى البيهقي في سننه بسنده عن أبي الحلال العتكي قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: انه قال لامرأته حبلك على غاربك، فقال له عمر: واف معنا الموسم فأتاه الرجل في المسجد الحرام فقص عليه القصة فقال: ترى ذلك الأصلح يطوف بالبيت إذهب إليه واسأله ثم ارجع فأخبرني بما رجع اليك، قال: فذهب إليه فإذا هو عليؑ فقال: من بعثك إلي؟ فقال أمير المؤمنين، قال: انه قال لامرأته حبلك على غاربك، فقال (علي): استقبل البيت واحلف بالله ما اردت طلاقاً، فقال الرجل: وانا أحلف بالله ما أردت الا الطلاق، فقال علي: بانت منك امرأتك<sup>(2)</sup>.

شَرِبَ قَدَامَةَ بِن مَظْعُونِ الْخَمْرِ فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَحُدَّهُ فَقَالَ لَهُ قَدَامَةُ: انه لا يجب علي الحد لان الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ [المائدة: 93] فدرأ عمر عنه الحد، فبلغ ذلك أمير المؤمنينؑ فمشى إلى عمر فقال له: لم تركت إقامة الحد على قدامة في شربه الخمر؟

فقال له انه تلا علي الآيه وتلاها عمر على أمير المؤمنينؑ فقال له أمير المؤمنينؑ: ليس قدامة من أهل هذه الآيه ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرّم الله عزّجل إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً فأردد قدامة واستتبه مما قال فإن تاب فأقم عليه الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة، فاستيقظ عمر لذلك وعرف قدامة

(1) البحار، للعلامة المجلسي، ج 40، ص 253.

(2) سنن البيهقي، ج 7، ص 343.

الخبر فأظهر التوبة والاقلاع فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحدّه فقال لأمير المؤمنين: أشر عليّ في حده، فقال: حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى واذا هذى إفتري فجلده عمر ثمانين وصار إلى قوله في ذلك<sup>(1)</sup>.

روي أنّ امرأة أقرت بالزنا وكانت حاملاً فأمر عمر بوجعها فقال علي عليه السلام: إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك علي ما في بطنها فترك عمر وجعها<sup>(2)</sup>. وزاد الاميني في الغدير فقال عمر: كل أحد افقه مني - ثلاث مرات - فضمّنها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها إليه فرجمها<sup>(3)</sup>.

أخرج الحافظ الدار قطني وابن عساكر: ان رجلاً أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة؟ فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أو ما إليه بالسبابة والوسطى فقال لهما عمر: تطليقتان فقال أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت علي هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوماً إليك، فقال لهما: تدرين من هذا؟ قال: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد علي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم سمعته وهو يقول: إنّ السموات السبع والارضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي<sup>(4)</sup>.

عن مسروق قال: بلغ عمر ان امرأة من قريش تزوجها رجل من

(1) البحار، ج 40، ص 249 والارشاد، ج 1، ص 202 - 203 ونحوه في الكافي، ج 7، ص 215.

(2) كفاية الطالب، الحافظ الكنجي الشافعي، ص 227.

(3) الغدير، ج 6، ص 111 وذخائر العقبى، ص 81.

(4) الغدير، ج 2، ص 299.



ثقيف في عدتها فأرسل إليهما ففرق بينهما وعاقبهما وقال: لا ينكحها أبداً، وجعل الصداق في بيت المال وفشا ذلك بين الناس فبلغ علياً كرم الله وجهه قال: رحم الله أمير المؤمنين! ما بال الصداق وبيت المال؟ إنهما جهلا فينبغي للامام ان يردّهما إلى السنة، قيل فما تقول أنت فيها؟ قال: لها الصداق بما استحلت من فرجها ويفرق بينهما ولا جلد عليهما وتكمل عدتها من الأول ثم تكمل العدة من الآخر ثم يكون خاطباً، فبلغ ذلك عمر فقال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة<sup>(1)</sup>.

عن شبابه بن سوار عن أبي بكر الهذلي قال سمعت رجلاً من علمائنا يقولون: تكاتبت الاعاجم من أهل همذان والري واصفهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم إلى بعض ان ملك العرب الذي جاء بدينهم قد هلك - يعنون النبي ﷺ - وانه ملكهم من بعده رجل ملكاً يسيراً ثم هلك - يعنون أبا بكر - وقام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم جنوده - يعنون عمر بن الخطاب - وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فلما انتهى الخبر إلى عمر فزع من ذلك فجمع المهاجرين والانصار فاستشارهم فقام طلحة بن عبيدالله واثار عليه بالمسير إليهم بنفسه ثم جلس ثم قام عثمان فقال: اني ارى ان تشخص أهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصريين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين، فقال عمر: تكلموا، فقال علي ﷺ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله: انك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن اشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإن أشخصت من بهذين الحرمين انتقضت العرب عليك من أطرافهما واما ذكرك كثرت العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على

عهد رسول الله ﷺ بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين فإن الله لمسيرهم اكره منك لذلك وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا: هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب فكان أشد ليكلبيهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب إلى أهل البصرة فيتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرساً لهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم قال عمر: اجل هذا الرأي وقد كنت أحب ان اتابع عليه<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ المفيد (قدس سره) فانظروا إلى هذا الموقف الذي ينبت بفضل الرأي اذ تنازعه اولوا الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الاحوال كلها وفزع القوم إليه في المعضل من الأمور واضيفوا ذلك إلى ما اثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي اعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه إليه تجدوه من باب المعجز والله ولي التوفيق<sup>(2)</sup>. (بتصرف)

عن عمر بن الخطاب وقد نازعه رجل في مسألة فقال: بيني وبينك هذا الجالس - وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل: هذا الأبطن فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتى شاله من الأرض ثم قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولى كل مسلم<sup>(3)</sup>.

عن محمد بن يحيى بن حبان قال: كانت عند جدي حبان امرأتان هاشمية وأنصارية فطلق الانصارية وهي ترضع، فمرت بها سنة ثم هلك عنها ولم تحض فقالت: أنا أرثه لم أحض فاخصمتا إلى عثمان بن عفان ففضى لها بالميراث فلامت الهاشمية عثمان فقال: هذا عمل ابن

(1) الارشاد، ج 1، ص 207 - 210.

(2) الارشاد، ج 1، ص 210.

(3) الرياض النضرة، ج 2، ص 170.

عمك هو اشار علينا بهذا - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام - (1) قال المحب الطبري في الرياض النضرة فيه: فأرتفعوا إلى عثمان فقال هذا ليس لي به علم فارتفعوا إلى علي عليه السلام قال علي عليه السلام: تحلفين عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم أنك لم تحيضي ثلاث حيضات ولك الميراث فحلفت فأشركت في الارث (2).

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بعجه بن عبدالله الجهني قال: تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لسته أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفان فأمر برجمها فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأتاه فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت تماماً لسته أشهر وهل يكون ذلك؟

قال علي عليه السلام أما سمعت الله يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: 15] وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233] فكم تجده بقي إلا ستة أشهر، فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها وكان من قولها لأختها: يا أختي لا تحزني فوالله ما كشف فرجي احد قط غيره.

قال: فشب الغلام فاعترف الرجل به وكان اشبه الناس به (3).

عن الحسن بن سعد عن أبيه: ان يحنس (اسم رجل) وصفية كانا من سبي الخمس، فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاماً فادعاه الزاني ويحنس فاختصما إلى عثمان فرفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام: أقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وجلدهما خمسين خمسين (4).

كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام

(1) مرطاً مالك بن أنس في طلاق المريض، ص 36.

(2) الرياض النضرة، ج 2، 197.

(3) الدر المنثور، السيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8].

(4) مسند الامام أحمد بن حنبل، ج 1، ص 104.

عن ذلك فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك<sup>(1)</sup>.

ان رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو أعلم مني فقال: اريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يغره بالعلم غراً وقد كان اكابر الصحابة يعترفون له بذلك وكان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال: ها هنا علي فقال: اريد أسمع منك يا أمير المؤمنين قال: قم لا أقام الله رجلك ومحا اسمه من الديوان<sup>(2)</sup>.

(1) الاستيعاب لابن عبد البر، ج 2، ص 463.

(2) فيض القدير للمناوي، ج 3، ص 46.



الفصل الثامن

---

سؤالها وناطقة على الأنجراف  
بعده وفاة النبي ﷺ



## شواهد ناطقة على الانحراف

### بعد وفاة النبي ﷺ

#### 1 - الاجتهاد مقابل النص

والمقصود بالنص هو النص الإلهي أو النص النبوي والاجتهاد في مقابله ساقط قطعاً فهو ليس الا الهوى مهما لبس من لباس. وقد توالى النصوص النبوية في حق الامام والخليفة من بعده من بداية أمر الدعوة وحتى الساعات الأخيرة من حياة الرسول الكريم وإليك نظرة اجمالية على البعض منها مع الاختصار:

#### حديث بدء الدعوة:

يوم انذر الرسول ﷺ عشيرته الأقربين وكان مما قاله رسول الله ﷺ: اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عزوجل ان أدعوكم إليه فأيتكم يؤمن بي ويؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأمسك القوم وسكتوا عن آخرهم فقام علي ﷺ وقال: أنا يا رسول الله اكون وزيرك على ما بعثك الله، يقول ذلك مرتين ويُجلِّسه النبي ﷺ وفي الثالثة قال النبي ﷺ: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا<sup>(1)</sup>.

#### حديث المنزلة:

روى اصحاب السِّير والحديث ان رسول الله خرج إلى غزوة تبوك

(1) بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، ج6، ص44، تاريخ الطبري، ج2، ص62 - 63، تاريخ ابن الاثير، ج2، ص40 - 41.



وخرج الناس معه فقال له علي عليه السلام: «أخرج معك؟ فقال عليه السلام: لا، فبكي علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي انه لا ينبغي ان اذهب إلا وأنت خليفةي» والاستثناء يدل على ثبوت ما لهارون من المناصب لعلي سوى النبوة<sup>(1)</sup>.

### حديث الغدير:

وهو من الأحاديث المتواترة رواه الصحابة والتابعون والخاص والعام ونذكر في المقام ما ذكره ابن حجر وقد اعترف بصحة سنده قال: انه عليه السلام خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: ايها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وأني لأظن أني يوشك أن أدعى فاجيب واني مسؤول وإنكم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، فقال: اليس تشهدون ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم أشهد ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا - يعني علياً - مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(2)</sup>.

لا يشك من درس مضمون حديث الغدير وما حوله من القرائن (الحالية والمقالية) يقف على ان المراد منه هو نصب علي للإمامة والخلافة وهذا هو الذي فهمه الحُضَّار من المهماجرين والانصار في ذلك المحفل كما فهمه من بلغه النبأ بعد حين ممن يُحتج بقوله في اللغة

(1) بحوث في الملل والنحل، ج6، ص45، صحيح البخاري، 5، باب فضائل اصحاب النبي، باب مناقب علي 24.

(2) الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص43 - 44 ونحوه في مسند الامام أحمد، ج4، ص372.

وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجال الادب إلى العصر الحاضر<sup>(1)</sup>.

فهذا حسان بن ثابت قال لرسول الله ﷺ: ائذن لي يا رسول الله ان أقول في علي بياناً فقال:

يناديهم يوم الغدير نبئهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم والٍ وليه	وكن للذي عادى عليا معاديا <sup>(2)</sup>

فهذا ما فهمه حسان بن ثابت وليس هو وحده فهم من النبي ذلك فهذا عمرو بن العاص الذي لا يخفى عداؤه لعلي قال في جلجلته إلى معاوية شاكياً إياه:

وكم قد سمعنا من المصطفى	وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبراً	وبلغ والصحب لم ترحل
فأمنحة إمرة المؤمنين	من الله مستخلف المنحل
وفي كفه كفه معلناً	ينادي بأمر العزيز العلي
وقال: فمن كنت مولى له	علي له اليوم نعم الولي <sup>(3)</sup>

وهكذا فهمت الأجيال معنى حديث الغدير وتسالم الناس على الظهور

(1) بحوث في الملل والنحل، ج6، ص50.

(2) الالهيات، ج2، الشيخ السبحاني، ص586 - 587.

(3) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج10، ص56 - 57.

اللفظي الواضح لمعناه قال الشاعر الذائع الصيت الكميت بن زيد الاسدي:

ويسوم الدوح دوح غدِير خم      أبان له الخلافة لو أطيماً<sup>(1)</sup>

وقال الصحابي الجليل الذي كان حاضراً في غدِير خم قيس بن

سعد بن عبادة:

وعليّ إمامنا وإمام      لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاة      فهذا مولاة خطب جليل<sup>(2)</sup>

ولسنا بصدد شرح هذا الحديث وبيان محتوياته سنداً وامتناً وحقّة

فلقد تكفلت بذلك كتب الحديث والسيرة ولكننا نضع إخواننا المسلمين في الصورة لكي يتجلى الحق لذي عينين.

حديث الثقلين:

قال النبي ﷺ، اني أوشك ان أدعى فاجيب، واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(3)</sup>.

حديث السفينة:

روى الحاكم بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه يقول: وهو أخذ بباب الكعبة: «من عرفني فأنا من عرفني ومن أنكرني فأنا أبوذر، سمعت النبي ﷺ يقول: الا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»<sup>(4)</sup> والمراد بتشبيهم (ﷺ) بسفينة نوح هو أن

(1) الغدير، ج2، ص181.

(2) الالهيات، ج2، ص600.

(3) مسند أحمد، ج3، ص17 - 26 أخرج من حديث أبي سعيد الخدري.

(4) المستدرک علی الصحیحین، ج3، ص151.

من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم نجا من عذاب النار ومن تخلف عنهم كمن آوى يوم الطرفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله غير أن هذا غرق في الماء وهذا في الحميم<sup>(1)</sup>.

حديث الامان:

روى الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «النجوم أمان لأهل الارض من الغرق واهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»<sup>(2)</sup>.

أقول: فهذه النصوص القطعية الصادرة من النبي ﷺ وهي كما ترى مأخوذة من كتب العامة اذا أضفت إليها الآيات الكريمة النازلة من الحق جلّ وعلا:

كآية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾ [المائدة: 55] وقد أجمع المفسرون انها نزلت في علي ﷺ.

وآية الطهارة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33] وقد أجمع المفسرون نزولها في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ﷺ).

وآية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61] ولم يحضر معه رسول الله ﷺ باجماع المفسرين غير الحسن والحسين وهم ابناؤه وفاطمة وهي نساءه وعلي ﷺ وهو نفسه فتأمل.

(1) بحوث في الملل والنحل، ج1، ص33.

(2) المستدرک علی الصحیحین، ج3، ص149.

وآية اكمال الدين واتمام النعمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعليّ من بعدي» ثم أخذ الناس يهتفون علياً وممن هنا في مقدم الصحابة الشيخان ابوبكر وعمر كل يقول: يخ يخ لك يا بن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة<sup>(1)</sup>.

وآية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23] قال الزمخشري في الكشاف: إنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذي الذين وجبت علينا مودتهم قال: عليّ وفاطمة وابناهما<sup>(2)</sup>. إلى غيرها من العشرات بل المئات من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ك (أقضاكم علي) و(انا مدينة العلم وعليّ بابها) و(عليّ اعلم امتي بالسنة) و(علي مع الحق والحق مع علي) و(عليّ وليكم بعدي) ...

أقول: إذا علمت بهذه النصوص القطعية فماذا بعد الحق الا الضلال وماذا في مقابل الحق الا الهوى تأمل ملياً هذه الكلمات التي قالها الخليفة الاول في اليوم الثاني من بيعته قال: بعد ان اعتذر إليهم: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة<sup>(3)</sup>.

ومرة أخرى: قال: أيها الناس إنني وليتُ أمركم ولستُ بخيركم فإذا أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني ان لي شيطاناً يعتريني<sup>(4)</sup>.

ثم ان أبابكر رأى من واجبه الشرعي ان يستخلف فاستخلف عمر بن الخطاب وهذا أيضاً وجد من واجبه الشرعي ان يستخلف فعين

(1) الالهيات، ج2، ص586.

(2) الكشاف، الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

(3) شرح النهج، ج6، ص47.

(4) شرح النهج، ج6، ص20.

الشورى وحتى معاوية رأى ان لا يترك أمة محمد ﷺ هملاً فاستخلف ابنه يزيد! أفيكون النبي ﷺ أقل اهتماماً بأمتة وأقل رعاية لها وأقل مسؤولية من أولئك أو ان الله تعالى أقل نظراً لهذه الامة المرحومة من معاوية ومن تقدمه!! إن هذه الا عشرة لا تُستقال! وقديماً قيل: حَدَّث العاقل بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له.

## 2 - الهجوم على دار علي وفاطمة عليهما السلام وانتهاك حرمتها وجمع الحطب وتهديدها بالاحراق:

دار فاطمة التي هي من أفاضل بيوت الانبياء قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُنذِرَ فِيهَا أَتَسْمُرُونَ﴾ [النور: 36]<sup>(1)</sup> قال: اخرج ابن مردويه وبريده قال قرأ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم هذه الآية فقام إليه رجل فقال: اي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال بيوت الانبياء فقام إليه ابوبكر قال: يا رسول الله هذا البيت منها علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها<sup>(2)</sup>.

أقول: هذه الدار التي هي مهبط الروح الأمين ومختلف الملائكة التي طهرها الله من الرجس تطهيراً والتي لا يدخل النبي ﷺ اليها إلا بأذن أهلها واذا بحرمتها تنتهك ولا يُراعى من فيها وما هم فيه من الحزن بوفاة رسول الله ﷺ بل يجمعون حولها الحطب ويهددون بالاحراق ويُتصرّف مع أهلها (أهل البيت) الذين وجبت مودتهم بمقتضى آية المودة والطاهرين من الدنس بمقتضى آية التطهير بكل وحشية وفضاظة قال ابن قتيبة:

«فأرسلوا إلى علي مراراً وهو يأبى ان يجيبهم قال: «ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت

(1) سورة النور، آية 36.

(2) السيوطي، الدر المنثور في تفسير الآية اعلاه.

بأصواتهم نادى بأعلى صوت: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع واكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له بايع فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا إذاً والله الذي لا اله إلا هو تضرب عنقك<sup>(1)</sup>.

وفي نص آخر قال ابن قتيبة: «وان أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علي من فيها فليل له يا أبا حفص ان فيها فاطمة فقال: وإن، فقالت فاطمة: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم»<sup>(2)</sup>.

فأنت ترى أيها القارئ العزيز في هذه الألوان من السلوك والافعال والاقوال انحرافاً عن انماط السلوك والافعال والاقوال التي أثبتتها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل المجاميع الحديثية مع آله عليهم السلام.

3 - اغتصاب فدك من الزهراء عليها السلام ورد دعواها بالأرث والنحلة ورد شهادات أمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن.

قال الإمام شرف الدين: وحسبهم منها علم الحاكم يومئذ أن هذه المدعية إنما هي بمثابة من القدس تعدل بها مريم بنت عمران وأنها أفضل منها وانها ومريم وخديجة وآسية أفضل نساء أهل الجنة وأنها ممن تعبد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبدهم بالشهادتين في كل فريضة»<sup>(3)</sup>.

قال الشيخ ابن العربي كما في الصواعق المحرقة لابن حجر وغيرها:

(1) الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 20.

(2) الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 19.

(3) النص والاجتهاد، الامام شرف الدين الموسوي، ص 68 - 71.

رأيتُ ولائي آل طه فريضةً على رغم أهل البعد يُورثني  
فما طلب الرحمن أجراً على الهدى القُربى بتبليغة إلا المودة في القُربى

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33] فيمن نزلت فينا أم غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على سائر نساء المسلمين، قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله ورسوله ان جعلاً لها فداكاً ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها وأخذت منها فداكاً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه»<sup>(1)</sup>.

قال الأستاذ محمود أبو رية المصري المعاصر: بقي أمرٌ لا بد ان نقول فيه كلمة صريحة: وهو موقف أبي بكر من فاطمة رضي الله عنها وما فعل معها في ميراث أبيها، لأننا اذا سلّمنا بأن خبر الأحاد الظني يختص الكتاب القطعي وأنه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قد قال: إنه لا يورث وانه لا تخصيص في عموم هذا الخبر فإن أبا بكر كان يسعه ان يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها صلى الله عليه (وآله) وسلم كأن يخصها بفدك وهذا حقّه الذي لا يعارضه فيه أحد وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي على أن فداكاً هذه التي منعها أبو بكر عن فاطمة لم تلبث أن أقطعها - الخليفة عثمان لمروان -<sup>(2)</sup>.

قال ابن أبي الحديد نقلاً عن بعض السلف كلاماً مضمونه: العتب

(1) الاحتجاج للطبرسي، ص 90 - 92.

(2) مجلة الرسالة المصرية، العدد: 518 السنة: 11 ص 457.



على الخليفتين والعجب منهما في موافقهما من بنت رسول الله بعد أيها ﷺ قالوا في آخره: «وقد كان الأجل ان يمنعهما التكرّم عما ارتكباها من بنت رسول الله فضلاً عن الدين» فذّله ابن أبي الحديد بقوله: «وهذا الكلام لا جواب عنه»<sup>(1)</sup>.

\* يبقى شيء نقوله للتاريخ وهو أنه إذا كان موقف الخليفة صحيحاً وأن النبي ﷺ قال فعلاً: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فلماذا أهمل عمر بن الخطاب رواية الخليفة وطرحها جانباً وسلّم فذكاً إلى العباس وعليّ وموقفه منهما يدل على أنه سلّم فذكاً إليهما على أساس أنها ميراث رسول الله وذلك حينما تولى هو أمر الخلافة<sup>(2)</sup>.

فأنت ترى في كل هذا انقلاب على الاعقاب فيما أمر الله تعالى وشرّعه في أهل البيت (عليهم السلام) وما قاله الرسول ﷺ مراراً: «المرء يحفظ في ولده» أو قوله ﷺ في حديث الثقلين المار ذكره: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

#### 4 - أهمال البناء العقائدي والفكري

أهمال البناء العقائدي والفكري والانصراف إلى الفتوحات والتعدي على حرّمات الله كما في قتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة وأصحابه من قبل خالد بن الوليد غيلة وصبراً بعد ما علموا انهم مسلمون يقيمون الصلاة ويؤمنون بالشهادتين قال اليعقوبي في تاريخه: فأتاه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته فلما رآها خالد أعجبه فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك فنظر مالكاً فضرب عنقه وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر فأخبره الخبر وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لانه قتل مالكاً مسلماً<sup>(3)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 4، ص 106.

(2) فذك في التاريخ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص 47.

(3) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 131 - 132.

## 5 - اسقاط سهم ذوي القربى من الخمس بعد وفاة الرسول ﷺ :

ورد النص في الذكر الحكيم على أن لذي القربى سهم من الخمس قال سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]. وقد أجمع أهل القبلة على ان الرسول كان يختص بسهم من الخمس ويخص أقاربه بسهم آخر وانه لم يعهد تغيير ذلك حتى دعاه الله اليه. غير ان اصحاب السلطة بعد الرسول اسقطوا سهم بني هاشم من الخمس وجعلوهم كغيرهم من يتامى النساء ومساكينهم وابناء السبيل منهم<sup>(1)</sup>. أقول: ان هذه الآية غير منسوخة كما مر أعلاه وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة فلماذا أُسقط سهم ذوي القربى من الخمس!!؟

## 6 - النهي عن متعة الحج :

قال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعْيٍ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْكُمْ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 196] إن صفة التمتع بالعمرة إلى الحج عبارة عن الاحرام في أشهر الحج من إحدى المواقيت ثم الدخول إلى مكة للطواف بالبيت والصلاة بعده والسعي بين الصفا والمروة ثم التقصير وعندئذ يحل له كل ما كان محرماً عليه فيقيم على هذه الحالة حتى ينشئ في تلك السنة إحراماً آخر للحج ويخرج إلى عرفات ثم يفيض إلى المشعر الحرام إلى آخر الاعمال هذا هو التمتع بالعمرة إلى الحج قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196] يعني لما فيه من المتعة واللذة باباحة محرمات الاحرام في المدة المتخللة بين الاحرامين من غير

(1) بحوث في الملل والنحل، جعفر سبحاني، ج 6، ص 92 - 93.

فرق بين محرم وآخر حتى مس النساء. هذا الذي شرعه القرآن وخالفه بعض اصحاب السلطنة: روى أحمد بن حنبل عن أبي موسى: انه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك فانك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك حتى لقيه فسأله فقال عمر: قد علمت ان النبي ﷺ قد فعله واصحابه ولكن كرهت ان يظنوا بهن معرسين في الاراك ثم يروحون بالحج تقطر رؤوسهم<sup>(1)</sup>.

عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه قال: قلت: ان ابن الزبير ينهى عن المتعة وان ابن عباس يأمر بها قال: علي يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر فلما ولي عمر خطب الناس فقال: ان رسول الله هذا الرسول وان القرآن هذا القرآن وانهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا انهي عنهما واعاقب عليهما احدهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل الا غيبتة بالحجارة، والأخرى متعة الحج<sup>(2)</sup>.

أقول: وبعبارة اخرى يقول الخليفة قال الله وأقول فأني انحراف بعد اعظم من هذا وأي جسارة اعظم من ذلك.

## 7 - قطع سهم المؤلفه قلوبهم:

قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفُرِّمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60] الآية صريحة في ان لكل واحد من الاصناف المذكورة سهم ودلت كتب السيرة والفقهاء على ان الرسول يعطى سهم المؤلفه قلوبهم فيؤلف بذلك قلوبهم وهذه سيرته المستمرة معهم

(1) بحوث في الملل والنحل، ج 6، ص 90 - 92، واخرجه مسلم في صحيحه، ج 1، ص 472 وأحمد في مسنده، ج 1، ص 50 وغيره كثير.

(2) سنن البيهقي، ج 7، ص 206، الفدير، ج 6، ص 210.

لكن لما ولي ابوبكر جاء المؤلفة لاستيفاء سهمهم جرياً على عاداتهم مع رسول الله فكتب ابوبكر لهم بذلك فذهبوا بكتابه إلى عمر ليأخذوا خطه عليه فمزّقه وقال: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن اسلمتم والا فالسيف بيننا وبينكم فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو ان شاء الله تعالى وامضى ما فعله عمر<sup>(1)</sup>.

أقول: ان هذه الآية الكريمة هي بالإجماع غير منسوخة فكيف جاز للخليفة مخالفة الكتاب والسنة والعمل برأيه فيها خاصة وان أبابكر كان يقول حينما طلبت منه فاطمة رضي الله عنها ميراثها من أبيها قال: واني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته ان شاء الله تعالى<sup>(2)</sup>.

أقول: فهلاً صنع هنا ما كان يصنعه رسول الله ﷺ!!

8 - اسقاط «حي على خير العمل» من الاذان والاقامة مع كونه جزءاً من كل منهما.

أخرج الامام مالك في موطئه: أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم فأمره عمر ان يجعلها في نداء الصبح<sup>(3)</sup>.

وعن الزرقاني في شرحه للموطأ بسنده إلى عمر انه قال لمؤذنه اذا بلغت حي على الفلاح في الفجر فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم<sup>(4)</sup>.

(1) بحوث في الملل والنحل، ج6، ص93 - 94 نقلاً عن الجوهرة النيرة في الفقه الحنفي، ج1، ص164.

(2) الامامة والسياسة، ج1، ص21.

(3) بحوث في الملل والنحل، ج6، ص87.

(4) الموطأ مع شرح الزرقاني، ج1، ص150 طبع مصر باب ما جاء من النداء في الصلاة الحديث (8).

## 9 - الانحراف عن سيرة النبي ﷺ في توزيع العطاء:

لقد كانت سيرة الرسول ﷺ في توزيع العطاء هي الاسراع في التوزيع ومن ثم التوزيع بالسوية على جميع المسلمين عرباً أو غير عرب مهاجرين ام انصار في حين ان التفاوت في توزيع الاموال كان بالغاً أقصى حدوده في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر اذ كان التوزيع يتفاوت بين اثني عشر الفاً إلى خمسة آلاف وأربعة الاف وثلاثة الاف والفيين لعامة الناس وفقرائهم وفي عهد الخليفة الثالث لم يكن للتفاوت حدود وحواجز فالأقربون إليه من أسرته قد رفعهم على رؤوس الناس كما حصر القيادة والسلطة بهم<sup>(1)</sup>.

أعطى عثمان صدقات قضاة إلى الحكم بن أبي العاص عمه طريد النبي بعد ما قربه وادناه<sup>(2)</sup>. وقال البلاذري في الانساب: بلغت صدقات قضاة ثلاث مائة الف درهم فوهبها للحكم حين اتاه بها<sup>(3)</sup>.

وأعطى عثمان مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عمه وصهره من ابنته أم أبان خمس غنائم افريقية وهو خمسمائة الف دينار حتى قال الشاعر عبدالرحمن بن حنبل الجمحي الكندي مخاطباً الخليفة:

دعوت اللعين<sup>(4)</sup> فأذنبته      خلافاً لسنة من قد مضى

واعطيت مروان خمس العباد      ظلماً لهم وحميت الحمى<sup>(5)</sup>

بينما المأثور عن سنة النبي ﷺ وسيرته في التوزيع في الغنائم: لله خمسة وأربعة اخماس للجيش وما أحدٌ أولى به من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك ليس أنت احق به من اخيك المسلم. وكان ﷺ اذا

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 313.

(2) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 41.

(3) انساب الاشراف للبلاذري، ج 5، ص 28.

(4) اللعين: اي لعين رسول الله ﷺ وهو الحكم بن أبي العاص الذي طرده من المدينة.

(5) المعارف لابن قتيبة، ص 84.

جاءه فيء قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظين وأعطى العزب حظاً<sup>(1)</sup>.  
ولذلك وبناءً على ما تقدم كانت الصحابة لا ترتضي من الخليفة تقديمه بعضاً من الناس على بعض في الأموال بمزية معتبرة كان يعتبرها فيمن فضّله على غيره كتقديم زوجات النبي ﷺ امهات المؤمنين على غيرهن والبدري على من سواه والمهاجرين على الانصار والمجاهدين على القاعدين<sup>(2)</sup>.

وفي ظل هذه التفاوتات المالية في التوزيع نشأ التفاوت الطبقي الذي قضى عليه الإسلام وعادت القيم الجاهلية خاصة في زمن الخليفة الثالث فوجدت الطبقات المستغلة والطبقات المستغلة إذ صار في عرف بني أمية ان السواد بستان لقريش ليس لاحد الحق فيه غيرهم وكان هذا الانحراف بداية ثمار الشجرة الملعونة في القرآن وفيما بعد صار الناس عبيد أرقاء ليزيد بن معاوية وامثاله من ثمار الشجرة الملعونة في القرآن. ولو ان علياً ؑ تولى الخلافة بعد الرسول مباشرة واستمر فيها إلى نهاية حياته وانتقلت من بعده إلى أيد أمينة طاهرة وقادة أبرار ورثوا كل صفاته كالأئمة الهداة (ؑ) لظهر الإسلام للعالم بوجهه الصحيح المشرق. ومع ان خلافة علي ؑ كانت لفترة قصيرة وجاءت بعد عهد كان من ابرز سماته التفاوت الطبقي واستغلال الضعفاء وقد احتوشتها من جميع الجوانب تلك الحروب المُنهكة بقيادة أولئك الذين كانوا ينعمون بالامتيازات التي منحها لهم العهود الماضية ومع ذلك فقد تركت صوراً غنية بالبراهين على سماحة الإسلام ويسره وعدالة انظّمته التي جاءت لتحل مشاكل البشرية وتوفر للانسان وسائل الحياة الحرة الكريمة<sup>(3)</sup>.

(1) سنن البيهقي، ج 6، ص 324 وسنن أبي داود، ج 2، ص 25، ومسند أحمد، ج 6، ص 29.

(2) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص 79 - 83، فتح للبلاذري، ص 453.

(3) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 314.

10 - إعادة الحكم بن أبي العاص إلى المدينة بعد ان لعنه رسول الله ﷺ وطرده منها.

أقول: ولئن نهى الخليفة الثاني عما أمر الله به ورسوله في المتعتين بعد ان شاهد وعلم ان الرسول ﷺ امر بهما عن إصرار وعمد فإن الخليفة الثالث هو الآخر أوى طريد ولعين رسول الله ﷺ عن سابق اصرار وعمد قال البلاذري في الانساب: ان الحكم بن أبي العاص كان جاراً لرسول الله ﷺ في الجاهلية وكان أشد جيرانه أذىً له في الإسلام وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصاً عليه في دينه فكان يمر خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه واذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه فبقي على تخليجه وأصابته خبلة، واطلع على رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في بعض حُجَرِ نساءه فعرفه وخرج إليه بعنزته وقال: من عذيري من هذا الوزعة اللعين ثم قال: لا يساكنني ولا ولده فغربهم جميعاً إلى الطائف، فلما قبض رسول الله ﷺ كلم عثمان أبابكر فيهم وسأله ردهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لأوي طرداء رسول الله ﷺ ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال قد كنت كلمت رسول الله ﷺ فيهم وسألته ردهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك. فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة<sup>(1)</sup>.

وقال الحاكم في المستدرک: إستأذن الحكم على رسول الله ﷺ فعرف صوته فقال: آئذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يُعْطُونَ الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق<sup>(2)</sup>.

(1) الانساب للبلاذري، ج 5، ص 27.

(2) المستدرک، ج 4، ص 481.

اما ما نزل في حق الحكم بن أبي العاص في القرآن: أخرج ابن أبي حاتم: ان النبي ﷺ قال: رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّبَا أَلَّا يَرْبُتَ إِلَّا بِأَنفُسِنَا لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: 60] يعني الحكم وولده<sup>(1)</sup>.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله قال: اني لفي المسجد حين خطب مروان فقال: ان الله تعالى قد أرى لاميرالمؤمنين - يعني معاوية - في يزيد رأياً حسناً ان يستخلفه فقد استخلف ابوبكر وعمر فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: أهر قليه؟ ان أبابكر ﷺ والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية الا رحمة وكرامة لولده فقال مروان الست الذي قال لوالديه أف لكما؟ فقال عبدالرحمن: الست ابن اللعين الذي لعن رسول الله أباك فسمعت عائشة فقالت: مروان! أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا انها لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في أبيك ﴿وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّامٍ بِنَبِيٍّ﴾ [القلم: 10-11]<sup>(2)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ من طريق أبي ذر: اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً، قال حلام بن جفان: فأنكر على أبي ذر (يعني هذا الحديث) فشهد علي أبي طالب ﷺ: إني سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وأشهد ان رسول الله ﷺ قاله<sup>(3)</sup>.

أقول: هذا هو الحكم بن أبي العاص بلا رتوش عم الخليفة الثالث

(1) الغدير، العلامة الاميني، ج 8، ص 249.

(2) السيرة الحلبية، ج 1، ص 337، تفسير الشوكاني، ج 5، ص 263، الدر المنثور، السيوطي،

ج 6، ص 41 و 251.

(3) المستدرک، ج 4 ص 480 بعد ما صححه هو والذهبي.



قال العلامة الأميني (قدس سره) في الغدير: هلم معي نسائل الخليفة في ايواء لعين رسول الله وطريده (الحكم) وبسمع منه ومرأى نزول القرآن فيه واللعن المتواصل من مصدر النبوة عليه وعلى من تناسل منه عدا المؤمنين وقليل ما هم، ما هو المبرر لعمله هذا وردّه إلى مدينة الرسول وقد طرده ﷺ وابناؤه منها تنزيهاً لها من تلكم الأرجاس والادناس الأموية وقد سأل أبا بكر وبعده عمران يردّاه فقال كلا منهما: لأحل عقده عقدها رسول الله ﷺ وقال الحلبي في السيرة ج 2، ص 85: «وكان يقال له طريد رسول الله ﷺ ولعينه وقد كان طرده إلى الطائف ومكث بها مدة رسول الله ومدة أبي بكر بعد ان سأله عثمان في ادخاله المدينة فأبى فقال له عثمان: عمي فقال: عمك إلى النار هيهات هيهات ان اغير شيئاً فعله رسول الله ﷺ فلما توفي ابوبكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له: ويحك يا عثمان! تتكلم في لعين رسول الله ﷺ وطريده وعدو الله وعدو رسوله؟ فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار فانكر ذلك عليه أعيان الصحابة فكان ذلك من اكبر الاسباب على القيام عليه» قال الأميني (قدس سره): لم تكن للخليفة أسوة في رسول الله والله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾ [الأحزاب: 21] أو كان قومه وحامته أحب إليه من الله ورسوله وبين يديه الذكر الحكيم: ﴿قَدْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24] (1).

## 11 - الاعتماد على الطلقاء وابناء الطلقاء في إدارة شؤون الولايات

ومنع الفئة المخلصة من اصحاب رسول الله ﷺ لاداء ذلك ومن هؤلاء الطلقاء:

### 1 - معاوية بن أبي سفيان:

ولاه الخليفة الثاني إمارة الشام فبقي فيها مدة اثنين وعشرين عاماً<sup>(1)</sup> ولا ادري والله ما هو فضل معاوية حتى يعينه الخليفة الثاني أميراً على الشام وهو ابن رئيس الاحزاب وشيخ النفاق أبو سفيان السابقة في الدين أم فضل في الجهاد أم لالتزام بقيم الإسلام؟! ولماذا ترك اولي السابقة بالجهاد والتضحيات والتقوى لأدري كيف سيكون جوابه لله تعالى عن ذلك وقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين»<sup>(2)</sup>.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عن معاوية ما يلي: ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يُرمى بالزندقة. ثم قال وقد ذكرنا ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله ﷺ وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربتة الامام ما يكفي في فساد حاله<sup>(3)</sup>.

### 2 - الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وهو أخو الخليفة الثالث من أمه، أما أبوه عقبة فكان أشد الناس على رسول الله ﷺ في إيذائه من جيرانه فعن عائشة قالت قال رسول الله

(1) شرح النهج، ج 1، ص 338.

(2) مجمع الزوائد، ج 5، ص 211، سنن البيهقي، ج 20، ص 118.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 340.

ﷺ: «كنت بين شرّ جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها علي بابي»<sup>(1)</sup>. وقد ادت به جسارته ان يبزق في وجه النبي ﷺ في حادثة مشهورة فنزل فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا حَبِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 27-29]<sup>(2)</sup>.

هذا الاب اما الابن فهو الوليد الفاسق بلسان الوحي المبين الزاني الفاجر السكير المدمن للخمر المتهتك في أحكام الدين وتعاليمه المهتوك بالجلد على رؤوس الاشهاد الذي صلى صلاة الصبح أربعاً وأنشد:

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

وقال هل أزيدكم؟ فضربه ابن مسعود بفردة حُفّه وأخذته الحصباء من كل جانب من المصلين ففرّ عنهم ودخل داره<sup>(3)</sup>. أقول: ماذا يُنتظر من رجل هذه بيئته وهذه فعالة وقد عرفه القرآن الكريم قائلاً: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَسِيئُوا﴾ [الحجرات: 6] فكيف يؤتمن الفاسق على حدود الله وأحكامه وأموال المسلمين وأعراضهم انا لله وانا إليه راجعون.

### 3 - عبدالله بن أبي سرح

وهو اخو الخليفة الثالث من الرضاعة وقد ولاه مصر وهو الذي أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة وقال لهم: إني أضرب محمداً حيث أريد فلما كان يوم الفتح أمر ﷺ بقتله وأباح دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة ففرّ إلى عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم

(1) طبقات ابن سعد، ج 1، ص 186.

(2) سيرة ابن هشام، ج 1، ص 385.

(3) الغدير، العلامة الاميني، ج 8، ص 274.

قال نعم فلما انصرف عثمان قال ﷺ لمن حوله: ما صمت الا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه<sup>(1)</sup>. وقد نزل القرآن بكفره في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 93] وقد أطبق المفسرون على ان المراد بقوله سأُنزل مثل ما انزل الله هو عبدالله بن أبي سرح<sup>(2)</sup>. أقول: يا أهل الدين يا أهل الانصاف هل هذه هي الموازين التي قررها رسول الله ﷺ في حديثه السابق في شرائط تعيين العمال عند الكلام عن معاوية ام هذه هي الجاهلية بكل معانيها فهل الانحراف أمرٌ غير هذا بل قل الانقلاب على الاعقاب وليس الانحراف!!!

#### 4 - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص:

عينه الخليفة الثالث والياً على الكوفة بلا سابقة خبرة بعد ان عزل الوليد عنها. اما أبوه (العاص) فقد كان من جيران رسول الله ﷺ الذين كانوا يؤذونه وقد قتله أمير المؤمنين ﷺ يوم بدر مشركاً<sup>(3)</sup>. واما سعيد نفسه فهو شاب مترف لم يحمل أي حنكة فطفق يلهج من أول يومه بما يثير العواطف ويجيش الافئدة فنسب الناس في الكوفة إلى الشقاق والخلاف ومن اقواله: ان هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش. ولم يكن يعلم من أمور الدين واحكامه شيئاً قال مرةً بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ وذلك في فطر رمضان فقال القوم: ما رأيناه، فقال هاشم بن عتبة (المرقال) صاحب راية أمير المؤمنين في صفين: أنا رأيتة فقال له سعيد بعينك هذه العوراء رأيتة من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني في عيني وانما فُقتت في سبيل الله (وكانت عينه اصيبت يوم اليرموك) ثم أصبح

(1) أنساب الاشراف، البلاذري، ج 5، ص 49.

(2) تفسير القرطبي، ج 7، ص 40، الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 461، وغيرهما.

(3) طبقات بن سعد، ج 1، ص 185.

هاشم في داره مُفطراً وغدى الناس عنده فبلغ ذلك سعيد فأرسل إليه فضربه وحرّق داره<sup>(1)</sup>.

أقول: ان من جهل الوالي المترف بالسنة أنه لا يعلم قول الرسول ﷺ الذي نقله اصحاب الصحاح: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» ومن هذا وأمثاله نقم عليه الكوفيون فشكوه إلى الخليفة فلم يعبا بهم واعاده إلى الكوفة فأضرباً أهلها إضراراً شديداً<sup>(2)</sup>. قال رسول الله ﷺ: «ان فساد أمتي على يد غلطة سفهاء من قريش»<sup>(3)</sup> ومن هؤلاء الاغلمة والي الكوفة سعيد بن العاص الذي كان يقول: ان السواد بستان لاغلمة من قريش.

#### 5 - عبدالله بن عامر بن كريز:

وهو ابن خال الخليفة الثالث عينه الخليفة والياً على البصرة وضم إليه بلاد فارس أيضاً بعد ان عزل أبو موسى الأشعري عن البصرة وعثمان بن أبي العاص عن فارس. وان كنت متعجباً من شيء عزيزي القارئ فاعجب من الخبر التالي: دخل شبل بن خالد على عثمان رضي الله عنه حين لم يكن عنده غير أموي فقال: مالكم يا معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون ان ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ علام أقطعتم هذا الأشعري - يعني أبا موسى - العراق يأكلها هضماً؟ فقال عثمان: ومن لها؟ فأشاروا بعبدالله بن عامر وهو ابن ستة عشر سنة فولاه حينئذ<sup>(4)</sup>.

قال أبو عمر في ترجمة عبدالله بن عامر: هو ابن اربع وعشرين سنة وقال أبو اليقظان هو ابن اربع وعشرين أو خمس وعشرين سنة<sup>(5)</sup>.

(1) طبقات ابن سعد، ج 5، ص 21.

(2) الغدير، ج 8، ص 270.

(3) الحاكم في المستدرک، ج 4، ص 470.

(4) الغدير، ج 8، ص 290.

(5) الغدير، ج 8، ص 290.

اقول: هؤلاء هم ولاة الخليفة يستعملهم عثمان وهو أعرف بهم من أي ابن أنثى وقد جاء عن رسول الله ﷺ: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين»<sup>(1)</sup>.

وإذا أمعنت النظر في القدر الجامع لهؤلاء الولاة رأيتهم بين طريد ولعين إلى وزغ مثله ومن فاسق مهتوك بالذكر الحكيم إلى طليق منافق ومن شاب مترف إلى أغيلمة سفهاء كانوا وبالاً على الإسلام والمسلمين وحرماً على الدين وعباد الله الصالحين بهم استشرى الفساد فكانوا دليلاً واضحاً على الانحراف.

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 5، ص 211.



## إِضْرَاقُ النَّاسِ

---

دوره السياسي الإيجابي مع الخلفاء  
خدمة للدين ووحدة كلمة المسلمين





## دوره السياسي الإيجابي مع الخلفاء

عُرِفَ آل البيت (عليهم السلام) بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام والدعوة إلى عزته ووحدة كلمة أهله وحفظ التآخي بينهم ورفع السخيمة من القلوب والاحقاد من النفوس ولا يُنسى موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخلفاء الذين سبقوه مع توجّده عليهم واعتقاده بغضبهم لحقه فجاراهم وسالمهم بل حبس رأيه في أنه المنصوص عليه بالخلافة حتى انه لم يجهر في حشد عام بالنص إلا بعد ان آل الأمر إليه فاستشهد بمن بقي من الصحابة عن نص (الغدير) في يوم (الرحبة) المعروف. وكان لا يتأخر عن الإشارة عليهم فيما يعود على المسلمين أو للإسلام بالنفع والمصلحة وكم كان يقول عن ذلك العهد: «فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله ان ارى فيه ثلماً أو هدماً»<sup>(1)</sup>.

وبمثل ما تمثل به علي (عليه السلام) في سائر شؤونه أنه نسخة طبق الاصل من أخيه وابن عمه (عليه السلام) فقد ارتفع عن مستوى المصالح الشخصية والقضايا الضيقة خدمة للإسلام واهله فلم يصدر منه ما يؤثر على شوكة ملك الخلفاء أو يضعف من سلطانهم أو يقلل من هيبتهم فانكمش على نفسه وجلس جلس البيت بالرغم مما كان يشهده منهم حتى عرف ذلك منه وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول ويكرر القول: «لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» أو «لولا علي لهلك عمر»<sup>(2)</sup>.

قال أبو سفيان صخر بن حرب حينما بايعت السقيفة أبا بكر: اني

(1) عقائد الامامية، الشيخ المظفر، ص 115 - 116.

(2) عقائد الامامية، ص 116.

ارى غبرة لا يطفئها الا دم وجعل يطوف في أزقة المدينة ويقول:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم      ولا سيما تيم ابن مرة أو عدي  
فما الأمر الا فيكم وإليكم      وليس لها الا أبو حسن علي

ثم قال فما بال هذا الامر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي:  
ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً فأبى أمير  
المؤمنين عليه السلام (1). قال الشيخ المفيد في الارشاد: فناداه أمير المؤمنين  
عليه السلام: إرجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد  
الإسلام واهله (2).

لما بايعت السقيفة ابا بكر اعتزلت الانصار عن أبي بكر فغضبت  
قريش واحفظها ذلك فتكلم خطباؤها وقدم عمرو بن العاص فقالت له  
قريش قم فتكلم بكلام تنال فيه من الانصار ففعل ذلك فقام الفضل بن  
العباس فردّ عليهم ثم صار إلى عليّ فأخبره وأنشده شعراً قال: فخرج  
عليّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الانصار بخير وردّ على عمرو بن  
العاص قوله فلما علمت الانصار ذلك سرّها وقالت: مانبالي بقول من  
قال مع حسن قول علي واجتمعت إلى حسان بن ثابت فقالوا: اجب  
الفضل فقال: ان عارضته بغير قوافيه فضحني فقالوا فاذكر علياً فقط  
فقال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه      أبا حسن عنا ومن كأبي حسن  
سبقت قريشاً بالذي أنت اهله      فصدرك مشروخ وقلبك مُمتحن  
تمنت رجالاً من قريش أعزّة      مكانك هيهات الهزال من السمن

(1) الفصول المهمة في تأليف الامة، الامام شرف الدين الموسوي، ص 55، 56.

(2) الارشاد، ج 1، ص 190.

إلى أن يقول:

حفظت رسول الله فينا وعهده      إليك ومن أولى به منك مَنْ ومن  
أست أخاه في الأخاء ووصيته      وأعلم نهر بالكتاب وبالسنن<sup>(1)</sup>

لقد حفظ التاريخ لعلي عليه السلام نصحه لمن تقدمه من الخلفاء واخلاصه في الرأي السديد فحينما اراد ابوبكر ان يغزو الروم فشاور جماعة من اصحاب رسول الله تقدموا وأخروا فاستشار علي بن أبي طالب فأشار عليه السلام ان يفعل فقال: إن فعلت ظفرت، فقال، بُشرت بخير، فقام ابوبكر بالناس خطيباً وأمرهم ان يتجهزوا إلى الروم<sup>(2)</sup>.

وفي عهد عمر بن الخطاب فلم ينقل احد من المؤرخين ان أمير المؤمنين وقف موقف المعارض لخلافة ابن الخطاب بل رضي لنفسه ان يكون كغيره من الناس لا يذكر لمن مضى ولمن جاء بعده الا المحاسن ولا ينطق الا بلسان البررة الأطهار يمنحه النصيحة ويزوده برأيه كلما أشكل عليه امر من الامور تسيّره مصلحة الإسلام وحدها ولا ينظر إلى الحكم والحاكمين الا من هذه الزاوية ومادام الإسلام يسير بتلك السرعة في ما وراء حدود الحجاز وعروش اولئك الحكام تتهاوى تحت اقدام الفاتحين فالامر هين ولقد كان يقول عليه السلام مراراً: «والله لأسالمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن بها جور الا علي خاصة»<sup>(3)</sup>.

لقد ساهم أمير المؤمنين عليه السلام في الحياة العامة ما وسعه وادى ما عليه للجمهور من تعليم وتفقيه وقضاء على مدى أوسع مما اداه في عهد أبي بكر ويحدث التاريخ ان عمر بن الخطاب كان يحترم قوله ويقف عند رأيه حتى في غير التشريع ويقول لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو

(1) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص128.

(2) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص132 - 133.

(3) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص333 - 334.

الحسن وهو الذي وضع للمسلمين تاريخهم (الهجري) الذي أرخوا به ولا يزال حتى اليوم في حادثة معروفة اذ جمع عمر الصحابة ليقف على رأيهم في هذا الموضوع فاختلفت اراؤهم في ذلك اشد الاختلاف لولا ان علياً عليه السلام قد أقبل عليهم بالمعهد من رأيه السيد واتجه إليه ابن الخطاب يسأله فقال عليه السلام: نؤرخ لهجرة الرسول من مكة إلى المدينة فاعجب عمر بن الخطاب برأيه وهتف يقول لا زلت موفقاً يا ابا الحسن<sup>(1)</sup>.

ونقل ابن أبي الحديد عن الحسين بن محمد السبتي قال: ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده: معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع، فغضب وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 70] ثم قال: اما والله أني واياكم لنعلم ابن بجدها والخبير بها، قالوا: كأنك اردت ابن أبي طالب! قال: وانى يعدل بي عنه وهل طفحت حرة مثله! قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين، قال: هيهات! ان هناك شمخاً من هاشم وأثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤتى ولا يأتي فامضوا بنا اليه، فانقصفوا نحوه وأفضوا إليه فالفوه في حائط له عليه بُبَّان هو يتركل على مسحاته ويقراً: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: 36] إلى آخر السورة ودموعة تهمني على خديه فأجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها فقال عمر: اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابي قومك، فقال: يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾ [التب: 17] فوضع عمر احدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الارض وخرج كأنما ينظر في رماد<sup>(2)</sup>.

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 334.

(2) شرح النهج، ج 12، ص 79-80.

ومن مواقف علي عليه السلام الايجابية موقفة حينما استشار الخليفة الثاني الناس في مسألة فتح بيت المقدس حينما كتب إليه أبو عبيده بالتوجه إليهم فأشار عليه عثمان بن عفان ان لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لانوفهم بينما أشار علي عليه السلام عليه بالمسير إليهم ليكون الحصار على المسلمين أخف وطأة اذا كان الخليفة بينهم فهوى ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب عليه السلام وتم فتح بيت المقدس<sup>(1)</sup>.

وفي وقعة نهاوند حيث اجتمع فيها مائة وخمسون الف مقاتل من الفرس من اهالي الباب والسند وخراسان وحلوان للاغارة على المسلمين فلما سمع الخليفة الثاني بذلك ارتاع فجمع الناس واستشارهم وهم بالمسير بنفسه إليهم فتحدث طلحة بن عبيدالله وأشار برأيه وما اشار الا بالطاعة والانقياد وتكلم عثمان فقال: ارى ان تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت بأهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين اما علي عليه السلام فقال: انك ان اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وان اشخصت أهل اليمن سارت الحبشة إلى ذراريهم وانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها وانما الرأي ان تكتب لاهل البصرة فليتفرقوا إلى ثلاث فرق: فرقة في حرمهم وذراريهم وفرقة في أهل عهدهم ولتسر فرقة إلى اخوانهم بالكوفة مدداً لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً قالوا: هذا أمير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشد لكليهم عليك فقال عمر: هذا هو الرأي وكنت أحب أن اتابع عليه<sup>(2)</sup>.

وفي عهد الخليفة الثالث ورغم الحيف الذي وجده أمير المؤمنين

(1) البداية والنهاية لابن كثير، ج7، ص53.

(2) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج2، ص179 - 181 باختصار.

عنه مما أفرزته الشورى حتى قال عليه السلام: «لا سألمن ما سَلِمَت أمور المسلمين ولم يكن بها جور الا عليَّ خاصة» اقول رغم كل ذلك فقد وقف أمير المؤمنين عليه السلام موقفاً يتسم بالشرف والاخلاص مع الخليفة الثالث رغم ما أحدث في ايام ولايته قال عليه السلام: «والله لقد دافعت عن عثمان حتى خشيت أن اكون آثماً»<sup>(1)</sup>.

قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة: قال وذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان: استأذنه عليٌّ في بعض بواديه ينتحي اليها فيأذن له واشتد الطعن على عثمان بعد خروج علي ورجا الزبير وطلحة ان يميلا إليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة علي فكتب عثمان إلى علي اذ اشتد الطعن عليه: اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وارتفع امر الناس في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه ثم انشد:

فإن كنت مأكولاً فكن خبير آكل والا فنادركني ولما أمرق<sup>(2)</sup>

قال ابن الاثير في الكامل: ان علياً لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم إلى عثمان قال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة فإن البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول: يا علي اركب إليهم فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال: «أنا أول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب إليه فوالله لئن ردني الحق عبداً لا ستئنّ بسنة العبد ولأذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا إليه فوالله لاعطينكم الرضا ولأنحيتن مروان وذويه ولا احتجب عنكم» فرق الناس وبكوا وبكى هو أيضاً.

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص386.

(2) الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج1، ص37.

فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيداً ونفراً من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلم أم اسكت؟ فقالت: نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان: لا بل أصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها، فقال لها مروان: ما أنت وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن ان يتوضأ! فقالت: مهلاً يا مروان عن ذكر الأباء أما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ما لن اكذب عليه. فقال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟ قال: تكلم، فقال مروان: بأبي أنت وأمي والله لو ددت ان مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي بها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطيبين وخلف السيل الزبي وحين أعطى الخطة الذليله الذليل والله لأقامة على خطيئه يستغفر منها أجمل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس، فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلمهم فاني استحي ان أكلمهم، فخرج مروان فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم جئتم لنهب شاهت الوجوه ألا من أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا والله لئن رتمونا ليمرن عليكم أمر لا يسركم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله ما نحن بمغلوبين على ما في أيدينا فرجع الناس واتى بعضهم علياً فأخبره الخبر.

فأقبل عليّ على عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال: أحضرت خطبة عثمان؟ قال: نعم، قال: أفحضرت مقالة مروان للناس؟ قال: نعم، فقال علي: أي عبادالله يا للمسلمين! إني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي وإني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله وقام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به؟ والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وأيم الله اني



لأراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت علي رأيك. فلما خرج علي دخلت عليه امرأته نائلة فقالت: قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فأنت متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى، فأرسل عثمان إلى علي فلم يأته وقال: قد اعلمته اني غير عائد. فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنة الفرافصة، فقال عثمان: لا تذكرتها بحرف فأسود وجهك فهي والله انصح لي، فكفت مروان.

وأتى عثمان إلى علي بمنزلة ليلاً وقال له: إني غير عائد واني فاعل فقال له علي: بعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان إلى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول: خذلتني وجرأت الناس علي، فقال علي: والله اني لأكثر الناس ذباً عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي<sup>(1)</sup>.

ومن مواقف علي عليه السلام الايجابية من الخليفة الثالث يوم عاد من خيبر والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم علي اتاه عثمان وقال له: أما بعد فإن لي حق الإسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم - يعني طلحة - أمرهم، فقال له علي: سيأتيك الخبر ثم خرج (علي) إلى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده

(1) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج2، ص284 - 286.

حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من الناس فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟ فقال: يا أبا الحسن بعد ما مسّ الحزامُ الطيبين، فانصرف عليّ حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح، فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده وسُرَّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له: يا أمير المؤمنين أردتُ امرأً فحال الله بيني وبينه، فقال عثمان: والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة<sup>(1)</sup>.

وفي موقف آخر لأمير المؤمنين عليه السلام بعد ان حُصِرَ عثمان ومُنِعَ عنه الماء فقال علي لطلحة: أريد ان تدخل عليه الروايا وغضب غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان<sup>(2)</sup>.

ولشرف مواقف علي عليه السلام من الخليفة الثالث ان أرسل ابنه الحسن والحسين عليهما السلام للدفاع عن عثمان والوقوف على بابه وإلى جانبه لكي لا يتمكن احد ان يناله بأذى مما هو مشهور معروف عند كل اصحاب السيرة والتاريخ.

لقد كان لقتل عثمان وقع حسن في اكثر الاوساط الإسلامية في المدينة وخارجها من الذين كانوا يؤلبون الناس عليه تلبية لرغباتهم الخاصة كطلحة والزبير وعائشة وسعد بن أبي وقاص ومعاوية ومن الذين كرهوه لتصرفاته وتسليطه مروان بن الحكم وبني امية على رقاب الناس وموارد البلاد هؤلاء وهؤلاء كان لمقتله وقع حسن في نفوسهم وان اختلفت الغايات وتباينت الاتجاهات أما علي عليه السلام فلقد كان له من ذلك الحدث موقف قد اختلف به وحده فلقد كان يتمنى ويعمل بكل جهده لكي تسير الامور في غير الاتجاه الذي صارت إليه وحاول اكثر من مرة

(1) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج 2، ص 286.

(2) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج 2، ص 286.

مع الخليفة والثوار ونصحهم بالاعتدال واستعمال الحكمة. ونصح الخليفة بتطبيق العدالة وانصاف المظلومين واقضاء العابثين بمقدرات الامة ومقدساتها عن مراكزهم وتسليمها لغيرهم من ذوي الكفاءات في الادارة والاستقامة في الدين، وظل يعمل في ضمن هذه الحدود ويروح ويجيء بين الثوار والحاكمين واستطاع ان يضع حداً للثوار ومطالبهم ولكنه لم يستطع ان يغير من موقف الخليفة وحاشيته ولما يئس منهم جلس في بيته واغلق عليه بابه ينتظر حكم القضاء في الظالم والمظلوم وقد وصف الموقف بكلمات قصار هن ابلغ من كتاب كامل فقال: «وانا جامع لكم أمره لقد استأثر فأساه الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع»<sup>(1)</sup>.

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص389.

الفصل العاشر

---

علي عليه السلام والخلافة



## علي عليه السلام والخلافة

قال علي عليه السلام في خطبته الشقشقية واصفاً موقف المسلمين منه واصرارهم على بيعته: «فما راغني الا والناس كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب مجتمعين حولي كربيضة الغنم حتى لقد وطىء الحسنان وشقّ عطفاي فلما قمت بالامر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القَصَص: 83] ثم مضى في خطبته يبين موقفه من الخلافة ويذكر اسباب قبوله لها فقال: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء الا يقرّوا علي كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها علي غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز»<sup>(1)</sup>.

قال ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وكان اول من تكلم من الانصار بعد البيعة لعلي عليه السلام: «والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين ولئن كانوا سبقوك امس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنتم لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى احد مع علمك»<sup>(2)</sup>.

وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذوالشهادتين: «يا أمير المؤمنين ما

(1) شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج 1، ص 200 - 202.

(2) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 179.

أصبنا لأمرنا هذا غيرك ولا كان المنقلب إلا اليك ولئن صدقنا انفسنا فيك فلأنت اقدم الناس ايماناً واعلم الناس بالله وأولى المؤمنين برسول الله لك ما لهم وليس لهم مالك»<sup>(1)</sup>.

وقال صعصعة بن صوحان: «والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهي اليك احوج منك اليها»<sup>(2)</sup>.

ثم قام مالك بن الحارث بن الاشر فقال: «أيها الناس هذا وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء العظيم البلاء الحسن الغناء الذي شهد له كتاب الله بالايمان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل»<sup>(3)</sup>.

قال ابو ثور: لما كانت البيعة لعلي خرجت في أثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجئوه إلى نخله وحالوا بيني وبينه فنظرت إليهم وقد أخذت ايدي الناس ذراعه تختلف ايديهم على يده ثم أقبل إلى المسجد الشريف وكان اول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت أصابعه شلاء فتطير منها علي فقال: ما أخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم جميعاً<sup>(4)</sup>.

حدث البلاذري في انساب الاشراف قال: إن علياً عليه السلام لزم منزله بعد أن يشس من إصلاح الامر بين الفريقين فلما قُتِل عثمان وفرغ الناس من أمره وأدركوا انه لا بد لهم من امام يجتمعون عليه جاء الناس كُلهم إلى علي يهرعون وهم يقولون إن أميرنا علي بن أبي طالب حتى دخلوا عليه الدار وقالوا امدد يدك حتى نبايعك فقال ليس ذلك إليكم انما ذلك لأهل بدر فمن رضي به البديون فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر

(1) تاريخ يعقوبي، ج 2، ص 179.

(2) تاريخ يعقوبي، ج 2، ص 179.

(3) تاريخ يعقوبي، ج 2، ص 179.

(4) الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 47.

الا أتى علياً عليه السلام فقالوا: ما نرى أحداً أحقُّ بها منك يا أبا الحسن <sup>(1)</sup>.

قال ابن الاثير في كامله: لما قُتِلَ عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه (وأله) وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا له: انه لا بد للناس من إمام قال: لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا: ما نختار غيرك وترددوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك إنا لا نعلم احداً أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابةً من رسول الله صلى الله عليه (وأله) وسلم فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك فقال: ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد.. فخرج إلى المسجد.. فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيدالله فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: انا لله! اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير <sup>(2)</sup>.

وكان اول عمل قام به أمير المؤمنين عليه السلام هو القضاء على سبب الفتنة وهو عزل ولاة عثمان قال اليعقوبي في تاريخه: وعزل علي عمال عثمان عن البلدان خلا أبي موسى الأشعري كلمه فيه الاشر فأقره، وولى قثم بن العباس مكة، وعبيدالله بن العباس اليمن وقيس بن سعد بن عباده مصر وعثمان بن حنيف الانصاري البصرة <sup>(3)</sup>.

وینما كانت الجماهير الثائرة على عثمان لاستثثاره بالسلطة ولحملة بني ابيه على رقاب الناس بسط علي عليه السلام بعد ايام قلائل من خلافته سياسته المبنية على العدل المطابقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته كما رسمها المشرع الاعظم حيث الغى بعض الانظمة التي اتبعها اسلافه خلال عشرين عاماً أو تزيد وكان علي ثقة بان عمر بن الخطاب حينما

(1) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج 1، ص 391.

(2) الكامل في التاريخ، ج 2، ص 302.

(3) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 179.



قسم الفيء حسب اقدار الناس وقدمهم في الإسلام قد استجاب لمصالحه وعواطفه اكثر مما استجاب لمبادئ الإسلام وان عثمان بن عفان حينما ترك اهله يعبثون به ويفسدون في الارض قد استجاب للعنصرية الجاهلية وللروح الاموية الحاقدة على الإسلام الذي لا يعطي احداً على حساب أحد من الناس. قال ﷺ: أيها الناس انما انا رجل منكم لي مالكم وعلي ما عليكم واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما أمرت به<sup>(1)</sup>.

ولقد كانت بشائر العدل في سياسة علي ترضي الجماهير المؤمنة والمستضعفة ولكنها تغضب أصحاب النفوذ من الذين غمرتهم الدنيا وراقهم زبرجها فقال ﷺ معلناً عن خطوطة العريضة في سياسته: الا ان كل قطيعة أقطعها عثمان بن عفان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت الله فإن الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء ومُلكت به الاماء وفرق في البلدان لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق، أيها الناس لا يقولن رجال منكم قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيل واتخذوا الوصائف اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم على حقوقهم التي يعلمون حرمانا ابن أبي طالب حقوقنا الا وايمان رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل له على سواه بصحبته فإن الفضل غداً عند الله وثوابه واجره على الله الا وايمان رجل استجاب لله ورسوله فصدق ملتنا ودخل ديننا وأستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده فأنتم عبادالله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية ولا فضل فيه لأحد على أحد<sup>(2)</sup>.

(1) سيرة الائمة الاثني عشر، ج 1، ص 393 - 394.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 269 وج 7، ص 37.

## الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عهد علي عليه السلام

### 1 - تخلف بعض الصحابة عن بيعته:

وبايعت الانصار الا نفراً يسيراً منهم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فأما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال: يا معشر الانصار كونوا انصاراً لله مرتين فقال له أبو أيوب: ما تنصره إلا لانه اكثر لك من العبدان واما كعب بن مالك فاستعمله علي صدقة مزيّنة وترك له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبدالله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة<sup>(1)</sup>.

قال اليعقوبي: وبايع الناس الا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وكان لسان القوم فقال: يا هذا انك قد وترتنا جميعاً أما انا فقتلت أبي صبراً يوم بدر وأما سعيد فقتلت اياه يوم بدر وكان ابوه من نور قريش وأما مروان فشتت اياه وعبت علي عثمان حين ضمّه اليه... فتبايعنا علي ان تضع عنا ما أصبنا وتعفي لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا فغضب علي وقال: اما ما ذكرت من وتري إياكم فالحق وترككم وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله تعالى وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ولكن لكم ان أحملكم علي كتاب الله وستة نبيّه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق وان شتمت فالحقوا بملاحقكم فقال

(1) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج 2، ص 353.

مروان بل نبايعك ونقيم معك فترى ونرى<sup>(1)</sup>.

وقال ابن كثير بسنده: وهرب مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وآخرون إلى الشام وقال الواقدي: بايع الناس علياً بالمدينة وتربص سبعة نفر لم يبايعوا منهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص<sup>(2)</sup>.

## 2 - ظهور التكتلات السياسية والتواطؤات العدوانية:

قال اليعقوبي في تاريخه: وكانت عائشة بمكة خرجت قبل ان يقتل عثمان فلما قضت حجها انصرفت راجعة فلما صارت في بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال قتل قالت بعداً وسحقاً قالت فمن بايع الناس؟ قال طلحة قالت: إيهاً ذو الاصبع ثم لقيها آخر فقالت ما فعل الناس؟ قال: بايعوا علياً قالت: والله ما كنت أبالي ان تقع هذه على هذه ثم رجعت إلى مكة وأقام علي أياماً ثم اتاه طلحة والزبير فقالا انا نريد العمرة فأذن لنا في الخروج وروى بعضهم ان علياً قال لهما أو لبعض أصحابه: والله ما ارادا العمرة ولكنهما ارادا الغدرة فلحقا عائشة بمكة فحرضاها على الخروج<sup>(3)</sup>.

قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان أظهر طلحة والزبير الخلاف لانه ساوى بين المسلمين في العطاء: فأما هذا الفيء فليس لأحد على احد فيه أثره وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عبادالله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه. ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبدالرحمن بن حسل إلى طلحة والزبير فقال لهما: لقد نقمتمما يسيراً

(1) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 178 - 179.

(2) البداية والنهاية، ج 7، ص 214.

(3) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 180.

وارجأتما كثيراً فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه؟ قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالا: معاذ الله قال: أفوق حكم أو حق لاحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه؟ قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قال: خلافاً لك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا فقال ﷺ: اما القسم والأسوة فإن ذلك لم احكم فيه باديء بدء قد وجدت انا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وأما قولكما جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديماً سبق إلى الإسلام قوم نصره بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله ﷺ في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما عندي ولا لغير كما الا هذا ثم قال: رحم الله امرأاً رأى حقاً فأعان عليه ورأى جوراً فرده<sup>(1)</sup>.

ومن هذه التكتلات التي ظهرت في هذه الفترة ايضاً التحاق رافضة أهل البصرة بقيادة مروان بن الحكم بعد القضاء على فتنة الجمل إلى معاوية والتحاق عمرو بن العاص ايضاً بمعاوية قال اليعقوبي في تاريخه: وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أما بعد فانه قد كان من امر علي وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك فقد سقط الينا مروان في رافضة أهل البصرة وقدم عليّ جرير بن عبدالله في بيعة عليّ وحبست نفسي عليك حتى تأتيني<sup>(2)</sup>.

### 3 - تمرد معاوية عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ:

كتب أمير المؤمنين كتاباً إلى معاوية يدعوه فيه إلى البيعة ويخبره

(1) شرح النهج، ج 7، ص 40 - 42.

(2) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 184.

بمجرىات الأمور قال ﷺ : اما بعد فانه لزمتهك بيعتي بالمدينة وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك رضاً لله تعالى فإن خرج عن أمرهم خارج ردوه إلى ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما ولاه واصلاه جهنم وساءت مصيراً. ثم ان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فجاهدتهما على ذلك بعد ما اعذرت فيهما حتى جاء الحق وزهق الباطل وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن احب الامور (فيك) التي العافية وان لا تتعرض للبلاء فإن تعرضت قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد بلغني اكنارك في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكمهم التي احملكم على كتاب الله وانما تلك (تعلمك) التي تريدونها خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعين عقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من قتل عثمان ودمه وقد علمت انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يجوز لهم الشورى وقد بعثت اليك جرير بن عبدالله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله والسلام<sup>(1)</sup>.

فلما قدم جرير على معاوية ماظله واستشار عمرو بن العاص فيما كتب إليه فاشار عليه عمرو ان يلزمه دم عثمان ويقاتله بوجوه أهل الشام وكان قد علق قميص عثمان على المنبر بجامع دمشق ومعه أصابع نايلة زوجة عثمان فألى أهل الشام ان لا يناموا على الفرش ولا يأتوا النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان. فكتب معاوية إلى علي مع جرير أما بعد: فانه لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت المهاجرين والانصار بعثمان وخذلتهم عنه

(1) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص 81.

حتى اطاعك الجاهل وتقوى بك الضعيف وقد عزم أهل الشام على قتالك اللهم الا ان تدفع إليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك ويجعل الأمر شورى بين المسلمين وتكون الشورى لأهل الشام لا لأهل الحجاز فأما فضلك وسابقتك في قريش وموضعك من رسول الله ﷺ فلا أدفعه<sup>(1)</sup>.

فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد فقد اتاني كتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا فائدة ترشده دعاه الهوى فأجابته وقاده فاتبعه زعمت اني خذلت عن عثمان ولعمري ما كنت الا كواحد من المهاجرين والانصار وردت كما اوردوا وصدرت كما صدروا ولم اكن مع القوم وأما قولك ان أهل الشام يحكمون في الشورى فمن في الشام من يصلح للخلافة فان سميت واحداً كذّبتك المهاجرون والانصار واما اعترافك بسوابقي فلو قدرت على دفعها لدفعتها ولكنك عاجز عن ذلك ثم دفع الكتاب إلى الاصبغ بن نباتة التميمي وخرج علي عليه السلام فمسكر بالنخيلة وسار الاصبغ إلى الشام قال: فدخلت على معاوية وعمرو بن العاص عن يمينه وذوالكلاع وحوشب عن يساره وإلى جانبه اخوه عتبة وابن عامر والوليد بن عتبة وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وابوهريرة بين يديه وابو الدرداء والنعمان بن بشير وابو امامة الباهلي فدفعت إليه الكتاب فلما قرأه قال ان علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان قال الاصبغ: فقلت يا معاوية لا تعتل بقتلة عثمان فانك لا تطلب الا الملك والسلطان ولو اردت نصرته حياً لفعلت ولكنك تربصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلك سبباً إلى الدنيا فغضب فأردت ان أزيده فقلت يا اباهريرة انت صاحب رسول الله ﷺ أقسم عليك بالله الذي لا اله الا هو ويحق رسوله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين من كنت مولاه فعليّ مولاه فقال اي والله لقد سمعته يقول ذلك قال فقلت فإذا أنت يا ابا هريرة والبيت عدوه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة وقال

انا لله وانا إليه راجعون فتغير معاوية وقال ما هذا كف عن كلامك فلا تستطيع ان تخذع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان فانه قتل مظلوماً في شهر حرام في حرم رسول الله ﷺ عند صاحبك وهو الذي أغراهم به حتى قتلوه وهم اليوم عنده اعوانه وانصاره ويده ورجله وما مثل عثمان من يهدر دمه فقال ذو الكلاع وحوشب ومعاوية بن خديج لئنصرنك يا معاوية حتى يحصل مرادك أو نقتل عن آخرنا فقام الاصبغ وهو يردد بعض أبيات من الشعر فصاح معاوية أجئت رسولاً ام منفراً فرجع الاصبغ إلى العراق<sup>(1)</sup>.

4- التكالب على الدنيا وعودة القيم الجاهلية وأحقاقها والانحراف عن سيرة رسول الله ﷺ وما جاء به الإسلام من قيم معنوية:

ويكفي كشاهد على ما نقول ان الزبير بن العوام خلف كما في صحيح البخاري في كتاب الجهاد باب بركة الغازي في ماله ج 5 ص 21: احدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر وكان له اربع نسوة فأصابته كل امرأة بعد رفع الثلث الف الف ومائتا الف قال البخاري فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف<sup>(2)</sup>. اما طلحة بن عبيدالله التيمي: ابنتى داراً بالكوفة تعرف بالكناس بدار الطلحتين وكانت غلته من العراق كل يوم الف دينار وقيل اكثر من ذلك وله بناحية السراة اكثر مما ذكر وشيد داراً بالمدينة بناها بالآجر والجص والساج وعن ابراهيم بن محمد كان قيمة ما ترك طلحة من العقار والاموال وما ترك من الدرهم والدينار ثلاثين الف الف درهم وقال ابن الجوزي خلف طلحة ثلثمائة جمل ذهباً<sup>(3)</sup>. اما عبدالرحمن بن عوف الزهري: قال ابن سعد: ترك عبدالرحمن الف بغير وثلاثة الاف شاة

(1) تذكرة الخواص، ص 84.

(2) الغدير، ج 8، ص 282.

(3) الغدير، ج 8، ص 283.

ومائة فرس ترعى بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً وكان فيما خلفه من الذهب قُطع بالفؤوس حتى مجلت ايدي الرجال منه<sup>(1)</sup>. وعلى هذه النماذج فقس ما سواها حتى قال أمير المؤمنين لهم في اول خلافته: الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتكموها<sup>(2)</sup>.

قال ابن أبي الحديد: لما ولي عمر الخلافة وفضل قوماً على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر وأشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء وأما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين له ان هذه الحال تنتقض أو تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان أجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك فلما ولي أمير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الأمر إلى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وأنكروه واكبروه حتى حدث ما حدث<sup>(3)</sup>.

وتعال معي لترى كيف ان الاحقاد الجاهلية عادت لتكون بها المساومة على الحق الصريح: قال ابن أبي الحديد: (والكلام عن بداية خلافة أمير المؤمنين واعراض بعض الرؤوس عنه) قال: فبينما الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام ثم طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير فجلسوا إليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم فتحدثوا نجياً ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي عليه السلام فقال: يا اباالحسن إنك قد وترتنا جميعاً أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً وخذلت أخي يوم الدار بالامس واما سعيد

(1) الغدير، ج 8، ص 284.

(2) شرح النهج، ج 7، ص 40.

(3) شرح النهج، ج 7، ص 42 - 43.



فقتلت اباہ يوم بدر في الحرب وكان نور قریش وأما مروان فسخت اباه عند عثمان إذ ضمه إليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبدمناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتله وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال ﷺ: اما ما ذكرت من وتري اياكم فالحق وتركم وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزماني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم عليّ ان خفتموني ان أوْمُنكم وان خفتكم أن أسيركم فقام الوليد إلى اصحابه فحدثهم وافتروا على اظهار العداوة وإشاعة الخلاف<sup>(1)</sup>.

وإذا أردت شاهداً على عودة القيم الجاهلية فما اكثر الشواهد على ذلك وابلغ شاهد على ذلك تولية الطلقاء وابناء الطلقاء والفساق والفجار واعداء رسول الله ﷺ ممن بلغوا الذروة في حرب الإسلام والكيد له مما هو مشهور معروف في كتب السيرة وهناك شاهداً آخر في محضر عال من المسؤولية انه مجلس الخليفة الثالث ذلك ما رواه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل قال:

قدم معاوية المدينة ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوماً للناس فاعتذر من امور نُقِمَت عليه فقال: ان رسول الله ﷺ قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين أبي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لأوباه فاما ما نقمتم عليّ أني اعطيت من مال الله فإن الامر إليّ أحكم في هذا المال بما اراه صلاحاً للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معاوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده (وهنا موضع الشاهد):

ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل

(1) شرح النهج، ج 7، ص 38 - 39.

الإسلام مغموراً في قومه تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتهم إليه وابطأ عنه أهل الشرف والرياسة فسُدتُم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم يكونوا قبل شيئاً مذكوراً وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم. فقال له علي عليه السلام: ما أنت وهذا يا بن اللخناء! فقال معاوية: مهلاً يا اباالحسن عن ذكر امي فما كانت بأخس نساءكم... اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضباً فقال عثمان: اجلس فقال: لا اجلس فقال: عزمت عليك لتجلسن فأبى وولى<sup>(1)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 1، ص 339.



الفصل الحادي عشر

---

دوره القيادي في إصلاح الأمة  
وصياغتها على المفاهيم الإسلامية

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

## دوره القيادي في إصلاح الأمة وصياغتها على المفاهيم الإسلامية

إن هذا العنوان كالشمس الواضحة فلو لا سيف علي لما اخضرّ للإسلام عود ولولا بيانه لما استقر له عمود فما تجد في كلامه ﷺ إلا المفاهيم التي جاء بها الإسلام ونادى بها الرسول ﷺ وتتوق إليها النفوس الصافية التي فطرت على حب الله تعالى وتعشقت قربه ورضاه وهو بذلك يقوم ما اعوج من سلوك الناس ويعيد إلى الجادة من ضل عنها مقررناً القول بالعمل مذكراً بمواعظ الله وآياته وشرائعه واحكامه ناصباً من سيرة الرسول ﷺ المثل آخذاً لها بالعمل لا يتعدها إلى غيرها.

قال ﷺ لرجل قال له: يا أمير المؤمنين خبرني عن الله تعالى رأيته حين عبدته فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «لم أك بالذي أعبدُ من لم اره» فقال له: كيف رأيته؟ فقال له: «يا ويحك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الأيمان معروف بالدلالات منعت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا تدركه الحواس» فانصرف الرجل وهو يقول: الله اعلم حيث يجعل رسالته<sup>(1)</sup>.

وقال ﷺ معرفاً بعظمة الله تعالى والغاية من الخلق:

«قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إزهاق أجله.. ثم قال: قاله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم

سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد ستمى آثاركم وعلم أعمالكم  
وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء وعمّر فيكم نبيّه  
أزماناً حتى اكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه  
وأنهى إليكم على لسانه محابّه من الاعمال ومكارهه ونواهيّه وأوامره  
والقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجّة وقدم إليكم بالوعيد وانذركم  
بين يدي عذاب شديد<sup>(1)</sup>.

ومن خطبة له ﷺ في التوحيد وتضم أصول العلم قال ﷺ :

ما حُدّه من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبهه  
ولا صمّده من أشار إليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في  
سواه معلول. فاعلٌ لا باضطراب آلة مُقدّرٌ لا بجول فكرة غنيٌّ لا باستفادة  
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الأدوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده  
والابتداء أوله... ثم قال: ولا تجري عليه الحركة والسكون وكيف  
يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه.  
ثم قال ﷺ: الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الاقول لم يلد  
فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جلّ عن اتخاذ الابناء وطهر عن  
ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوّره ولا  
تدركه الحواس فتجسسه... ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح  
والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له  
حدٌ ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقلّه أو تُهويه  
أو ان شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ليس من الاشياء بوالج ولا عنها  
بخارج... يُخبرٌ لا بلسان ولهوات ويسمعٌ لا بخروق وادوات يقول ولا  
يلفظ ويحفظ ولا يتحفّظ ويُريدٌ ولا يُضمِر. يُحب ويرضى من غير رقة  
ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن أراد كونه كن فيكون. لا بصوت

(1) شرح النهج، الحديدي، ج6، ص350.

يَقْرَعُ وَلَا بِنْدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سَبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ انْشَاءٌ وَمَثَلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا... (1).

وقال ﷺ حاثاً الناس للرجوع إلى الله تعالى ونيته وأهل بيته (ﷺ):

«ان الله خصّ محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال بالناس وأنال وعندنا أهل البيت معاقلُ العلم وابوابُ الحكم وضياء الأمر فمن يُحِبُّنا يَنْفَعَهُ إيمانُهُ وَيُتَقَبَّلُ عمله ومن لا يُحِبُّنا لا يَنْفَعُهُ إيمانُهُ ولا يُتَقَبَّلُ عمله وإن دأب الليل والنهار» (2).

ومن خطبة له اخرى تجرى هذا المجرى قال ﷺ:

«ألا ان ابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً ألا وإننا اهل البيت من علم الله علمنا ويحكم الله حكمنا ويقول صادق أخذنا فإن تشبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وينا تُدرك تِرَّةُ كلِّ مؤمن وينا تُخلع رِبْقَةُ الذل من اعناقكم وينا فُتِحَ لا بكم وينا يَخْتَمُ لا بكم» (3).

ومن خطبة له ﷺ يصف الإسلام وشرائعه:

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمناً لمن علقه وسلاماً لمن دخله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم عنه ونوراً لمن استضاء به وفهماً لمن عقل ولُباً لمن تدبر وآيةً لمن توسم وتبصرةً لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاةً لمن صدق وثقةً لمن توكل وراحةً لمن فوض وجنةً لمن صبر... التصديق

(1) شرح النهج الحديدي، ج 13، ص 69 - 82.

(2) الارشاد، ج 1، ص 241.

(3) الارشاد، ج 1، ص 240.



منهاجُه والصالحات منارُه والموتُ غايَتُه والدنيا مضمارُه والقيامة حَلبَتُه  
والجَنَّةُ سُبُقَتُه»<sup>(1)</sup>.

وفي خطبة أخرى يذكر ﷺ فرائض الإسلام داعياً الناس إليها:

قال ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تُوسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَانَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ،  
وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَانَهَا الْمِلَّةُ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ  
فَانهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَانهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحُجُّ  
الْبَيْتِ وَعِتْمَارُهُ فَانهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ فَانهَا  
مِثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ وَصِدْقَةُ السَّرِّ فَانهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ  
وَصِدْقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَانْهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَانهَا تَقِي مِصَارِعَ  
الْهُوَانِ.

أفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَانهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَارْغَبُوا فِيْمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنْ  
وَعَدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَانهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَاسْتَوُوا بِسُنَّتِهِ  
فَانهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَانهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَانهُ  
رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَانهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَأَحْسَنُوا تِلَاوَتَهُ فَانهُ أَنْفَعُ  
الْقَصَصِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ  
مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحِجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمٌ»<sup>(2)</sup>.

وقال ﷺ محذراً من الدنيا وزينتها ومذكراً بالموت والاستعداد لما  
بعده:

«وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَانَهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بَدَارُ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ  
بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَالَهَا بِحَرَامِهَا

(1) شرح النهج الحديدي، ج7، ص171.

(2) شرح النهج الحديدي، ج7، ص221.

وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يُصِفِها الله تعالى لأوليائه ولم يَضِنُّ بها عن اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمُعها ينفد ومُلْكُها يُسَلِّبُ وعامِرُها يَحْرَبُ فما خير دار تُنْقَضُ نقض البناء وعُمرُ يَفْنَى فيها فناء الزاد ومَدَّةُ تنقِطُ انقطاع السير! إجعلوا ما افترضَ اللهُ عليكم من طَلِبَتِكُمْ واسألوه من اداء حَقِّهِ كما سألكم وأسمِعوا دعوة الموتِ آذانكم قبل أن يُدعى بكم.

ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبُهُم وان ضحكوا ويشتدُّ حزنُهُم وان فَرِحوا ويكثرُ مَقْتُهُم أنفُسُهُم وان اغتبطوا بما رَزَقُوا. قد غاب عن قلوبكم ذكرُ الآجالِ وَحَضْرَتِكُمْ كواذبُ الآمالِ فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنما انتم إخوانٌ على دين الله ما فرق بينكم الا خُبْتُ السرائرِ وسوء الضمائرِ فلا توازرون ولا تَناصَحون ولا تبادَلون ولا توادُون.

ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تُدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تُحرمونه ويقلِّقكم اليسير من الدنيا يَفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دارُ مقامكم وكان متاعها باق عليكم<sup>(1)</sup>.

ومن دعاء له عليه السلام يعلم الناس التوكل فيه على الله تعالى والاعتماد عليه والثقة به:

اللهم صُنْ وجهي باليسار ولا تَبْدُلْ جاهي بالافتار فاسترزقْ طالبِي رزقك واستعطفْ شرارِ خَلْقِكَ وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بدم من مَنَعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الأَعْطاءِ والمنع وأنت على كل شيء قدير<sup>(2)</sup>.

(1) شرح النهج الحديدي، ج 7، ص 246.

(2) شرح النهج، ج 11، ص 255.

ومن كلام له ﷺ محذراً من الظلم ومنقراً منه:

«والله لإن أبيت على حَسَك السَّعدانِ مُسَهِّداً أو أُجْرَ في الأغلالِ مُصَفِّداً أَحَبُّ اليِّ من أن ألقى اللهَ ورَسُولَه يومَ القيامةِ ظالماً لبعضِ العبادِ وغاصباً لشيءٍ من الحُطَّامِ وكيف أظلمُّ أحداً لِنَفْسِ يُسْرَعُ إلى البلى قُؤُلُها ويطولُ في الثرى حُلُولُها !

والله لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملقَ حتى استماحني من بُرُكَمِ صاعاً ورأيتُ صبيانهُ شعثَ الشعورِ غُبرَ الالوانِ من فقرِهِم كأنما سُودَّتِ وُجُوهُهُم بِالْعِظْلِمِ وعاودني مُؤَكِّداً وكرَّرَ عليَّ القولَ مُرَدِّداً فأصغيتُ إليه سَمعي فَظَنُّ أَني أبيعُهُ ديني وأتبعُ قيادةً مفارقاً طريقي فأحميتُ له حَدِيدَةَ ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فَضَحَّ ضجيجَ ذي دَنَفٍ من ألمِها وكاد ان يحترقَ من ميسَمِها فقلتُ له ثَكِلَتْكَ الشواكِلُ يا عقيلُ أتيتُ من حَدِيدَةَ أحماها إنسانها لِلعِبِهِ وتجرُّني إلى نارِ سَجَّرَها جبارُها لِغَضَبِهِ أتيتُ من الأذى ولا أتيتُ من لظى<sup>(1)</sup>.

ومن خطبة له ﷺ يحث الناس فيها على لزوم التقوى والخوف من الله تعالى:

قال ﷺ: عبادَ اللهِ أوصيكم بتقوى اللهِ فإنها حقُّ اللهِ عليكم والمُوجِبَةُ على اللهِ حَقُّكم وأن تَسْتَعِينُوا عليها بالله وتَسْتَعِينُوا بها على اللهِ فإن التَّقوى في اليومِ الحرِّ والجنَّةُ وفي غدِ الطريقِ إلى الجنَّةِ مَسْلُكُها واضحٌ وسالِكُها رابِحٌ ومستودَعُها حافظٌ لم تَبْرُحْ عارِضَةً نَفْسَها على الأُممِ الماضينَ منكم والغابرينَ لحاجَّتِهِم إليها غداً إذا أعادَ اللهُ ما أبدى وأخذَ ما أعطى وسألَ عَمَّا أسدى فما أقلُّ من قِبَلِها وحَمَلِها حقَّ حَمْلِها أولئك الأقلونَ عَدَدًا وهُم أهلُ صِفَةِ اللهِ سبحانه إذ يقولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سَبَأًا: 13]... أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم

وأشعروها قلوبكم وأرجضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعْتَبِرَنَّ بكم من أطاعها<sup>(1)</sup>.

ومن قصار كلماته ﷺ مع جلاله المعنى وبداعة السبك قال ﷺ:

فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحذوكم تحففوا تلحقوا فإنما يُنتظر بأولكم آخركم.

قال الرضي رحمته الله: إن هذا الكلام لو وُزِنَ بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً<sup>(2)</sup>.

الحث على العمل الصالح وترغيب الناس فيه قال ﷺ:

«إن المالَ والبنينَ حرثُ الدنيا والعمل الصالحُ حرثُ الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه واخشوه خشيةً ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعاشة السعداء ومرافقة الانبياء»<sup>(3)</sup>.

ومن خطبة له ﷺ في تهويل ما بعد الموت قال ﷺ:

فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يُطرح الحجاب ولقد بُصرتم إن أبصرتم وأسبعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق أقول لكم: لقد جاهرتكم العبرَ وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رُسل السماء الا البشر<sup>(4)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 13، ص 115 - 116.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 301.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 312.

(4) شرح النهج، ج 1، ص 298.

وفي وصيته عليه السلام لكميل بن زياد في فضيلة العلم والعلماء قال عليه السلام :

يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما اقول لك  
الناس ثلاثة عالمٌ رباني ومتعلمٌ على سبيل نجاة وهمجٌ رعاغٌ اتباع كل  
ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن  
وثيق، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال  
العلم يزكو على الانفاق والمال يزول ومحبة العلم دين يُدان به يكسبه  
الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد مماته العلم حاكم والمال محكوم  
عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر  
اعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة<sup>(1)</sup>.

وقال عليه السلام في بيان حقه المغتصب :

أما بعد: فإن الله تعالى لما قبض نبيّه عليه السلام قلنا: نحن أهل بيته وعصبته  
وورثته وأولياؤه وأحقّ الخلائق به لا تنازع حقه وسلطانه فينا نحن (على  
ذلك) إذ نفرّ المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت - والله  
- لذلك العيون والقلوب منا جميعاً معاً وخشنت له الصدورُ وجزعت  
النفوس جزعاً أرغم وأيمُّ الله لو لا مخافتي الفرقة بين المسلمين وان  
يعود أكثرهم إلى الكفر ويعور الدين لكنا غيرنا ذلك ما استطعنا وقد  
بايعتموني الان وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما  
ومنكم والأيثار ثم نهضنا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم  
بينكم اللهم فخذهما بغشهما لهذه الأمة وبسوء نظرهما للامة<sup>(2)</sup>.

وقال عليه السلام في نفي التشبيه عن الله تعالى

ما رواه الشعبي قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي

(1) تذكرة الخواص، ص 132.

(2) الارشاد، ج 1، ص 245 - 246.

احتجب بسبع طباق فعلاء بالذره ثم قال له: يا ويلك ان الله أجلّ من ان يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء سبحانه الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء<sup>(1)</sup>.

ونتيجة لان القضاء والقدر من المواضيع التي اشتبه بها كثيرون وانحرف فيها آخرون بين الامام عليه السلام بصريح كلامه مغاليقه ووضح المبهم منه:

روى الكليني بسنده عن علي بن محمد قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له: يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب أكان ذلك بقضاء من الله تعالى وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما علّوتم تلعّة ولا هبّطتم وادياً إلا ولله فيه قضاء وقدر، فقال الرجل: فعند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين.

فقال له الشيخ: وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظنّ انه كان قضاءً حتماً وقدرًا لازماً إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمّدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالأحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها.

ان الله تعالى كلف تخبيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً

ولم يُعصَ مغلوباً ولم يُطع مُكْرَهاً ولم يملك مفوضاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجوا بطاعته      يوم النجاة من الرحمن غفرانا  
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً      جزاك ربك بالاحسان إحساناً<sup>(1)</sup>  
وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين في توضيح مسألة القضاء والقدر:

روى الوالبي عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين فسأله عن القدر فقال:

أخبرني عن القدر ما هو؟ قال: طريق مظلم فلا تسلكوه، فقال: أخبرني عن القدر فقال سرُّ الله فلا تفشه، فقال: أخبرني عن القدر، فقال: بحر عميق فلا تلجه، ثم قال: أيها السائل خلك الله كما تشاء أو كما يشاء؟ فقال: كما يشاء، فقال: أيमितك كما تشاء أو كما يشاء؟ فقال: على ما يشاء، فقال: ألك مشيئة فوق مشيئة الله أم لك مشيئة مع مشيئة الله أو لك مشيئة دون مشيئة الله فإن قلت لك مشيئة فوق مشيئة الله فقد ادعيت الغلبة لله تعالى وإن قلت لك مشيئة مع مشيئة الله فقد ادعيت الشركة وإن قلت مشيئتي دون مشيئته فقد اكتفيت بمشيتك دون مشيئة الله. ثم قال له: قل لا حول ولا قوة الا بالله، فقالها، ثم قال: يا أمير المؤمنين علمني تفسيرها، فقال: لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بمعونته أعقلت عن الله؟ قال: نعم، فقال لأصحابه: الان اسلم أخوكم قوموا إليه فصافحوه<sup>(2)</sup>.

لقد اختلف المسلمون فيما بينهم في ان العمل داخل في الايمان

(1) الكافي، الكليني، ج1، كتاب التوحيد، ص155 - 156.

(2) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، ص144.

كما قالت الشيعة والمعتزلة أو ان العمل غير داخل في الايمان كما قالت المرجئة قال أمير المؤمنين الذي قال فيه رسول الله ﷺ «علي مع الحق والحق مع علي» قال ﷺ:

«لأنسَبَنَّ الإسلامَ نسبةً لم ينسبها أحدٌ قبلي. الإسلامُ هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل»<sup>(1)</sup>.

### تبشيرة بظهور الامام المنتظر

ومضياً على سيرة الرسول الكريم ﷺ كان يبشر بظهور الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه قال ﷺ «لَتُعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شَمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿وَزُيْدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القَصص: 5]<sup>(2)</sup>.

وفي مورد آخر في كلامه ﷺ مع كميل بن زياد النخعي يشير إلى الحجة عجل الله تعالى فرجه:

«اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً وأما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حُجُجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ»<sup>(3)</sup>.

ومن كلام له ﷺ في الحكمة والموعظة:

خُذُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - مِنْ مَمْرُكُم لِمَقْرُكُم وَلَا تَهْتَكُوا أَسْرَارَكُم عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارَكُم وَأَخْرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَعْدَانِكُمْ فَلَا آخِرَةَ تُخْلَقُكُمْ فِي الدُّنْيَا حُبِسْتُمْ إِنْ الْمَرْءُ إِذَا هَلَكَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ وَقَالَ النَّاسُ: مَا خَلَّفَ؟ فَلِلَّهِ آبَاؤُكُمْ قَدِمُوا بَعْضًا يَكُنْ

(1) شرح النهج، ج 18، ص 313.

(2) شرح النهج، ج 19، ص 29.

(3) شرح النهج، ج 18، ص 347.



لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه.

وقال ﷺ في هذا الباب ايضاً: لا حياة إلا بالدين ولا موت إلا بجحود اليقين فاشربوا العذب الفرات يُنبِّهُكم من نومة السبات وإياكم والسَّمائم المهلكات.

ومن ذلك ايضاً قوله ﷺ: الدنيا دار صدق لمن عرَّفها ومضمارُ الخلاص لمن تزوَّد منها هي مَهبطٌ وحي الله ومتجرٌ أوليائه إتجروا فربحوا الجنة<sup>(1)</sup>.

ومن كلام له ﷺ وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال ﷺ: أفأعبد ما لا أرى (أوردنا هذا الكلام لما فيه من اغراض شتى ومنها نفي التشبيه) فقال ذعلب وكيف تراه: قال ﷺ: «لا تُدرِكُه العيونُ بمشاهدة العيان ولكن تُدرِكُه القلوبُ بحقائق الايمان قريبٌ من الاشياء غير ملامس بعيدٌ منها غير مُباين متكلم بلا روية مُريدٌ لا بهمة صانعٌ لا بجارحة لطيفٌ لا يوصفُ بالخفاء كبيرٌ لا يوصفُ بالجفاء بصيرٌ لا يوصفُ بالحاسة رحيمٌ لا يوصفُ بالرقّة تعنوا الوجوه لعظمتِه وتجبُ القلوبُ من مخافته<sup>(2)</sup>».

ومن خطبة له ﷺ يحذر الناس فيها من متابعة الهوى ويتحدث فيها عن القرآن فيأخذ بمجامع القلوب:

قال ﷺ: إنْتَفِعُوا ببيان الله واتَّعِظُوا بمواعِظِ الله واقبلوا نصيحةَ الله فإن الله قد أعدَّ اليكم بالجلية وأخذَ عليكم الحُجَّةَ وبيَّنَ لكم محابَّةَ من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله ﷺ

(1) الارشاد، ج 1، ص 295 - 296.

(2) شرح النهج، ج 10، ص 64.

كان يقول: إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. واعلموا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةِ فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعًا وَإِنَّمَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى... . واعلموا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشَى وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ وَالْمَحْدُثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ زِيَادَةً فِي هَدْيٍ أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمِيٍّ وَاعلموا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لِأَوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالغِيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعلموا إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَإِنَّهُ مِنْ شَفَعِ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَانَّهُ يُنَادَى مَنَادَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ غَيْرُ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَأَسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ الْعَمَلُ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ وَالِاسْتِقَامَةُ الِاسْتِقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ وَالْوَرَعُ وَالْوَرَعُ»<sup>(1)</sup>.



إِفْطِيحُ الثَّانِي عَشْرِينَ

---

سيرة علي عليه السلام في رعيته



## سيرة علي عليه السلام في رعيته

بعد ان أجمعت الامة على بيعته كان صلوات الله وسلامه عليه يعيش بين الناس كأحدهم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بعيداً عن زهو السلاطين وكبريائهم لا يحجبه عن الناس حاجب يحل مشاكلهم ويقيم اعوجاجهم ويرببهم على ما أراد الله تعالى في كتابه.

عن أبحر بن جرموز عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزراً بالواحدة متردياً بالأخرى وازاره إلى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه دره يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان<sup>(1)</sup>.

عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي إرفع إزارك فإنه أتقى لربك وأتقى لثوبك وخذ من رأسك ان كنت مسلماً فإذا هو علي عليه السلام ومعه الدرّة فأنتهى إلى سوق الابل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم أتى صاحب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي ان يقبله فقال: خذه وأعطها درهمها فإنه ليس لها أمر فكأنه أبى فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فصب تمره وأعطها درهمها وقال: أحب ان ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك اذا وفيتهم، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: أطعموا المسكين يربوا كسبكم، ثم مرّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب السمك

(1) الاستيعاب لابن عبد البر، ج 2، ص 465.

فقال: لا يباع في سوقنا طافي<sup>(1)</sup>.

وعن أبي مطر ايضاً: ان علياً أتى دار بزاز وهي سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم وليسّه ما بين الرسغين إلى الكعب فجاء صاحب الثوب فقيل له: ان ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلا أخذت منه بدرهمين فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى علي عليه السلام فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمنه درهمين باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي واخذت برضاه<sup>(2)</sup>.

عن زاذان قال: رأيت علياً عليه السلام يمشي في الأسواق فيمسك الشسوع بيده ويناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القَصص: 83] ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس<sup>(3)</sup>.

عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً قال: فعرف علي عليه السلام الدرع فقال: هذه درعي بيني وبينك قاضي المسلمين قال: وكان قاضي المسلمين شريح كان علي عليه السلام استقضاه قال: فلما رأى شريح أمير المؤمنين عليه السلام قام من مجلس القضاء وأجلس علياً عليه السلام في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني، فقال له علي عليه السلام: أما يا شريح لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه مجلس الخصم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تصافحهم ولا تبدأوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا عليهم والجثوهم إلى

(1) كنز العمال، ج 6، ص 410.

(2) كنز العمال، ج 6، ص 410.

(3) الرياض النضرة، ج 2، ص 234.

مضايق الطريق وصغروهم كما صغروهم الله، إقض بيني وبينه يا شريح فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: فقال علي عليه السلام: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان، قال فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ قال: فقال النصراني: ما اكذب أمير المؤمنين الدرع هي درعي قال: فقال شريح: ما ارى ان تخرج من يده فهل من بينه؟ فقال علي عليه السلام: صدق شريح قال: قال النصراني: أما انا أشهد ان هذه أحكام الانبياء أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الاورق فأخذتها فأنى أشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فقال علي عليه السلام: أما إذا أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق قال: فقال الشعبي: لقد رأيت يقاتل المشركين<sup>(1)</sup>.

دخلت سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين عليه السلام فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره إلى ان قال: ما حاجتُك؟ قالت: ان الله سائلُك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بؤسر بن أرطأة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرناك والا كفرناك فقال معاوية: إياي تهددين بقومك يا سودة؟ لقد هممت أن أحملك على قتب فأردك إليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت سودة ساعة ثم قالت:

صلى الإله على روح تَضَمَّنْهَا      قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدَلُ مَدْفُونَا

قد حالف الحق لا يبني به بدلاً      فصار بالحق والأيمان مقرونأ

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: هو والله أمير المؤمنين علي



بن أبي طالب، والله لقد جتته في رجل كان قد ولاء صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصلي فلما رأيته انفتل من صلاته ثم أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم وإني لم آمرهم بظلم خلقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم فإذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام<sup>(1)</sup>.

جاء في العقد الفريد ان معاوية حجّ فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبرَ بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال: ما جاء بك يا ابنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني أنا امرأة من كنانة، قال: صدقت أتدرين لِمَ بعثت اليك؟ قالت: لا يعلم الغيب الا الله، قال: بعثت اليك لأسالك علام احببت علياً وأبغضتني وواليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفيني، قال: لا أعفيك، قالت: أما إذا أبيت فاني احببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاء وحببه المساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى، قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت: يا هذا بهند والله كان يُضرب المثل في ذلك لابي، قال معاوية: يا هذه أربعي فانا لم نقل الا خيراً انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت<sup>(2)</sup>.

(1) الإمام علي متبهي الكمال البشري، عباس علي الموسوي، ص 172 - 173.

(2) المجالس السنية، السيد محسن الامين، ج 1، ص 66 - 67.

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات - قال ابن أبي الحديد وإنما ذكرناها ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

إنطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا ترؤعن مسلماً، ولا تجتازن عليه كارهاً ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تُخدج بالتحية لهم ثم تقول: عباد الله، ارسلني إليكم وليُّ الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعهُ وان أنعم لك منعم فإنطلق معه من غير ان تُخيفه أو توعدّه أو تعسفهُ أو تُرهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به.

ولا تُنفرن بهيمه ولا تفزعنها ولا تسون صاحبها فيها، واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاءً لحق الله في ماله فاقبض حقّ الله منه فإن استقالك فأقله ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله<sup>(1)</sup>.

قال نصر بن مزاحم: دخل عليّ عليه السلام الكوفة ومعه اشراف الناس من أهل البصرة بعد وقعة الجمل فاستقبله أهل الكوفة فصلى في المسجد الاعظم ركعتين ثم خطب الناس قائلاً: عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المستحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا

(1) شرح النهج، ج 15، ص 151.

أمرنا وينازعونا حقنا وياعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيًّا ألا إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وأنا عليهم عاتبٌ زار فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يُعْتَبُوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة، فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شُرطته - فقال: والله اني لأرى الهُجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لو أمرتنا لنقتلنهم، فقال علي ﷺ: سبحان الله يا مالك! جُزت المدى وَعَدَوْتُ الحد فأغرقت في النَّزع فقال: يا أمير المؤمنين لَبعض الغشم أبلغ في أمر يَنوبُك من مهادنة الأعداي فقال علي ﷺ: ليس هكذا قضى الله، يا مالٍ قال سبحانه: ﴿الْأَنْفَسَ بِالْأَنْفِيسِ﴾ [المائدة: 45] فما بالُ ذكر الغشم! وقال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي آلْفَتْلِ﴾ [الإسراء: 33] والاسراف في القتل ان تقتل غيرَ قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم.

فقام إليه أبو بُردة بن عوف الأزدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قُتلوا؟ أو قال: بِمَ قُتلوا؟ - فقال علي ﷺ: قُتلوا بما قُتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا أبا ربيعة العبيدي في عصابة من المسلمين قالوا: اننا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا اليّ قتلة إخواني أقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فأبوا عليّ وقاتلوني - وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي - فقتلتهم، أفي شك أنت من ذلك! فقال: قد كنت في شك فأما الآن فقد عرَفْتُ واستبان لي خطأ القوم وانك المهتدي المصيب<sup>(1)</sup>.

عن عبدالواحد الدمشقي: قال: نادى حوشب الخيري (وفي نسخة الحميري) علياً يوم صفين فقال: انصرف عنا يا بن أبي طالب فانا ننشدك

الله في دمائنا ودمك، نخلي بينك وبين عراقك وتخلي بيننا وبين شامنا وتحقن دماء المسلمين. فقال علي: هيهات يا بن أم ظليم والله لو علمت ان المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ولكان أهون علي في المؤونة ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالادهان والسكوت والله يُعصى<sup>(1)</sup>.

عن سبط ابن الجوزي بسنده إلى أبي النوار قال: رأيت علياً عليه السلام وقف على خياط فقال له: يا خياط صلب الخيط ودقق الدرز وقارب الغرز فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يُؤتى يوم القيامة بالخياط الخاين وعليه قميص ورداء مما خاطه وخان فيه فيفتضح على رؤوس الاشهاد ثم قال يا خياط إياك والفضلات والسقطات فإن صاحب الثوب أحق بها ممن يتخذ عنده يداً يطلب بها المجازات في الدنيا<sup>(2)</sup>.

وعن الزمخشري في ربيع الابرار بسنده عن أبي أعور: قال: عوتب علي عليه السلام على ثقله في الدنيا وشدة عيشه فبكى وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي طاوياً وما شبع من طعام أبداً ولقد رأى يوماً ستراً موسى على باب فاطمة فرجع ولم يدخل وقال مالي ولهذا غيبوه عن عيني مالي وللدنيا وكان يجوع فيشد الحجر على بطنه وكنت أشده معه فهل أكرمه الله بذلك أم أهانه فإن قال قائل أهانه كذب ومرق وان قال أكرمه فيعلم ان الله قد أهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها عن اقرب الناس إليه وأعزهم عليه حيث خرج منها خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يرفع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة ولقد سلكنا سبيله بعده والله لقد رفعت مدرعتي حتى استحيت من راقعها ولقد قيل لي الا تستبدل بها غيرها فقلت للقائل ويحك أعزب (فعند الصباح يحمد القوم السرى)<sup>(3)</sup>.

عن سويد بن غفلة قال: دخلنا على علي عليه السلام يوماً وليس في داره

(1) حلية الاولياء، ج 1، ص 85.

(2) تذكرة الخواص، ص 111.

(3) تذكر الخواص، ص 111.

سوى حصير رث وهو جالس عليه فقلت: يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير قال: يا سويد ان اللبيب لا يتأث في دار الثقلة وأمامنا دار المقامة وقد نقلنا اليها متاعنا ونحن منقلبون اليها عن قريب. قال: فأبكاني والله كلامه<sup>(1)</sup>.

عن سعيد بن قيس أحد قادة أمير المؤمنين عليه السلام في صفين: قال خرجت يوماً في ساعة من الظهيرة يخلد فيها الناس إلى الراحة من شدة الحر فوجدت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين هذا أنت في مثل هذه الساعة احوج ما تكون فيها إلى الراحة! قال: والله ما خرجت إلا لأغيث ملهوفاً أو أعين مظلوماً فبينما نحن كذلك وإذا بإمرأة قد خُلع قلبها من الخوف فقالت: يا أمير المؤمنين قم بنا إلى زوجي فانه شتمني وتهددني فقم بنا اليه، فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول: لا والله حتى يُؤخذ للمظلوم حقه من غير متعتع أين منزلتك؟ فقالت: هو بمكان كذا، فذهب معها أمير المؤمنين فلما وصلا الدار طرق أمير المؤمنين عليه السلام الباب فخرج شابٌ عليه أزار ملوّن فقال له أمير المؤمنين: يا هذا إتق الله لقد اخفت زوجتك، قال (ولم يكن هذا الشاب يعرف أمير المؤمنين عليه السلام) فقال الشاب: وما أنت وذاك والله لأحرقتُها لكلامك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك أمرك بالمعروف وانهاك عن المنكر وترد عليّ كلامي تب وإلا قتلتك - هذا وتكاثر الناس - فعلم هذا الشاب ان المتكلم هو أمير المؤمنين عليه السلام فأقبل معتذراً قائلاً: يا أمير المؤمنين أرض عني والله لأكون لها أرضاً تطوئني، فقال عليه السلام: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]<sup>(2)</sup>.

(1) أئمتنا، علي محمد علي دخيل، ج 1، ص 52 - 53.

(2) كان هذا ما أملاه علي المرحوم الوالد ولم أعثر على مصدره في هذه العجالة.

عن أبي سعيد قال: كان علي يأتي السوق فيقول: يا أهل السوق، اتقوا الله وإياكم والحلف فإنّ الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق والسلام عليكم<sup>(1)</sup>.

---

(1) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساکر، ج 18، ص 26.



إِفْطِيحُ الثَّالِثِ عَشْرِينَ

---

قِضَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ





## قضاؤه ﷺ

الحمد لله الواحد الأحد الذي يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير، ولما كان علي ﷺ أفضى الناس بالحق استناداً إلى ما عرفه رسول الله ﷺ من بين أصحابه: «علي أفضاكم» والقضاء يستتبع الاحاطة بكل أبواب الفقه والحكم، لذا كان قضاؤه ﷺ فيصلاً بين الحق والباطل، ولذا رجع إليه الصحابة ومن تقدمه من الخلفاء إيماناً بعلمه وبقدرته على حل المعضلات والمشاكل التي لا يهتدي إليها إلا من عصم الله سبحانه.

ومن ذلك: روى صاحب فضائل ابن شاذان عن الواقدي عن جابر الأنصاري عن سلمان الفارسي كما رواه الكليني في كتابه الكافي مسنداً عن عاصم بن حمزة السلولي قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول:

يا أحكم الحاكمين احكم بيني وبين أمي، فقال له عمر بن الخطاب: يا غلام لِمَ تدعو على أمك، قال: انها حملتني في بطنها تسعة أشهر وارضعنتي حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني عن شمالي طردتني وانفتت مني وزعمت انها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟ فقالت: والذي احتجب بالنور فلا عين تراه وحق محمد وما ولد ما أعرفه ولا أدري من أي الناس هو، وإنه غلام مدع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وإني جارية من قريش لم أتزوج قط، وإني بخاتم ربي.

فقال عمر: ألك شهود؟ فقالت: نعم هؤلاء اخوتي فتقدم أربعون رجلاً فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها وانها جارية من قريش لم تتزوج قط وانها بخاتم ربيها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري. فأخذوا الغلام إلى السجن فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق فنادى الغلام: يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله: إني غلام مظلوم - وأعاد الكلام الذي كلم به عمر - ثم قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن، فقال علي عليه السلام: ردوه إلى عمر، فلما ردوه قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إليّ، قالوا: أمرنا علي بن أبي طالب ان نرده إليك وسمعناك تقول: لا تعصوا لعلي أمراً. فبينا هم كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فقال:

عليّ بأم الغلام، فأتوا بها، فقال علي عليه السلام: يا غلام ما تقول؟ فأعاد الغلام الكلام، فقال علي عليه السلام لعمر: أتأذن أن اقضي بينهم فقال: سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعلمكم علي بن أبي طالب».

ثم قال علي عليه السلام للمرأة: يا هذه ألك شهود؟ قالت: نعم هؤلاء اخوتي، فقال عليه السلام لاختوتها: أمري فيكم وفي أختكم جائز؟ فقالوا: نعم يا بن عم رسول الله أمرك فينا وفي أختنا جائز. فقال عليه السلام: أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه الجارية باربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر عليّ بالدرهم، فأتاه قنبر بها، فصبها في يد الغلام قائلاً: خذها فصبتها في حجر امرأتك ولا تأتني إلا وبك أثر العرس - يعني الغسل - فقام الغلام فصبت الدرهم في حجر المرأة ثم تلبّتها فقال لها: قومي.

فنادت المرأة: النار النار يا بن عم محمد، تريد أن تزوّجني من ولدي، هذا ولدي، زوجني اخوتي هجينا فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشبّ أمروني أن أنتفي منه وأطرده وهذا والله ولدي وفؤادي يتقلّى أسفاً على ولدي. قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت ونادى عمر: واعمراه لولا علي لهلك عمر.

ومن قضاؤه عليه السلام ما ورد في كتاب قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للعلامة الخبير المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري (قدسره) ص 11 قال:

روي عن الصادق عليه السلام: ان رجلاً أقبل على عهد علي عليه السلام من الجبل حاجاً ومعه غلام له، فأذنب الغلام فضربه مولاه فقال الغلام: ما أنت مولاي بل أنا مولاك، قال: فما زال ذا يتوعد ذا ويقول: كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين. فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال الذي ضرب الغلام أصلحك الله هذا غلام لي وانه أذنب فضربته فوثب علي. وقال الآخر: هو والله غلام لي، إن أبي أرسلني معه ليعينني وانه وثب علي يدعيني ليذهب بمالي.

فأخذا هذا يحلف وهذا يحلف وهذا يكذب هذا وهذا يكذب هذا، فقال لهما عليه السلام: انطلقا فتصادقا في ليلتكما هذه ولا تجيئاني إلا بحق.

فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر: أثقب في الحائط ثقبين، فجاء الرجلان واجتمع الناس فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليه مثلها لا يخرج منها.

فقال لهما عليه السلام: ما تقولون، فحلف هذا أن هذا عبده، وحلف هذا أن هذا عبده، فقال لهما: قوما فاني لست أراكما تصدقان، ثم قال لأحدهما: أدخل رأسك في هذا الثقب ثم قال للآخر أدخل رأسك في هذا الثقب ثم قال: يا قنبر عليّ بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، عجل اضرب رقبة العبد منهما، فلما سمع الغلام ذلك أخرج رأسه من الثقب مبادراً ومكث الآخر فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام للغلام: ألست تزعم أنك لست بعبد؟ فقال الغلام: بلى ولكن ضربني وتعدى عليّ، فتوثق له أمير المؤمنين عليه السلام ودفعه إليه.

روى الكافي في نوادره من كتاب القضاء عن الصادق عليه السلام قال:

أتى عمر بن الخطاب بجارية قد شهدوا عليها أنها بغت، وكان من قصتها أنها كانت يتيمة عند رجل وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبت اليتيمة فتخوفت المرأة ان يتزوجها زوجها، فدعت بنسوة حتى أمسكنها فأخذت عذرتها بأصبعها، فلما قدم زوجها عن غيبته رمت المرأة تلك اليتيمة بالفاحشة واقامت عليها البينة من جاراتها اللاتي ساعدنها على ذلك، فرفع ذلك إلى عمر فلم يدر كيف يقضي فيها ثم قال للرجل الذي قدم الدعوى: إذهب إلى علي بن أبي طالب وأنا معك فراحا إليه وقصوا عليه القصة فقال لامرأة الرجل: ألك بيّنة أو برهان؟

قالت: لي شهود هؤلاء جاراتي يشهدن بما أقول واحضرتهن فأخرج علي عليه السلام السيف من غمده وجعله بين يديه، وامر بكل واحدة منهن، فأدخلت بيتا، ثم دعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن موقفها، فردّها إلى البيت الذي كانت فيه ودعا إحدى الشهود وجثا على ركبتيه، ثم قال:

تعرفين انا علي بن أبي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت إلى الحق واعطيتها الأمان، وإن لم تصدقين لا يمكن السيف منك، فالتفتت المرأة إلى عمر فقالت له: الأمان على الصدق، فقال لها عليه السلام: فاصدقي، فقالت: لا والله إلا انها رأت جمالاً وهيئة فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فأمسكناها فافتضتها، فقال علي عليه السلام: الله أكبر أنا أول من فرق بين الشهود إلا دانيال النبي عليه السلام، والنزم النسوة حد القاذف والنزهن جميعاً العقر ومقداره اربعمائة درهم، وأمر بزوجة الرجل أن تنفى من الرجل ويطلقها زوجها وزوجه الجارية اليتيمة وساق المهر عنه أمير المؤمنين عليه السلام. فقال عمر: فحدثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال فقال:

إن دانيال كان يتيماً لا أم له ولا أب وإن امرأة من بني اسرائيل

عجوز كبيرة ضمته فربته، وكان لملك من ملوك بني إسرائيل قاضيان وكان لهما صديق وكان رجلاً صالحاً وكانت له امرأة ذات هيئة جميلة وكان يأتي إلى الملك فيحدثه، فاحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره، فقال للقاضيين: اختاراً لي رجلاً أرسله في بعض أموري فقالا: فلان الرجل الصالح، فوجهه الملك فقال الرجل الصالح للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: نعم. فخرج الرجل، فكان القاضيان يأتیان باب ذلك الرجل، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها، فأبت، فقالا لها: والله لئن لم تفعلين لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا ليرجمك، فقالت: إفعلا ما شئتما، فأتيا الملك وأخبراه وشهدا عنده أنها بغت، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتد بها غمه وكان بها معجباً فقال لهما: ان قولكما مقبول ولكن ليكن الرجم بعد ثلاثة أيام.

ونادى في البلد الذي هو فيه احضروا قتل فلانة العابدة، فإنها قد بغت وان القاضيين قد شهدا عليها بذلك، فصار ذلك حديث الناس، وقال الملك لوزيره: ما عندك في هذا من حيلة؟ فقال: ليس لدي شيء.

فخرج الوزير في اليوم الثالث فإذا هو بغلمان يلعبون وفيهم دانيال وهو لا يعرفه، فقال دانيال: يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان المرأة العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، وقال للصبيان: خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وخذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان آخر هناك ثم دعا بأحدهما فقال له: قل حقاً فانك ان لم تقل حقاً قتلتك، هذا والوزير يسمع وينظر فقال: أشهد أنها بغت، قال دانيال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا. قال دانيال: ردوه إلى مكانه وهاتوا الآخر، فردوه وجاؤوا بالآخر فقال له: بم تشهد؟ فقال: أشهد أنها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا. قال دانيال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان، قال دانيال: وأين كان ذلك؟ قال: في موضع كذا، فخالف صاحبه، فقال

دانيال: الله أكبر شهدوا بزور يا فلان ناد في الناس إنما شهدوا بزور  
على فلانة فأحضروا قتلهما.

فذهب الوزير إلى الملك مسرعاً فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى  
القاضيين، فاختلفا في شهادتهما كما اختلف الغلامان، فنادى الملك  
بالناس وأمر بقتلهما.

الفَصِيحُ الرَّابِعُ عَشْرُونَ

---

عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَمَلُهُ





## علي عليه السلام وعماله

إذا كان من سبق أمير المؤمنين عليه السلام من الخلفاء يستعملون من يرجون نفوذه لدعم مركزهم وتقوية حكمهم كما في تعيين معاوية على الشام ومن قبله أخوه فيها لا لسابقة في الدين ولا سابقة في الهجرة ولا لبلاء حسن في الإسلام، وإذا كان بعضهم يستعمل العمال لدواعي القرابة المحضة فقط دون نظر إلى تمسكهم بالدين أو إحاطتهم بأوامر الله ونواهيته حتى وصل الأمر إلى أن يكون العامل شاباً مترفاً من الطلقاء وابناء الطلقاء لا يسمن ولا يغني من جوع في المجتمع الذي عُيِّن فيه بل على العكس يشير الفتن الجاهلية والعنصرية الأموية مما أدى إلى تفاقم الأمر على الخليفة في وقت حُرِّم الكثيرون من أصحاب الورع والايمان الذين أبلوا البلاء الحسن في الإسلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن أمير المؤمنين عليه السلام له وجهة أخرى على النقيض تماماً ممن كان قبله مهما جرَّ عليه هذا المبدأ من ويلات وعذابات فإنه كان لا يخصص بالولايات إلا أهل الدين وأهل الأمانة والورع الذين شهد لهم التاريخ والناس بالاستقامة والغناء في الولايات العاملين فيها.

قال في الاستيعاب: ولا يترك في بيت المال إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: «يا دُنْيَا غَرِّيْ غَيْرِي» ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخصُّ به حميماً ولا قريباً ولا يخصُّ بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات<sup>(1)</sup>.

(1) ما روته العامة من مناقب أهل البيت، الشرواني، ص 217.

وفي أسد الغابة بسنده عن رجل من ثقيف قال: استعملني علي بن أبي طالب عليه السلام على مدرج سابور فقال: لا تضربن رجلاً سوطاً في جباية درهم ولا تبيعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابةً يعتملون عليها ولا تقيمن رجلاً قائماً في طلب درهم، قلت: يا أمير المؤمنين إذن أرجع اليك كما ذهبت من عندك قال: وان رجعت ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل<sup>(1)</sup>.

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمال الخراج:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى اصحاب الخراج: أما بعد...  
فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة ولا تُحسِموا احداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته... ولا تمسّن مالاً أحد من الناس مُصلّاً ولا معاهد إلا ان تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الإسلام فيكون شوكةً عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحةً ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونةً ولا دين الله قوةً. وأبلوه في سبيل ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم<sup>(2)</sup>.

وحيثما يبلغه عن احد عماله سوء سيرة أو أثرة أو تصرف بعيد عن الشرع فانه يقف له بالمرصاد ويشتد عليه حفاظاً على حق الله تعالى وحقوق الناس فتأمل كتابه إلى مصقلة ابن هبيرة الشيباني عامله على اردشير خره:

بلغني عنك أمرٌ ان كنت فعلته فقد أسخطت الهك وعصيت إمامك

(1) أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، ج1، ص348.

(2) شرح النهج، ج17، ص19 - 20.

انك تُقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتماك من اعراب قومك . . . فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك عليّ هواناً ولتخفنّ عندي ميزاناً فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً. الا وان حقّ من قبلك من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه<sup>(1)</sup>.

وفي كتابه ﷺ إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة وكان زياد يومئذ على كور الاهواز وفارس وكرمان وتري في هذا الكتاب لون من الوان المعاملة مع الولاة اذا سولت لهم انفسهم خيانة امانتهم: قال مخاطباً زياد: واني أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بَلَغني أنّك خُنْتَ من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدةً تدعك قليل الوفّر، ثقيل الظهر ضئيل الأمر<sup>(2)</sup>.

قال في الاستيعاب بسنده أن علياً ﷺ اذا بلغه عن أحد عماله مالا يرتضيه كتب اليه: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57] ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: 152] ﴿وَيَقْوُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِقِيَّتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: 85-86].

إذا اتاك كتابي هذا فاحفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك» ثم يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهم أنك تعلم أنني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك<sup>(3)</sup>.

وحينما يكلف احداً من الناس في عمل ما فانه صلوات الله وسلامه عليه يزوده بمنهاج كامل في خصوص عمله وعموم حاله قال في

(1) الامام على منتهى الكمال البشري، ص 167.

(2) شرح النهج، ج 15، ص 138.

(3) ما روته العامة من مناقب أهل البيت (عليهم السلام)، الشرواني، ص 216.

عهد له ﷺ إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة:

أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيُخالف إلى غيره فيما أسرَّ ومن لم يختلف سرُّه وعلايته وفعله ومقاتلته فقد أدى الامانة وأخلص العبادة.

وأمره الا يَجِبَهُمْ وَيَعْضَهُمْ ولا يرغب عنهم تفضلاً بالامارة عليهم فإنهم الاخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق، وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موقوك حقا فوفهم حقوقهم وإلا تفعل فأنك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة ويؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل.

ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحلّ بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الامة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام<sup>(1)</sup>.

وفي عهده صلوات الله وسلامه عليه إلى مالك الأشتر حينما ولاه مصر الذي يعتبر دستوراً كاملاً لما يحتاجه الوالي في عمله فيما يقربُه إلى الله تعالى ويحببه إلى الرعية وقد كان ولا يزال محط أنظار الدارسين والمفسرين لما اشتمل عليه من امور جامعة ما نصه ونحن نقتطف منها ما نزيّن به هذا البحث بركة ومثوبة.

قال ﷺ: وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم فانهم صنفان: إما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطاء فأعطهم من عفوك وصفحك مثل

(1) شرح النهج، ج 15، ص 158.

الذي تُحِبُّ وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من وَاَلاَك وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم، ولا تنصِبَنَّ نفسك لحرب الله فانه لا يديُّ لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته...

أنصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك هوى فيه من رعيته فإنك الا تفعل تظلم ومن ظلم عبادة الله كان الله خصمه دون عباده... وليس شيء ادعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد...

وليكن أبعد رعيته منك وأشناهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها فلا تكشف عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيته أطلق عن الناس عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ واقطع عنك سَبَبَ كُلِّ وِترٍ وتغاب عن كل ما لا يصحُّ لك ولا تعجلنَّ إلى تصديق ساع فإن الساعي غاشٌّ وان تشبه بالناصحين.

ولا تُدخِلَنَّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يُضعِفُكَ عن الامور ولا حريصاً يُزيِّنُ لك الشر بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله وشرُّ وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم اعوان الأئمة واخوان الظلمة... ثم ليكن أثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك، والصق بأهل الورع والصدق ثم رُضهم على الا يطروك ولا يُبجِّحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تُحدث الزهر وتُدني من العزة. ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهداً لاهل الاحسان في الاحسان وتدريباً لاهل الاساءة على

الاساءة... واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنودُ الله ومنها كُتَّابُ العامةِ والخاصةِ ومنها قضاةُ العدلِ ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكلُّ قد سمى الله سَهْمَهُ ووضع على حُدِّهِ وفريضته في كتابه أو سنة نبيِّه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً.

فالجنودُ باذن الله حصون الرعية وزينُ الولاية وعزُّ الدين وسُبلُ الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لاقوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتَّاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقُّ رفدُهم ومعونتهم وفي الكل سعة ولكل على الوالي حقُّ بقدر ما يصلحُه...

ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لا تضيقُ به الامور ولا تمجكُ الخصوم ولا يتمادي في الزلة ولا يحصر في الفيء إلى الحق اذا عرفه ولا تُشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشُّف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدنيه إطرأ ولا يستميلُه إغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضاؤه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقلُّ معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمعُ منه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال

الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في ايدي الاشرار يُعمَلُ فيه بالهوى وتُطلبُ به الدنيا.

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختياراً ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما جماعٌ من شُعبِ الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقَدَم في الإسلام المتقدّمة فانهم اكرم اخلاقاً وأصح أعراضاً وأقلُّ في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الامور نظراً... وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السرِّ لأموهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية... وتفقد امر الخراج بما يُصلِحُ أهلهُ فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سيواهم ولا صلاح لمن سيواهم إلا بهم لان الناس كُلُّهم عيالٌ على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً فإن شكوا ثقلاً أو علةً أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم...

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فإن في هذه الطبقة قانِعاً ومعتراً واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلُّ قد استرعيت حقه... وتفقد امور من لا يصلُّ اليك منهم ممن تفتحهم العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم أعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية احوج إلى الانصاف من غيرهم وكلُّ فأعذر إلى الله في تأدية حقه اليه.

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرِّغ لهم فيه شخصك وتجلس



لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعُد عنهم جُنْدَكَ وأَعوانَكَ من أحراسِكَ وشُرطِكَ حتى يكلمُكَ متكلّمُهُم غير متتَعٍ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن «لن تُقدّس أُمَّةٌ لا يؤخِذ للضعيف فيها حقُّه من القوي غير مُتتَعٍ...».

ثم أمورٌ من أمورِكَ لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كُتائبُكَ ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك... واميضي لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت وأجزّل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النيةُ وسَلِمَت منها الرعيّةُ، وليكن في خاصة ما تُخلصُ لله به دينك إقامَةُ فرائضِهِ التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك وَوَفِّ ما تقرَّبْتَ به إلى الله سبحانه من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بَلَغَ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننَّ مُتَفَرِّاً ولا مُضَيِّعاً فإنّ في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: «صلّ بهم كصلاةِ أضعفِهِم وكن بالمؤمنين رحيماً»<sup>(1)</sup>.

واختتم هذا الباب بكتاب أمير المؤمنين ﷺ إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف وقد بلغه انه دعي إلى ما مآدبه فذهب إليها فكتب اليه: اما بعد يا بن حنيف فقد بلغني انّ بعض فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تُستطاب لك الالوان وتُنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم غنيهم مدعو وعائلهم مجفو...

ثم يقول ﷺ: ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد

فوالله ما كنت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبراً... بلى كانت في ايدينا فذك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بذك وغير فذك والنفس مظانها في غد حدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وثبت على جوانب المزلق.

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشعب أو ابنت مبطاناً وحولي بطون غرثي واكباد حري أو أكون كما قال القائل:

وحسبك عاراً تبیت ببطنه      وحولك أكباد تجر إلى القد

أقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش! فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علقها أو المرسله شغلها تقمّمها تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراذ بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتيف طريق المتاهة.. (1).



إِفْضَالُ الْخَامِسِينَ عَشْرِينَ

---

سيرة علي عليه السلام في جروبه الثلاثة



## سيرة علي عليه السلام في حروبه الثلاثة

حروب علي عليه السلام هي كباقي أعماله وسيرته حافلة بالشواهد الناطقة بتقوى الله والداعية إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة التي ترى فيها خلو نفسه الشريفة وصدرة المقدس من الحقد والضعينة وما تترع به نفوس الأعداء حينما يلتقون بغرمائهم، فلم يرفع سيفه سلام الله عليه إلا غضباً لله تعالى وإعلاء كلمته وإفشاء أمره، بل تراه على العكس من ذلك تماماً يحذر أعداءه من غضب الله ومن عذاب الله لعلّ هناك من يقبل نصيحته ويفيء إلى أمره.

ولنا من سيرته في الحرب أمثلة ونماذج لم تكرر على مدى الزمن، إحتراماً لإنسانية الإنسان كشأنه في سائر المبادئ يسبق معاوية في صفين ويحتل الفرات ويمنع الماء عن جيش امير المؤمنين ومهما نصحه الناصحون لمنعه من ذلك لكنهم لم يفلحوا أمام نفسه الشريرة التي تريد أن تقتلهم عطشاً وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وثقل الإسلام، لكن علياً حينما استرجع الفرات من يد معاوية وجيشه أعلن أن الماء نعمة لعباد الله فلا يمنع أحد منه.

وحينما قضى على فتنة الجمل نادى مناديه أن لا يجهز على جريح ولا يفتك بأسير ولا يروّع من دخل إلى بيته ومنع جيشه من التعرض لأعدائه وأهاليهم وذرياتهم بل أكثر من هذا من التعرض لنسائهم وان شتمن ولي الأمر قائلاً: كنا لا نتعرض للنساء وهن مشركات فكيف الان وهن مسلمات.

هذا هو علي عليه السلام لا شبيه له ولا نظير في سائر شؤونه وأحواله في

حربه أو سلمه، في سيرته أو سلوكه، في ليله أو نهاره، في أقواله وأفعاله.

## 1 - حرب الجمل

قال علي عليه السلام من خطبة له: فلما كان من امر عثمان ما عرفتموه أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وتداككتم عليّ تذاك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتليّ وان بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني أولكم طلحة والزبير طائعين غير مُكرهين ثم لم يلبثا ان استئذنانني في العُمره والله يعلم أنهما أرادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وان لا يبغيا للأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي<sup>(1)</sup>.

ولما اتصل به مسيرُ عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة من مكة حمد الله واثني عليه ثم قال: «قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل واحد منهما يدعي الخلافة دون صاحبه فلا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابنُ عم عائشة ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنَّ الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا. وقد والله علمتُ أنها الراكبة الجمل لا تُحلُّ عقدة ولا تسير عقبه ولا تنزل منزلاً إلا إلى معصية حتى تورد نفسها ومن معها مورداً يُقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم، والله ان طلحة والزبير ليعلمان أنهما مُخطئان وما يجهلان ولربما عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه والله لينبحنها كلاب الحوَاب فهل يعتبر معتبر أو يتفكر متفكراً! ثم قال: قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون؟»<sup>(2)</sup>

(1) الارشاد، ج 1، ص 244 - 245.

(2) الارشاد، ج 1، ص 247.

ولما اراد عليٌّ عليه السلام المسير من الربذة إلى البصرة قام إليه ابنُ لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وأين تذهب بنا؟ فقال: أما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا أجاونا اليه، قال: فإن لم يجيبونا اليه؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر، قال: فان لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعنم اذاً<sup>(1)</sup>.

كتب معاوية إلى الزبير بن العوام كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان: سلام عليك أما بعد فاني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن أبي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير أظفر كما الله وخذل مناوئكما، فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سرُّ به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام<sup>(2)</sup>.

كتب علي عليه السلام حينما وصل طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة قبل ان تبدأ الحرب فقال مما قال:

... فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله عزوجل عما أنتما عليه وان كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلوا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به... واما قولكما اني قتلت عثمان بن

(1) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج2، ص325.

(2) شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج1، ص231.



عفان فيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة... وهؤلاء بنو عثمان (ان قتل مظلوماً كما تقولان) اولياؤه وانتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي واخرجتما امكما من بيتها الذي امرها الله ان تقرّ فيه والله حسبكما والسلام<sup>(1)</sup>.

وكتب إلى عائشة: اما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله ﷺ تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين انك تريدان الاصلاح بين الناس فخبيريني ما للنساء وقود العساكر وزعمت انك طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ولعمري ان الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم اليك ذنباً من قتله عثمان، وما غضبت حتى اغضبت ولاهجت حتى هيجت فاتقي الله يا عايشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام.

فجاء الجواب إليه ﷺ: يا بن أبي طالب جل الامر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك ابدأ فاقض ما انت قاض والسلام<sup>(2)</sup>.

لما رأى علي ﷺ تصميم القوم على قتاله جمع أصحابه وخطبهم وقال: اعلموا أيها الناس اني قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا اليّ أن ابرز إلى الطعان واثبت للجلاد وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا أدعى اليها وقد انصف القارة من راماها فأنا ابوالحسن الذي فللت حدّهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القى عدوي وانا على بينه من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلی غير شبهة من امري الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يُقتل يُمت فإن افضل الموت القتل... ثم رفع يده إلى السماء وقال: اللهم ان طلحة بن عبيدالله

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 239.

(2) كشف الغمة، ج 1، ص 240.

اعطاني صفقة يمينه طائعاً ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله ولا تمهله وان زبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم لي اللهم فاكفنيه كيف شئت<sup>(1)</sup>.

قال ابن جرير في تاريخه: ان عائشة مرت على ماء يقال له الحوآب (في مسيرها إلى البصرة) فنبحتها كلابه فقالت: ما هذا المكان؟ فقال لها سائق الجمل: هذا الحوآب، فاسترجعت وصرخت بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوآب ردوني إلى حرم الله ورسوله، قالتها ثلاثاً<sup>(2)</sup>.

قال ابن سعيد فيما حكاه عن هشام بن محمد الكلبي ان عائشة استرجعت وذكرت قول رسول الله كيف بك اذا نبحتك كلاب الحوآب فقال لها طلحة والزبير: ما هذا الحوآب وقد غلط العربي، ثم احضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا. قال الشعبي فهي اول شهادة زور أقيمت في الإسلام<sup>(3)</sup>.

قال سيف بن عمر: لما وصلت عائشة إلى البصرة نزلت بالمربد وكان بالبصرة عثمان بن حنيف أميراً من قبل علي عليه السلام فجرى بينه وبين القوم قتال فنادها حارثة (جارية) بن قدامة السعدي: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك فإن من يرى قتالك يرى قتلك فإن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وان كنت مكرهة فاستغيثي بالناس<sup>(4)</sup>.

اخرج البخاري طرفاً من الحديث اعلاه عن أبي بكره قال: لقد

(1) كشف الغمة، ج 1، ص 240.

(2) تذكرة الخواص، ص 68.

(3) تذكرة الخواص، ص 68.

(4) تذكرة الخواص، ص 68.

نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل فاقتل معهم قال: لما بلغ رسول الله ﷺ ان أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة<sup>(1)</sup>.

ثم ان طلحة والزبير اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة وكان بالمسجد في جماعة فأوطأوه الارجل ومنتفوا شعر وجهه فما ابقوا فيه شعره وارسلوا إلى عائشة ليستشيروها فيه فقالت: اقتلوه، فقالت لها امرأة: ناشدتك الله في عثمان فانه صاحب رسول الله ﷺ، فقالت: احبسوه واضربوه اربعين سوطاً وانتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه، ففعلوا ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم فهم اول من قُتِلَ في الإسلام ظلماً<sup>(2)</sup>.

قال علي ﷺ لاصحابه يحرضهم على جهاد القوم: عباد الله إنهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتي وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السياجة (وهم قوم صالحون كان أمير المؤمنين ﷺ سلم بيت مال البصرة إليهم) وقتلوا حُكَيْمَ بن جَبَلَةَ العبدى وقتلوا رجلاً صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبراً. مالهم قاتلهم الله انى يؤفكون<sup>(3)</sup>.

قال علي ﷺ: أيكم يعرض عليهم المصحف قبل قتالهم؟ فقال فتى من القوم: أنا، فحمل المصحف وبرز بين الصفيين وقال الله بيننا وبينكم كتاب الله فقطعوا يده فأخذه بيده الأخرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتلوه، فنادى علي ﷺ: الآن طاب لكم قتالهم، فحملوا<sup>(4)</sup>.

(1) تذكرة الخواص، ص 69.

(2) تذكرة الخواص، ص 69.

(3) الارشاد، ج 1، ص 252.

(4) تذكرة الخواص، ص 73.

برز علي عليه السلام يوم الجمل لطلب الزبير وكان حاسراً فخرج إليه الزبير دارعاً مدججاً فقال للزبير: يا ابا عبدالله قد لعمرى أعددت سلاحاً فهل أعددت عند الله عذراً؟ فقال الزبير: ان مردنا إلى الله، فقال له علي عليه السلام: انما دعوتك لاذكرك حديثاً قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله، أتذكر يوم رآك وانت معتني فقال لك أتعبه؟ قلت: ومالي لا أحبه وهو أخي وابن خالي! فقال: أما أنك ستحاربه وأنت ظالم له، فاسترجع الزبير وقال: اذكرتني ما أنسانيه الدهر ورجع إلى صفوفه فقال له عبدالله ابنه: لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به! فقال: أذكرني علي حديثاً أنسانيه الدهر فلا أحاربه ابداً واني لراجع وتارككم منذ اليوم. فقال له عبدالله: ما أراك الا جئت عن سيوف بني عبدالمطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد، فقال الزبير: ويلك أتهيجني على حربه! أما اني قد حلفت ألا أحاربه، قال: كقر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش جئت وما كنت جباناً، فقال الزبير: غلامي مكحول حر كفارة عن يميني، ثم أنصل (يعني: خلع) سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمحه لاسنان له فقال علي عليه السلام: إفرجوا له فانه محرج ثم عاد إلى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه: أجبنا ويلك ترى! لقد اعذرت<sup>(1)</sup>.

وبعد ان انتهت المعركة بسقوط الجمل الذي تركبه عائشة وعج عجيلاً لم يسمع بمثله كانت الهزيمة وفرت الرجال عنه كما يطير الجراد، أمر علي عليه السلام منادياً فنادى ألا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ولا ترزوا سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً ومن القى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن<sup>(2)</sup>.

قال الكلبي: قلت لأبي صالح: كيف لم يضع علي عليه السلام السيف في

(1) شرح النهج، ج 1، ص 234.

(2) أعيان الشيعية، ج 1، ص 461.

أهل البصرة يوم الجمل بعد ظفروه؟ قال: سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم الفتح<sup>(1)</sup>.

قال أبو الاسود الدؤلي: لما ظهر علي ﷺ يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال: غري غيري، مراراً ثم نظر إلى المال وصعد فيه بصره و صوب وقال: إقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة فقسّم بينهم فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة آلاف الف درهم والناس اثنا عشر ألفاً<sup>(2)</sup>.

وعن حبة العرني: قسّم علي ﷺ بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه إنسان لم يحضر الرقعة فقال: يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئاً، فدفع إليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئاً<sup>(3)</sup>.

اتفقت الرواة كلها على أنه ﷺ قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسّمه بين أصحابه وانهم قالوا له: إقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً فقال: لا، فقالوا: فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم؟ فقال: كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام! اما ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور وأغلقت عليه الابواب فهو لأهله ولا نصيب لكم في شيء منه فلما أكثروا عليه قال: فأقرعوا علي عائشة لادفعها إلى من تصيبه القرعة! فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين، ثم انصرفوا<sup>(4)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 1، ص 247.

(2) شرح النهج، ج 1، ص 249.

(3) شرح النهج، ج 1، ص 250.

(4) شرح النهج، ج 1، ص 250.

روى الكشي في رجاله بسنده والمفيد في الرسالة الكافية بسندين احدهما من طريق العامة والآخر من طريق الخاصة وابن أبي الحديد في شرح النهج بالفاظ متقاربة قالوا: بعث أمير المؤمنين عليه السلام بعد وقعة الجمل عبدالله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجه. قال ابن عباس فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة فطلبت الاذن عليها فلم تأذن فدخلت من غير اذن فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء ستر فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحلٌ عليه طنفسة فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر: يا بن عباس اخطأت السنة دخلت بيتنا بغير أذننا وجلست على وسادتنا بغير أذننا، فقال لها ابن عباس: نحن اولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة وانما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت منه فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله الا باذنك<sup>(1)</sup>.

قال هشام بن محمد: فجهز علي عليه السلام عائشة احسن الجهاز ودفع لها ما لا كثيراً وبعث معها اخاها عبدالرحمن في ثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من اشراف البصرة والبسهن العمائم وقلدهن السيوف بزى الرجال<sup>(2)</sup>.

وندمت عايشة على ما وقع منها وكانت لا تذكر الجمل الا أظهرت أسفاً وابدت ندماً وبكت وروي انه قيل لها قبل موتها: اندفنك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اني احدثت بعده<sup>(3)</sup>.

وعن زر انه سمع علياً عليه السلام يقول: أنا فقأت عين الفتنة ولولا انا ما قتل أهل النهر واهل الجمل ولو لا أني أخشى ان تركوا العمل لانبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه<sup>(4)</sup>.

(1) اعيان الشيعة، ج 1، ص 463.

(2) تذكرة الخواص، ص 79.

(3) كشف الغمة، ج 1، ص 244 - 245.

(4) كشف الغمة، ج 1، ص 244.

## مواقف عائشة في حرب الجمل

سميت هذه الحرب بحرب الجمل؛ لأن عائشة كانت فيها تتركب جملاً وتخطب بصوت عال بين أتباعها محرّضة إياهم على مقاتلة المسلمين وإمامهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت بذلك تتولى قيادة ذلك الجيش وتكتب إلى زعماء القبائل وإلى الأمراء بلغة أم المؤمنين، وفي الوقت الذي أُلّف النبي صلى الله عليه وآله بين المسلمين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج كانت عائشة تفرق جموع المسلمين وتُسعّر أوار الحرب بينهم يقتل بعضهم بعضاً، وهي تدعي أنها خارجة لطلب الإصلاح، خرجت تقود الجيوش وتحرض المسلمين على قتال بعضهم بعضاً وقد أمرها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أن تقرّ في بيتها وتدني عليها من جلابيبها، خرجت تطلب بثأر عثمان وكانت أول من أعلن: ان عثمان جيفه على الصراط غدأ، وان عثمان أبلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أول من سمت عثمان نعثلاً وانه قد كفر، واليوم جاءت تطلب بثأره وليت شعري ما هي الرابطة التي تربطها بعثمان حتى تطلب بثأره هل هي الأخوة الإسلامية؟ الجواب: كلا، فعثمان عند عائشة انه كافر ألم تقل: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»، أم هي الرابطة النسبية التي لا وجود لها فهي من تيم وهو من بني أمية.

إذن كيف يتغير موقف عائشة بين ليلة وضحاها هي بالأمس تحرض الناس على عثمان وتتهمه بأنواع التهم بل هي اليوم وليس الأمس حينما وصلها خبره وهي بمكة ان عثمان قد قتل قالت: «أبعده الله، ذلك بما قدّمت يداه»<sup>(1)</sup>، واسرعت بالتوجه إلى المدينة، فهي حينما قالت ذلك كانت تتوقع ان ابن عمها طلحة وهو الذي قاد الثورة على عثمان أنه هو الذي تولى الأمر بعده لكن لما أخبرها عبيد بن أم كلاب أن الناس قد بايعوا علياً وإذا بها تنقلب فجأة وبدون تمهيد لموقفها الجديد قالت:

(1) فضائل الإمام علي عليه السلام، محمد جواد مغنية، الطبعة الثانية سنة 1427، مطبعة ستارة.

«قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه» والله ان الإنسان ليقف متعجباً مستغرباً من هذه المرأة وتقلبات مواقفها.

ان تغير المواقف وتبدل الآراء أمر طبيعي في الناس بناء على اختلاف الأسباب والأحداث، اما أن يتغير الموقف من الأبيض إلى الأسود في نفس الوقت ودونما تغير في الأسباب والأحداث فلا يمكن أن نسميه تغيراً إنما يسمى تناقضاً وتهافتاً يخضع لهوى النفس وأغراضها وهو أبعد ما يكون عن الحق.

وعند ابتداء الحرب وتاهب الفريقين للقتال قالت أم المؤمنين عائشة:

ناولوني كفاً من الحصاة فأخذتها وضربت بها وجوه جيش الإمام ﷺ وصاحت بأعلى صوتها: «شاهت الوجوه» تحاكي بذلك رسول الله ﷺ حينما حصب المشركين في معركة بدر بالحصى ولكن القياس مع الفارق الكبير بين رميها ورميه ﷺ مما دعا أحد أصحاب أمير المؤمنين ﷺ ان قال: «وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى»<sup>(1)</sup>.

وفي وسط المعركة كانت تحرض حزبها على شخص أمير المؤمنين ﷺ وهي رافعة يدها وفيها بكرة من المال وهي تقول: من يأخذ مني هذه البكرة ويأتيني برأس الأصلع تقصد رأس أمير المؤمنين ﷺ، ولقد نست أو تناست أقوال رسول الله ﷺ فيه: هذا أخي حربه حربي وسلمه سلمتي، علي مع الحق والحق مع علي، وقوله ﷺ له ولأهل بيته (ﷺ): «إني سلمٌ لمن سالمتم وحربٌ لمن حاربتهم»، ونست يوم غدِير خم حينما بايعت علياً ﷺ بأمر رسول الله ﷺ وهو يقول لعلي ﷺ: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر معه الحق حيث دار»!!.

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 9، ص 111.



لقد حذرتها أم سلمة أم المؤمنين من هذا المسير ونصحت لها قائلة: «يا عائشة إنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته حجابك مضروب على حرمة، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عقيرك، فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك، عهد، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ قد عارضك بأطراف الفلوات ناصة قلوبك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إن بعين الله مثواك! وعلى رسول الله ﷺ تعرضين، ولو أمرتُ بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً جعله الله علي، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض».

وفي مرة أخرى حذرتها أم سلمة قائلة: يا عائشة أنسيت تحذير رسول الله ﷺ لنا جميعاً ولك خاصة حينما جمعنا وقال: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب تنبها كلاب الحوآب ثم أشار إليك قائلاً: إياك أن تكونيها يا حميراء!!»<sup>(1)</sup>.

ولكن ما تجدي تلك التحذيرات إذ كان للأحقاد المتقّدة في نفوس أصحاب الجمل أن قُتلَ من جيش أمير المؤمنين ﷺ خمسة آلاف نفر في يوم واحد ومن أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفاً<sup>(2)</sup>.

وقال الإمام علي ﷺ: «والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة»<sup>(3)</sup>.

وأقبل جارية بن قدامة السعدي أحد المخلصين لأمير المؤمنين ﷺ في نهاية الحرب وقال لها: «يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 9، ص 111.

(2) مروج الذهب، السعدي، ج 2، ص 360، سنة الطبع 1948.

(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 1، ص 333.

خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون»<sup>(1)</sup>.

ولاح منها الندم ولات حين مندم فكانت إذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاءً شديداً وتقول: «يا ليتني لم أشهد ذلك المشهد، يا ليتني مت قبل هذا»<sup>(2)</sup>.

### نتائج حرب الجمل وآثارها

لقد كانت هذه الحرب الملعونة فاتحة الشر على هذه الأمة المسكينة، فلولاها لما تفرقت هذه الأمة إلى فرقٍ وطوائف كل لها حججها وغاياتها، ولولاها لما أصبحت الخلافة الإسلامية هذا المنصب المقدس الذي كان يمثله رسول الله ﷺ ملكاً عضوضاً بيد أبناء الشجرة الملعونة في القرآن يتوارثها بنو مروان من فاسق إلى فاجر ومن فاجر إلى كافر وكأنها ملك آبائهم.

لقد كانت حرباً رخيصة بكل ما في هذه الكلمة من معنى يقودها الهوى والمصالح الخاصة والأحقاد في سبيل الدنيا ضد القيم والمبادئ الإلهية، فإذا نظرت إلى جانبيها نجد في جانب كل حاقد وطامع وكل موتور قد سال لعابه للدنيا ومن جهة أخرى نجد أصحاب رسول الله ﷺ الذين سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: «يا علي تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، وحينما أعلن طلحة والزبير في مكة: انه ليس لعلي في أعناقنا بيعة قال أمير المؤمنين ﷺ: لقد قامت الفئة الناكثة أين المحتسبون؟

ولولا حرب الجمل لبقيت للقيادة الإسلامية هيبتها وروحيتها وشأنيتها فلا يطمع فيها الطلقاء وابناء الطلقاء وكل طامع وغادر ولأجتمع الناس كل الناس على الإسلام دين الله القويم.

(1) تاريخ ابن خلدون، القسم الثاني، ج 2، ص 156.

(2) الفتوح، ابن أعمش، ج 1، ص 494.

قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه فضائل الإمام علي عليه السلام :  
 «لقد تذرّع قادة حرب الجمل بدم عثمان ولنفترض ان عثمان قتل  
 مظلوماً، وان الذين طالبوا بدمه كانوا مخلصين، ولكن ماذا كانت  
 النتيجة؟ انهم طالبوا بدم رجل واحد فقتلوا الألوف من الأبرياء، ولم  
 يقتلوا قتلة عثمان وجروا الويلات والنكبات على الإسلام»<sup>(1)</sup>.

وأقول: لقد طالبوا بدم هم سفكوه وهم من أوقد نار الثورة على  
 عثمان وهم الذين حاصروه وقطعوا عنه الماء.

وشتان بين موقف الإمام علي عليه السلام ومواقفهم، فانه وهو صاحب  
 الحق الشرعي وهو صاحب الوصية وهو الأولى بالمؤمنين من أنفسهم  
 بعد الرسول صلى الله عليه وآله لكنه حفاظاً على الإسلام ووحدة كلمته سكت عن حقه  
 الشرعي وجلس في بيته خمساً وعشرين عاماً، فإذا كان أبطال الفتنة فتنة  
 الجمل حريصين على الإسلام وغيورين عليه فلماذا لم يقفوا ذلك  
 الموقف حفاظاً على دين الله، ولماذا ردوا دعوة الإمام عليه السلام إلى كتاب  
 الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وأبوا إلا الحرب ولماذا أمطروا من حمل إليهم  
 كتاب الله من جيش الإمام عليه السلام فمزقوا جسده بنبالهم وسهامهم الحاقدة.

هنالك فرق كبير وكبير جداً بين رجل عاش الإسلام لحظة بلحظة  
 ووقاه بمهجته من أعدائه والقائمين عليه قد هضم الإسلام وتعاليمه وعلم  
 ان الدنيا ممر وليست مقر، فجهّز نفسه لذلك المقر يراقب الباري سبحانه  
 في كل حركاته وسكناته وبين أناس صحيح انهم تشرفوا بصحبة الرسول  
 أياماً ولكن كشفت الأحداث أنهم لم يتشربوا الإسلام كما يقتضي فحينما  
 لوّح لهم الشيطان بما في داخل نفوسهم من أهواء وأغراض ساروا خلفه  
 وتركوا ما أمرهم الله تعالى به وما أنزل من السماء فعرضوا دينه  
 للمخاطر، فجلبوا على الإسلام كل دسياسة وفتحوا باب الشر عليه على

(1) فضائل الإمام علي عليه السلام، محمد جواد مغنية، ص 257.

مصراعيه وتمكن حينئذ معاوية وأمثاله أن ينحو نحوهم ويخوض بالذي خاضوا طلباً للأمانة وكرسي الخلافة وإلا ابن معاوية وكرسي الخلافة الإسلامية!! لولا تلك الفتنة الشوهاء وسيقفون موقفاً عسيراً بين يدي الباري تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: 24].

## 2 - حرب صفين

قال الخوارزمي في مناقبه بسنده إلى أبي سعيد الخدري: «أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب معه يقتل عمار بن ياسر»<sup>(1)</sup>.

عن عتاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو ايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال: «أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب ﷺ»<sup>(2)</sup>.

عن عكرمة ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله بن عباس: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فأتيناه فإذا هو في حائط له فلما رأنا جاء فأخذ رداً ثم قعد فأنشأ يحدثنا حتى أتى علي ذكر بناء المسجد قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عن رأس عمار ويقول: يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال: إني أريد الأجر من الله عزوجل، قال فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار»<sup>(3)</sup>.

(1) المناقب، للخوارزمي، ص 190.

(2) المناقب للخوارزمي، ص 190.

(3) المناقب للخوارزمي، ص 192، صحيح البخاري، ج 1، ص 3، باب التعاون في بناء

المسجد، الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج 3، ص 251 - 252.

عن علقمة والاسود قالا: اتينا أبا ايوب الانصاري فقلنا: يا أبا ايوب ان الله اكرمك بنبيّه ﷺ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله ﷺ صفيّاً لك، فضيلةً فضلك الله بها فأخبرنا عن مخرجك مع علي بن أبي طالب ؓ قال أبو ايوب: فاني أقسم لكما: لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي انتما فيه، وما فيه غير رسول الله ﷺ وعليّ جالس على يمينه وانا جالس عن يساره وأنس بن مالك قائم بين يديه اذ تحرك الباب فقال ﷺ: أنظر من بالباب؟ فخرج أنس فنظر فقال: هذا عمار بن ياسر فقال ﷺ: افتح لعمار الطيب المطيب ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ فرحب به ثم قال لعمار: انه سيكون في أمتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب وان سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي وخلّ عن الناس ان علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله<sup>(1)</sup>.

أرسل أمير المؤمنين ؓ إلى معاوية جرير بن عبدالله البجلي في كتاب يدعوه فيه إلى البيعة والطاعة: قال ﷺ:

أما بعد - فإن بيعتي لزمتمك وأنت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب أن يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار إذا اجتمعوا على رجل فسّموه إماماً كان ذلك لله رضاً فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيراً، ثم ان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كريدتهما فجاهدتهما

(1) المناقب، الخوارزمي، ص 193.

على ذلك حين جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن احب الامور اليّ فيك العافية إلا ان تتعرض للبلاء فإن تعرضت قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم اليّ احملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان، وأعلم انك من الطلقاء الذين لا يحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبدالله البجلي وهو من أهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله والسلام<sup>(1)</sup>.

قال نصر بن مزاحم: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو بالبيع من فلسطين: أما بعد فانه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبدالله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني أقبل اذاكرك أمراً<sup>(2)</sup>.

عن الجرجاني قال: لما بات عمرو عند معاوية وأصبح اعطاه مصر طعمة له وكتب له بها كتاباً... ثم قال معاوية لعمرو: ما ترى في علي؟ قال: ارى فيه خيراً أذاك في هذه البيعة خير أهل العراق ومن عند خير الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدوٌ لجرير المرسل اليك فارسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان علياً قتل عثمان وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل، فانها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب<sup>(3)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 3، ص 75 - 76.

(2) وقعة صفين، ص 34.

(3) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص 44.

كتب معاوية إلى شرحبيل: «ان جرير بن عبدالله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع فاقدم».

ودعا معاوية يزيد بن أسد وبُسر بن أرطأة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي - وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان. فلما جاء شرحبيل قال له معاوية: ان جرير بن عبدالله يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من أهل الشام، فقال شرحبيل: أخرج فانظر، فخرج فلقية هؤلاء النفر الموطؤون له فكلهم يخبره بان علياً قتل عثمان بن عفان فخرج مغضباً إلى معاوية فقال: يا معاوية أباي الناس الا ان علياً قتل عثمان ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك، قال معاوية: ما كنت لا خالف عليكم وما انا الا رجل من أهل الشام، قال: فردّ هذا الرجل إلى صاحبه اذاً<sup>(1)</sup>.

وهكذا تمت اللعبة التي دبرها معاوية وعمرو بن العاص ومثل أدوارها بطانته فتم له بها ما اراد وقام شرحبيل بن السمط يطوف في بلدان الشام ويحرضهم على قتال علي عليه السلام<sup>(2)</sup>.

كتب معاوية إلى علي عليه السلام جواب كتابه مع جرير: أما بعد فانه لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت المهاجرين والانصار بعثمان وخذلتهم عنه حتى اطاعك الجاهل وتقوى بك الضعيف وقد عزم أهل الشام على قتالك اللهم الا ان تدفع إليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك ويجعل الأمر

(1) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص 44 - 47.

(2) وقعة صفين، ص 50.

شورى بين المسلمين وتكون الشورى لاهل الشام لا لاهل الحجاز فأما فضلك وسابقتك في قريش وموضعك من رسول الله ﷺ فلا أدفعه (1).

كتب علي عليه السلام إلى معاوية: أما بعد فقد اتاني كتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا فائدة ترشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت اني خذلت عن عثمان ولعمري ما كنت الا كواحد من المهاجرين والانصار وردت كما أوردوا وصدرت كما صدروا ولم اكن مع القوم وأما قولك ان اهل الشام يحكمون في الشورى فمن في الشام من يصلح للخلافة فان سميت واحداً كذّيبك المهاجرون والانصار واما اعترافك بسوابقي فلو قدرت علي دفعها لدفعتها ولكنك عاجز عن ذلك. ثم دفع الكتاب إلى الاصبغ بن نباتة وخرج علي فعسكر بالنخيلة (2).

قال الاصبغ بن نباتة: دخلت علي معاوية وعنده عمرو بن العاص عن يمينه وذو الكلاع وحوشب عن يساره وإلى جانبه اخوه عتبة وابن عامر والوليد بن عقبة وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وأبو هريرة بين يديه وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وابو امامة الباهلي فدفعت إليه الكتاب فلما قرأه قال: إن علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان، قال الأصبغ فقلت: يا معاوية لا تعتل بقتلة عثمان فإنك لا تطلب الا الملك والسلطان ولو اردت نصرته حياً لفعلت ولكنك تربصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلك سبباً إلى الدنيا، فغضب فأردت أن أزيده فقلت: يا أبا هريرة انت صاحب رسول الله ﷺ أقسم عليك بالله الذي لا اله الا هو وبحق رسوله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ فقال: أي والله لقد سمعته يقول ذلك، قال فقلت: فإذا أنت يا أبا هريرة واليت عدوه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال: انا لله وانا إليه راجعون،

(1) تذكرة الخواص، ص 82.

(2) تذكرة الخواص، ص 82 - 83.



فتغير معاوية وقال: يا هذا كفت عن كلامك فلا تستطيع ان تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان فانه قتل مظلوماً في شهر حرام في حرم رسول الله ﷺ عند صاحبك وهو الذي أغراهم به حتى قتلوه وهم اليوم عنده اعوانه وانصاره ويده ورجله وما مثل عثمان من يهدر دمه<sup>(1)</sup>.

عن الجرجاني قال: كان معاوية قد أتى جريراً قبل ذلك في منزله فقال له: يا جرير اني قد رأيت رأياً، قال: هاته، قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده في عنقي بيعة وأسلم له هذا الأمر واكتب إليه بالخلافة، فقال جرير: اكتب ما أردت. فلما وصل كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين ﷺ كتب ﷺ جوابه إلى جرير: أما بعد فانما أراد معاوية الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما أحب وأراد أن يُريثك ويُبطئك حتى يذوق أهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليّ ان أستعمل معاوية على الشام وأنا حينئذ بالمدينة فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عُضداً فإن بايعك الرجل والا فأقبل والسلام<sup>(2)</sup>.

لما سار علي ﷺ إلى صفين سبقه معاوية فاستولى على المشارع ومنع اصحاب علي عن الماء فأرسل علي ﷺ الاشتر وصعصعة بن صوحان إلى معاوية فقالا: خلّوا بيننا وبين الماء، فقال معاوية لاصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة: امنعوهم إياه كما منعوا عثمان اربعين صباحاً، فقال عبدالله بن سعد: امنعوهم إياه حتى يرجعوا عنا فيكون ذلك وهناً لهم منعهم الله إياه يوم القيامة، فقال صعصعة بن صوحان: انما يمنع الله يوم القيامة الفجرة الفسقة شراب الخمر مثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فسبوه، فقال: لعنكم الله جميعاً، ثم خرج من عندهم<sup>(3)</sup>.

(1) تذكرة الخواص، ص 83 - 84.

(2) شرح نهج البلاغة، ج 3، ص 84.

(3) تذكرة الخواص، ص 86.

قال عمرو بن العاص: خلّ لهم الماء أفترى ابن أبي طالب يموت عطشاً ومعه أطراف الأسنة وأفاعي العراق وشيوخ المهاجرين والانصار والله ليطيرون قحاف الرؤوس عن جماجمها قبل ذلك فارض بالموادعة أيها الرجل إلى إنسلاخ المحرم ولا تعجل إلى الشرف إن مرتعه وخيم، فأبى معاوية وقال: والله هذا أول الظفر لا سقى الله ابا سفيان بن حرب قطرة من حوض رسول الله ﷺ ان شربوا قطرة منه، فقال له فياض بن الحرث الأزدي: يا معاوية والله ما أنصفت القوم لو كانوا من الروم لما جاز منعهم فكيف وهم أصحاب رسول الله ﷺ البديرون والمهاجرون والانصار وفيهم ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وصاحب سره وحببيه وختنه أفلا تتقي الله يا معاوية ان هذا والله البغي لو سبقونا إلى الماء لما منعونا إياه، ثم عطف دابته إلى عسكر علي ﷺ<sup>(1)</sup>.

أرسل علي ﷺ إلى معاوية عبدالله بن بديل الخزاعي - وهو الذي فتح اصبهان في أيام عمر - وقال له يقول علي: لو كنت سبقتك إلى الماء ما منعتك وان منعك الماء محرم عليك فدع اصحاب النبي ﷺ لي شربوا ويسقوا حتى ننظر إلى ما يؤول أمرنا فإن القتال شديد فلا نبدأ في الشهر الحرام، فأصر معاوية على موقفه وقال: قل له يدفع الي قتلة عثمان أقتلهم، فقال له عبدالله: أتظن يا معاوية إن علياً ﷺ عجز عن أخذ الماء ولكنه يحتج عليك<sup>(2)</sup>.

شكا الناس إلى علي ﷺ العطش فقال علي ﷺ: ان سفك الدماء عظيم قبل ان يحتج عليهم مرة بعد أخرى ويعث بجماعة من الانصار وغيرهم إلى معاوية ليحتجوا عليه فاتوه وكلموه وبالغوا في ذلك وقالوا: يا معاوية جُدْ به تفضلاً قبل ان نأخذه قهراً، فقال: غداً يأتيكم رسولي بما يبدوا لي فأصبح القوم في عطش شديد فاتوا علياً ﷺ وأخبروه

(1) تذكرة الخواص، ص 86.

(2) مناقب الخوارزمي، ص 206.

بذلك فارسل إلى معاوية عشرة من أصحابه ليكلموه في الماء فاستشار قومه فقال شاعرهم سليل:

إسمع اليوم ما يقول سليل  
ان قولي قول له تأويل  
إمنع الماء من صحاب علي  
لا يذوقوه والذليل ذليل<sup>(1)</sup>

جاء الأشعث بن قيس إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أنموت عطشاً ومعنا سيوفنا ورماحنا والله لا ارجع حتى أرد الفرات فمر الأشر فموعدنا الصبح (هذا وأمير المؤمنين يكره ان يبدأهم بحرب) فلما أصبح القوم وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدم الأشر والأشعث في اثني عشر الفاً فلم يزالوا يتقدمون وكان أبو الاعور في ثمانية عشر الفاً من أهل الشام يحمي الفرات<sup>(2)</sup>.

قال أبو هاني بن معمر السدوسي: كنت حينئذ مع الأشر وقد تبين فيه العطش فقلت لرجل من بني عمي: إن الأمير عطشان، فقال الرجل: كل هؤلاء عطاشي وعندني أداة ماء امنعه لنفسي ولكني أوثره على نفسي فتقدم إلى الأشر فعرض عليه الماء فقال: لا أشرب حتى يشرب الناس ودنا أصحاب أبي الاعور يرشقون (بالنبيل) والأشر ينادي يا معاشر الناس صبراً ثم حمل على أصحاب أبي الاعور وبدد الرماة وقتل منهم سبعة رجال اولهم صالح بن فيروز العكي وكان مشهوراً بشدة البأس وأقحم الأشر في الفرات خيله وحمل الأشعث فكشفوهم عن الماء<sup>(3)</sup>.

بعد ان استولى أصحاب أمير المؤمنين عليهم السلام على الفرات واجلوا الشاميين عنه ارسل معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام اثني عشر رجلاً في طلب الماء فأتوا علياً عليه السلام فتكلم حوشب فقال: ملكت فاسجع وعد

(1) مناقب الخوارزمي، ص 208.

(2) مناقب الخوارزمي، ص 210 - 215.

(3) مناقب الخوارزمي، ص 215 - 219.

علينا بالماء واعدّ عما سلف من معاوية، وقال رجل من الشاميين اسمه مقاتل بن زيد العكبي: يا أمير المؤمنين وامام المسلمين وابن عم رسول رب العالمين ان معاوية يعتلّ بدم عثمان والله ما يطلب بذلك الا الملك والسلطان والله يعلم اني أحبك وان كنت من أهل الشام والله لا ارجع إلى معاوية بل أخدمك واكون اول مبارز عسى اقتل بين يديك فإن القتل في طاعتك شهادة، ثم ان أمير المؤمنين تكلم بكلمة ثم قال: قولوا لمعاوية ليشرّب وليسق دوابه لا يمنعه مانع ولا يحول بينه وبينه<sup>(1)</sup>.

لما ملك أمير المؤمنين ﷺ الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام به مكث أياماً لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه من عنده احد برجاء ان يستميل قلوب أهل الشام واستتبأ أهل العراق إذنه لهم بالقتال وقالوا: ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال أهل الشام، فقال ﷺ: ومتى كنت كارهاً للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاماً ويَقَعاً وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر وقرب الوقت! واما شكّي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهراً وبطناً فما وجدت يسعني الا القتال أو أن أعصي الله ورسوله ولكني أستأني بالقوم عسى ان يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة فإن رسول الله ﷺ قال لي يوم خيبر: لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس<sup>(2)</sup>.

لما غلب علي ﷺ على الماء لجأوا إلى البراز رجل لرجل وجماعة لجماعة ولم يزحفوا بكل الجيش بعض على بعض مخافة الاستئصال مكثوا على ذلك حتى انتهى ذي الحجة فلما أشرف المحرم تداعى الناس من الطرفين ان يكف بعضهم عن بعض في شهر محرم فاختلفت الرسل بينهم فارسل علي ﷺ يزيد بن قيس الارحبي إلى

(1) المناقب للخوارزمي، ص 222.

(2) شرح النهج، ج 4، ص 13.

معاوية فقال: إنا لم نأتك الا لنبلغك ما بُعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك لن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا به عليك حجةً أو أنه راجع بك إلى الألفة والجماعة، أن صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى عليك: ان أهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي عليه السلام ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علياً فإننا والله ما رأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهدي في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فاجابه معاوية: اما بعد فانكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة فأما الجماعة التي دعوتم اليها فنعماً هي واما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون أنهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة، فقال له شيبث بن ربعي: أيسرك بالله يا معاوية ان أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك؟ والله لو امكنتني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان، فقال له شيبث: واله السماء ما عدلت معدلاً لا والله الذي لا إله الا هو لا تصل إلى قتل بن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال<sup>(1)</sup>.

وكان من سيرة علي عليه السلام الورع عن محارم الله في كل شأن من شؤونه وما تقتضي به آداب الفروسية اعلام الطرف المقابل بالمناجزة وعدم مفاجأته بالقتال.

قال نصر بن مزاحم بسنده: إن علياً عليه السلام لما انسلخ المحرم أمر مرثد بن الحارث الجشمي فنأدى عند غروب الشمس: يا أهل الشام ألا

(1) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص 193 - 199.

ان أمير المؤمنين يقول لكم: اني قد استدمتكم واستأنيت بكم لتراجعوا الحق وتنبهوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تتناهاوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى حق واني قد نبذت إليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين. قال نصر بن مزاحم: النبذ: ان يكون بينه وبين قوم هدنة فيلقي إليهم انه نقض ما بينه وبينهم قبل ان يفجأهم بالقتال<sup>(1)</sup>.

عن عبدالله بن جندب عن أبيه ان علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول: لا تقتلوا القوم حتى يبدأوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلا باذني ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيُعير بها عقبه من بعده<sup>(2)</sup>.

عن الحضرمي قال: سمعت علياً عليه السلام حَرَّضَ فِي النَّاسِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَيَوْمِ صَفَيْنَ وَيَوْمِ النَّهْرَوَانَ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ وَأَخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ وَأَقِلُّوا الْكَلَامَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمَنَازِلَةِ وَالْمَجَاوِلَةِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْمَعَانِقَةَ وَالْمَكَادِمَةَ وَابْتُوا **﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: 45-46] اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الاجر<sup>(3)</sup>.

(1) ورقة صفين، ص 202 - 203.

(2) ورقة صفين، ص 204.

(3) ورقة صفين، ص 204.

قال نصر بن مزاحم بسنده: ان علياً عليه السلام قال: من يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه؟ فأقبل فتى اسمه سعيد بن قيس فقال: انا صاحبه، ثم اعادها فسكت الناس وقال الفتى: انا صاحبه، فقال: دونك، واتي معاوية فقرأه عليهم ودعاهم إلى ما فيه فقتلوه فقال علي عليه السلام لعبدالله بن بديل الخزاعي: احمل عليهم الآن، فحمل عليهم <sup>(1)</sup>.

قال نصر بسنده: كنا مع علي بصفين فرجع عمرو بن العاص شقة حميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك إلى علي عليه السلام فقال: أتدرون ما أمر هذا اللواء! ان عدو الله عمراً اخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشقة فقال من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟ قال: فيها الا تقاتل بها مسلماً ولا تقرّبها من كافر، فأخذها فقد والله قرّبها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعواناً أظهره <sup>(2)</sup>.

قال نصر بن مزاحم بسنده: دخل زيد بن أرقم على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى بنفسه بينهما فقال له عمرو بن العاص اما وجدت لك مجلساً الا ان تقطع بيني وبين أمير المؤمنين؟ فقال زيد: أن رسول الله غزا غزوة وانتما معه فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظراً شديداً ثم رآكما اليوم الثاني والثالث كل ذلك يديم النظر إليكما فقال في اليوم الثالث: «اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير» <sup>(3)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 5، ص 196.

(2) شرح النهج، ج 4، ص 30 - 31.

(3) وقعة صفين، ص 218.

عن عبدالله بن عمر: ان معاوية في تابوت في الدرك الاسفل من النار ولولا كلمة فرعون: «انا ربكم الأعلى ما كان احد اسفل من معاوية»<sup>(1)</sup>.

عن عبدالله بن عمر: نظر رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه احدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم العن القائد والسائق والراكب»<sup>(2)</sup>.

زحف علي عليه السلام بالناس إلى أهل الشام فاستقبلوه بزخوفهم فدعا بدعاء قال في آخره: اللهم إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة»<sup>(3)</sup>.

روى نصر بسنده عن زيد بن وهب: قال مرّ علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لأرى النبل يمرُّ بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فبصر به أحمر مولى بني أمية فقال: عليّ ورب الكعبة قتلتني الله ان لم أقتلك أو تقتلني، فاقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط علياً ليضربه بالسيف فانتهره علي ووضع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه (قال الراوي) فكأنني أنظر إلى رجلية يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضده وشد ابنا علي الحسين ومحمد فضرباه باسيافهما فقتلاه ثم ان أهل الشام دنوا منه والله ما يزيد قريتهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من اصحابك؟ قال: يا بني ان لأبيك يوماً لن

(1) وقعة صفين، ص 217.

(2) وقعة صفين، ص 220.

(3) اعيان الشيعة، ج 1، ص 486.



يعدوه لا يبطيء به عنه السعي ولا يعجل به إليه المشي ان أباك والله ما يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه<sup>(1)</sup>.

خرج علي عليه السلام يوم صفين وفي يده عنزه (عصا) فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد: اما تخشى يا أمير المؤمنين ان يفتالك أحد وأنت قرب عدوك؟ فقال له علي: انه ليس من أحد الا عليه من الله حفظةً يحفظونه من ان يتردى في قليب أو يخرّ عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه<sup>(2)</sup>.

عن جابر الجعفي: قال كان علي عليه السلام اذا سار إلى قتال ذكر اسم الله قبل ان يركب، كان يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: 13-14] ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم اليك نقلت الاقدام وأتعبت الابدان وأفضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89] ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول: الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله الله اكبر يا الله يا أحد يا صمد يا رب محمد اكف عنا بأس الظالمين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 2-5] بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. قال: وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين<sup>(3)</sup>.

لما كثرت القتلى بين الفريقين في صفين قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى: يا معاوية يكررها فقال معاوية: سلوه ما شأنه؟ قال: أحب ان يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما

(1) اعيان الشيعة، ج 1، ص 487.

(2) اعيان الشيعة، ج 1، ص 487.

(3) شرح النهج، ج 5، ص 176.

قارباه لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية: ويحك علي م يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضاً! ابرز الي فأينا قتل صاحبه فالامر له، فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا ابا عبد الله؟ قال: قد أنصفك الرجل، واعلم انك ان نكلت عنه لم يزل سُبَّةً عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الأرض عربي، فقال معاوية: يا بن العاص ليس مثلي يُخدَعُ عن نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معاوية راجعاً إلى آخر الصفوف وعمرو معه فلما رأى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد إلى موقفه<sup>(1)</sup>.

عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد فما نسميهم؟ قال: سمهم بما سماهم الله في كتابه قال: ما كل ما في الكتاب أعلمه، قال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ - إلى قوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: 253].

فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله والكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلهم بمشيئته واراوته<sup>(2)</sup>.

عن محمد بن اسحاق بسنده قال: كان عمرو بن العاص عدواً للحارث بن النضر الخثعمي وكان من اصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيئته فرسان الشام وملاً قلوبهم بشجاعته وامتنع كلُّ منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلماً جلس مجلساً الا ذكر فيه الحارث بن النضر وعابه فقال الحارث بعض أبيات من الشعر فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت

(1) شرح النهج، ج 5، ص 217.

(2) شرح النهج، ج 5، ص 258.

عمرواً فأقسم بالله ليلقين علياً ولو مات الف مائة فلما اختلطت الصفوف لقيته فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام وهو مختلط سيفاً معتقلاً رمحاً فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالتقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه كاشفاً عورته فانصرف عنه لافتاً وجهه مستديراً له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل» وقال الحارث بن النضر الخثعمي أبيات هي:

أفي كل يوم فارس لك ينتهي	وعورته وسط المعجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أيس من عمرو فقتع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظروا	لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدوا الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية

وقد قال الحارث هذه الأبيات بعد ان فعل بسر بن ارطاة ما فعله عمرو بن العاص <sup>(1)</sup>.

قال نصر بن مزاحم بسنده عن عمر بن سعد قال: بينا علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان اذا نادى رجل من أهل الشام: من دلّ علي أبي نوح الحميري؟ فقبل له: قد وجدته فما ذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه فإذا هو ذو الكلاع الحميري فقال لأبي نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى ان نخرج من الصف، قال: وما شأنك؟ قال: ان لي اليك حاجة، فقال أبو نوح: معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة! قال ذو الكلاع: بلي فسر فلنك ذمة الله ورسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك فانما اريد ان اسئلك عن أمر فيكم تمارينا فيه، فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع فقال له: انما

(1) شرح النهج، ج 6، ص 313 - 317.

دعوتك أحدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر» فقال أبو نوح: نعم والله إنه لفينا قال: نشدتك الله أجادُّ هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم مني ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي، قال ذوالكلاع: ويلك! علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعك فيما بيني وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك؟ قال أبو نوح: ان الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به أرحاماً متباعدة واني قاتلك وأصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل. قال ذو الكلاع: فهل تستطيع ان تأتي معي صف أهل الشام فأنا لك جارٌ منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبر بحال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين.

فقال له أبو نوح: انك رجل غادر وأنت في قوم غدر واني ان اموت احب اليّ ان ادخل مع معاوية، فقال ذو الكلاع: انا جار لك من ذلك الا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تُحبس عن جنديك... قال أبو نوح: اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني فسار مع ذو الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك؟ قال: ومن هو؟ قال: هو ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة، فقال عمرو: أرى عليك سيماء أبي تراب، فقال أبو نوح: عليّ سيماء محمد واصحابه وعليك سيماء أبي جهل وسيماء فرعون فقام أبو الاعور فسل سيفه وقال: لا أرى هذا الكذاب اللئيم يسبنا بين أظهرنا، فقال ذو الكلاع: أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمن أنفك بالسيف، ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به إليكم ليخبركم عما تماريتم فيه، فقال

له عمرو بن العاص: يا أبا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا، أفيكم عمار بن ياسر؟ قال أبو نوح: ما أنا بمخبرك حتى تخبر لم تسأل عنه ومعنا من أصحاب محمد صلى الله عليه (وآله) عدّة غيره وكلهم جادّ على قتالكم.

فقال عمر بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) يقول: «ان عماراً تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار من عمار شيئاً» فقال أبو نوح: لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم، فقال عمرو: الله الذي لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال: نعم، ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على أهل البصرة، ولقد قال لي أمس: انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هَجَرَ لعلمنا أنا على الحق وانكم على الباطل و.. ثم جاء بن العاص مع ذو الكلاع في جماعة فاجتمعوا مع عمار بن ياسر فقال عمرو بن العاص: علام تقاتلوننا! أولسنا نعبد الهاً واحداً ونصلي إلى قبلكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم؟ فقال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك إنها لي ولأصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والني والكتاب من دونك ودون أصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالاً مضلاً أعمى وسأخبرك على ما أقاتلك عليه وأصحابك ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) أمرني أن أقاتل الناكثين فقد فعلت وأمرني ان اقاتل القاسطين وأنتم هم وأما المارقون فلا أدري ادرتهم أو لا أيها الا بتر الست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فأنا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما<sup>(1)</sup>.

قال ابن أبي الحديد معلقاً على النبأ اعلاه: قلت واعجباً من قوم

يعتريهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على ان الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم ولا يعبثون بمكان علي عليه السلام ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وسلم «تقتلك الفئة الباغية» ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ولا لقوله: «لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» وهذا يدل على ان علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله<sup>(1)</sup>.

قال نصر بن مزاحم بسنده عن عمر بن سعد قال: وفي يوم من ايام صفين المشهورة بحدّة القتال حتى ان الصلاة لم تكن الا بالتكبير في هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه وقد كان قال حين نظر إلى راية عمرو بن العاص والله انها لراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال:

نحن ضربناكم على تأويله      كما ضربناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فأته امرأة طويلة اليدين ما ادري أعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب: «الجنة تحت الاسنة اليوم القى الا حبة محمداً وحزبه» وقد كان ذوالكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: ان النبي صلى الله عليه وآله (وآله) يقول لعمار: «تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن» فقال ذوالكلاع لعمرو: ويحك ما هذا! قال عمرو: انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية: والله ما ادري بقتل أيهما انا شد فرحاً والله لو بقي ذوالكلاع

(1) شرح النهج، ج6، ص17 - 18.

حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ولأفسد علينا أمرنا<sup>(1)</sup>.

قال ابن جوني من أهل الشام: انا قتلت عماراً، فقال له عمرو بن العاص: ما ذا قال حين ضربته؟ قال: قال:

اليوم ألقى الأحبة مُحمداً وحزبه

فقال عمرو: صدقت أنت صاحبه والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك<sup>(2)</sup>.

روي ان علياً عليه السلام حمل على عمرو بن العاص بسيفه وقال: خذها يا ابن النابغة فسقط عن فرسه وابدى عورته فقال له علي: يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك، وعذله معاوية وقال: ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك؟ فقال عمرو لمعاوية: يا أبا عبد الرحمن من يتعرض لبلاء نفسه لا طاقة لي بعلي ولا لك ولا للوليد ولا لأحد من جموعنا وان لم تصدقني فجرّب وقد دعاك إلى البراز مراراً ولا تبرز اليه<sup>(3)</sup>.

حمل الوليد بن عقبة على أمير المؤمنين عليه السلام مع الف فارس فحمل عليه أمير المؤمنين مع الف فارس فانهزم الوليد ومن معه ولم يتبعهم أمير المؤمنين وكذلك كان يفعل فقال الاصبغ بن نباتة وصعصعة بن صوحان: يا أمير المؤمنين كيف يكون لنا الفتح واذا هزمناهم لم تقتلهم واذا هزمونا قتلونا؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان معاوية لا يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ولست انا كمعاوية ولو كان عنده علم وعمل لما حاربني والله بيني وبينه<sup>(4)</sup>.

قال نصر: وكان علي عليه السلام اذا اراد الحملة هلك وكبر ثم قال:

(1) شرح النهج، ج 6، ص 24.

(2) مناقب الخوارزمي، ص 234.

(3) مناقب الخوارزمي، ص 236.

(4) مناقب الخوارزمي، ص 249.

من أي يومٍ من الموت أنزَّ يوم لم يقدر أو يوم قدر<sup>(1)</sup>

دعا علي عليه السلام بفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم أمام الصفوف ثم قال: بل البغلة، فقُدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سوداء ثم نادى: أيها الناس من يشر نفسه الله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرع كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانثدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على أهل الشام وهو يقول:

دبوا دبب النمل لا تفوتوا      وأصبحوا في حربكم وبيتوا  
حتى تنالو الثار أو تموتوا      أو لا فاني طالماً عَصِيْتُ  
قد قلتموا لو جئتنا فجيتُ      ليس لكم ما شئتموا وشيتُ

بل ما يريد المحيي المميت

وحمل وحمل الاشتر بعده في أهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاوية وعلي عليه السلام يضرب الناس بسيفه قُدماً قُدماً وهو يقول:

أضربهم ولا أرى معاوية      الأخزر العين العظيم الحاوية

هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوّم قليلاً ثم قال: يا عمرو بن العاص، اليوم صبر وغداً فخر، قال: صدقت، فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه<sup>(2)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 6، ص 55.

(2) شرح النهج، ج 6، ص 58 - 59.



عن الشعبي قال: كان رجل من أهل الشام يقال له الأصبغ بن خزار الأزدي من مسالح معاوية وطلّاعه فندب له علي عليه السلام الأشر فأخذه أسيراً من غير قتال فجاء به ليلاً فشدّه وثاقاً وألقاه عند أصحابه ينتظر به الصباح وكان الأصبغ شاعراً مفوّهاً فأيقن بالقتل ونام أصحابه فرفع صوته فأسمع الأشر قصيده يناشده فيها الرحم، فغدا به الأشر إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام ان هذا رجل من مسالح معاوية أصبته أمس وبات عندنا الليل فحرّكنا بشعره وله رحم فإن كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا، فقال: هو لك يا مالك واذا أصبت منهم أسير فلا تقتله فإن أسير أهل القبلة لا يُقتل<sup>(1)</sup>.

وزحف أصحاب علي وظهروا على أصحاب معاوية ظهوراً شديداً حتى لصقوا به فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فقال له عمرو بن العاص: إلى اين؟ قال: نزل ما ترى فما عندك؟ قال: لم يبق الا حيلة واحدة ان ترفع المصاحف فتدعوهم إلى ما فيها فتستكفهم وتكسر من حدّهم وتفت في أعضادهم، قال معاوية: فشأنك، فرفعوا المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله، فقال عليّ: إنها مكيدة وليسوا بأصحاب قرآن فاعترض الأشعث وكان معاوية قد استماله فقال: قد دعا القوم إلى الحق! فقال عليّ: إنهم انما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم، فقال الأشعث: والله لئن لم تجيبهم انصرفت عنك ومالت اليمانية مع الأشعث، فقال الأشعث: والله لتجيبنهم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك إليهم برمتك، فتنازع الأشر والأشعث حتى كاد ان يكون الحرب بينهم وحتى خاف عليّ ان يفترق عنه أصحابه فلما رأى ما هو فيه اجابهم إلى الحكومة<sup>(2)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 6، ص 101 - 102.

(2) تاريخ البغوي، ج 2، ص 188 - 189.

## وقفه تأمل في حرب صفين

لقد أجمت فتنة الجمل ما في قلب معاوية للاستحواذ على الملك والسلطان، وما كان يأمل يوماً معاوية أن يكون طرفاً مقابل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لكن فتنة الجمل وخروج أقطابها عن الحياء واستهتارهم بموازن الإسلام جرأ معاوية لخوض حرب صفين الفاجرة ضد الإمام عليه السلام، وإلا فالقياس مع الفارق الكبير، فجيش أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يضم 2800 من الصحابة منهم 87 من البدرين و900 ممن شهد بيعة الرضوان<sup>(1)</sup>. أما جيش معاوية فكان يضم الأمويون والمنافقون الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن سفيان، يضاف إليهم كل حاقد وموتور من سيف الإمام عليه السلام وهارب من عدله.

هذا إضافة إلى ما يعلمه التاريخ وآمن به أعداء الإمام وخرماؤه إنه عليه السلام أبرأ الناس من دم عثمان وقد بويح في المدينة بيعة لم يسبق لها مثيل في من تقدمه ولا من جاء بعده، هذا إضافة إلى الخصال والمناقب التي ثبتت له في جبين الدهر وأنه صاحب الحق الشرعي المعروف، أما معاوية فهو طليق ابن طليق أبعد ما يكون عن القيم والمبادئ يرى من دهائه أن الغاية تبرر الوسيلة، فالمهم أن ينتصر ولو بالغدر والفجور فاتخذ من قميص عثمان وسيلة لبلوغ أطماعه وأهدافه، ولقد استنجد به الخليفة المقتول وكان بإمكانه نجده لكنه لاحظ عظم حركة الثائرين عليه فوقف موقف المتربص المستغل للفرص شأن السياسي المحترف الذي لا يهمله شيء سوى أطماعه وأغراضه الخاصة، فقدمت له فتنة الجمل الوسيلة التي كان ينتظرها فهو أقرب إلى عثمان من عائشة التي كفرته وهو أقرب إلى عثمان من طلحة والزبير اللذان ألبا عليه الثائرين، فعلق قميص عثمان الملطخ بالدماء وأصابع نائلة زوجته على منبر المسجد

(1) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، شرح وتحقيق عبدالله محمد مارون، الطبعة الثانية، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي.

الجامع في دمشق وراح يحوك الدسائس مع ابن العاص ويلفق شهادات الزور لشرحبيل بن السمط لاقتناعه بأنّ علياً عليه السلام قتل عثمان حتى إذا اقتنع هذا المغفل بذلك راح يجوب بلدان الشام ويؤجج الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وانه هو الذي قتل عثمان، وهو ما أرادته معاوية.

ويكفي لنا شاهداً على نفسية معاوية المادية التي لم تكن تؤمن بدين أو قيم أو مبادئ وانها قائمة على الباطل أمره لجيشه باحتلال الفرات ومنعه الماء عن جيش أمير المؤمنين عليه السلام وفيه ما فيه من المؤمنين ومن صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد حذّره ابن العاص من الاقدام على ذلك ان علياً عليه السلام ومعه أفاعي العراق لا ينامون على الضيم والعطش وامامهم يجري الفرات، لكن نفسية معاوية وحيلته وآراء أعوانه المشابهين له في النظر أيّدوه على ذلك. ولما احتلّ أمير المؤمنين عليه السلام وجيشه المشرعة أرسل إلى معاوية: إنا لا نمنعكم من الماء كما فعلتم فهو شرع لنا على السواء، وكان بهذا يكفيه خزيّاً وعاراً وكل إناء بالذي فيه ينضح.

قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «فضائل أمير المؤمنين

عليه السلام»:

«من السهل أن يصل الإنسان إلى غايته عن طريق الاجرام والاحتيال ولكن ليس من السهل أن يظل كعلي بن أبي طالب عليه السلام حياً في عقول الناس وضمائرهم رمزاً للفضائل مدى الحياة، ليس من السهل أن يحظى رجل بإعجاب العالم المتمدّن وتقديره، بعد أن مرّ على وفاته أكثر من ثلاثة عشر قرناً، ليس من السهل أن تدين الملايين بأقواله كما تدين بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم»<sup>(1)</sup>.

أقول: وما عرف التاريخ شخصاً قام أمره على الباطل كمعاوية الذي يعتبره بعض قصار النظر انه سياسي وداهية ولذلك استقام له الملك

(1) فضائل الإمام علي عليه السلام، محمد جواد مغنية، ص 279، الطبعة الثانية، سنة 1427.

والسلطان مدة مديدة، فإذا كانت السياسة بنظر هؤلاء هي الغش والزور والبهتان وسفك الدماء وشراء الذمم والضمائر والأديان والتصرف بعيداً عن الدين والقيم والمبادئ النازلة من السماء فأقول نعم أنا معكم على ذلك أما إذا كانت السياسة هي إقامة موازين الحق والعدل وأحكام السماء فليس لمعاوية فيها قلامة ظفر؛ لأنه خالٍ منها وفاقد الشيء لا يعطيه.

### 3 - حرب النهروان

قال الخوارزمي بسنده إلى أبي سعيد: «ان النبي ﷺ قال: تكون فرقة بين طائفتين من أمتي تمرق بينهما مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق»<sup>(1)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري: قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يُقسِمُ قسماً أتاه ذوالخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله إعدل، فقال: ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت ان لم اكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إئذن لي في ضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه فان له اصحاباً يحقرون صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافته فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود وإحدى ثدييه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدر در يخرجون على خير فرقة من الناس<sup>(2)</sup>.

قد روى كثير من المحدّثين ان النبي ﷺ قال لاصحابه يوماً: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال ابوبكر:

(1) صحيح مسلم، ج 3، كتاب الزكاة، ص 113، مناقب الخوارزمي، ص 259.

(2) مناقب، الخوارزمي، ص 259.

أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فقال عمر: انا يا رسول الله؟ فقال: لا، بل خاصف النعل، وأشار إلى علي عليه السلام (1).

وقال علي عليه السلام وهو متوجه إلى حرب الخوارج: «لولا أنني أخاف ان تتكلموا وتتركوا العمل لاخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلاتهم وان فيهم لرجلاً مردون اليد له ثدي كثدي المرأة هم شر الخلق والخليقة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة» ولم يكن المٌخدج معروفاً في القوم فلما قُتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول: «والله ما كذبت ولا كُذبت» حتى وُجد في القوم فسُق قميضه فكان على كتفه سِلعة كثدي المرأة عليها شعرات اذا جُذبت انجذب كتفه معها واذا تُركت رجع كتفه إلى موضوعه، فلما وجده كبر ثم قال: «إن في هذا لعلبة لمن استبصر» (2).

وفي مسند أحمد بن حنبل عن مسروق: قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم الي فهل عندك علم من المخدج؟ فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه ثامراً ولأسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء، قالت: ابغني على ذلك بيته فأقمت رجلاً شهدوا عندها بذلك، قال فقلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه (وآله) فيهم؟ فقالت: نعم، سمعته يقول: «إنهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة» (3).

قال الطبري في تاريخه: إن علياً عليه السلام لما دخل الكوفة (بعد مجيئه من صفين) دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزُرعة بن البرج

(1) شرح النهج، ج 2، ص 277.

(2) الارشاد، ج 1، ص 317.

(3) شرح النهج، ج 2، ص 267.

الطائي - وهما من رؤوس الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص: تب من خطيئتك واخرج بنا إلى معاوية نجاهده، فقال له علي عليه السلام: إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجعلونها ذنباً! أما إنها ليست بمعصية ولكنها عجزٌ من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه، فقال زرعة: أما والله لئن لم تُثب من تحكيمك الرجال لأقتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، قال علي عليه السلام: بؤساً لك ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح! قال زرعة: وددت انه كان ذلك (1).

لما اجتمعت الخوارج بحروراء وجه إليهم أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عباس ليناظرهم فقال لهم: ما الذي نقيتم علي أمير المؤمنين؟ قالوا له قد كان للمؤمنين أميراً فلما حَكَمَ في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد إقراره بالكفر نعد اليه، قال ابن عباس: ما ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه بشك أن يُقرَّ علي نفسه بالكفر، قالوا: إنه حَكَمَ، قال: ان الله أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: 95] فكيف في إمامة قد اشكلت على المسلمين، فقالوا: إنه حَكَمَ عليه فلم يرض، فقال: ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نُبذت أقاويلهما، فقال بعضهم لبعض: إجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فإن هذا من الذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيصُونَ﴾ [الزخرف: 58] (2).

قال أبو جعفر الطبري: وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد: لا حكم الا لله وصاح به رجل منهم واضع اصبعه في اذنيه فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]، فقال له علي عليه السلام: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: 60] (3).

(1) تاريخ الطبري، ج 5، ص 72.

(2) شرح النهج، ج 2، ص 273.

(3) تاريخ الطبري، ج 5، ص 72.

وكان من رحمة علي عليه السلام بالخوارج انه عليه السلام خرج إليهم بنفسه وكان فيما قال لهم: ألا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم: ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني التحكيم! افتعلمون ان احداً كان اكره للتحكيم مني؟ قالوا: صدقت، قال: فهل تعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه، فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى ما خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني، قالوا: اللهم نعم. قال الراوي وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء وكان هذا قبل ان يذبحوا عبدالله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسركر.

فقالوا له: حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكننا الآن تائبون فأقر بما أقررنا وتب ننهض معك إلى الشام، فقال: اما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 35] وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف درهم فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: 95].

فقالوا له: فإن عمرواً لما أبى عليك ان تقول في كتابك: «هذا ما كتبه عبدالله علي أمير المؤمنين» محوت اسمك من الخلافة وكتبت: «علي بن أبي طالب» فقد خلعت نفسك، فقال: لي في رسول الله صلى الله عليه (وآله) أسوه حين أبى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب: «هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو» وقال له: لو أقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب «محمد بن عبدالله» فقال لي: يا علي امح «رسول الله» فقلت: يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة، قال ففضى عليه فمجاه بيده ثم قال: «اكتب محمد بن عبدالله» ثم تبسم وقال: يا علي أما أنك ستسام مثلها فتعطي، فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا

تجمعوا بها فقال لهم علي: ما نسميكم؟ ثم قال: انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء<sup>(1)</sup>.

وفي رواية أخرى ان أمير المؤمنين عليه السلام سأل القوم ان يتكلموا بما نقموا عليه فقالوا: نقمنا عليك أولاً انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما أظفرك الله بهم أبحاثنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم يحل لنا النساء؟ فقال لهم علي عليه السلام: يا هؤلاء ان أهل البصرة قاتلونا بدأونا بالقتال فلما ظفرتم أقتستم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فإن النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من علي المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم.

وقالوا: نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين فإذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميراً لنا؟ فقال: يا هؤلاء انما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو... وقد تقدمت قصته.

قالوا: فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا كتاب الله فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة، فاذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشد وأعظم شكاً، فقال عليه السلام: انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت احكما لي وذرا معاوية لم يرض ولم يقبل ولو قال النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران لما قدموا عليه: تعالوا حتى نبتهل واجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال: ﴿فَتَجَعَلَ لِمَنْتَ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61] فانصفهم من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما اراد عمرو بن العاص من خدعه ابا موسى.

(1) شرح النهج، ج 2، ص 275.



قالوا: فانا نقمنا عليك انك حَكَمْتَ حكما في حق هو لك، فقال: ان رسول الله حَكَمَ سعد بن معاذ في بني قريضة ولو شاء لم يفعل وانا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل ناحية: التوبة التوبة يا أمير المؤمنين، واستأمن إليه ثمانية الاف وبقي على حربه أربعة الاف<sup>(1)</sup>.

ولما بلغ الامام ﷺ ما فعلوه مع ابن خباب وزوجته وفسادهم في الارض سار إليهم في اصحابه وكان يستعد لحرب أهل الشام ولما انتهى إلى مكان قريب إليهم ارسل إليهم ان يدفعوا قتلة عبدالله بن خباب ومن قتلوه من المسلمين في طريقهم إلى النهروان فقالوا لرسوله: كلنا قتلة ابن خباب ولو قدرنا على علي بن أبي طالب ومن معه لقتلناهم<sup>(2)</sup>.

قال أبو العباس ثم مضى القوم إلى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي إلى المدائن فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم، واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم.

وقال أيضاً: وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنا لناخذها إلا بثمن، فقال: واعجباً أتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون نخلة الا بثمن<sup>(3)</sup>.

وكان أمير المؤمنين ﷺ قد حذرهم من المصير الاسود الذي ينتظرهم قائلاً: فانا نذير لكم ان تُصَبِحُوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بيئة من ربكم ولا سلطان مبین معكم قد طوحت بكم الدار وأحتبلكم المقدار، وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إياه المخالفين المنابذين حتى صرفت رأبي إلى هواكم وانتم

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 265 - 266.

(2) سيرة الأئمة الاثنى عشر، ج 1، ص 444.

(3) شرح النهج، ج 2، ص 280 - 282، نقلاً عن كتاب الكامل للمبرّد، ج 3، ص 212 - 213.

معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت - لا أبا لكم - بُجراً ولا اردت بكم ضراً<sup>(1)</sup>.

قال الطبرى: ورفع علي عليه السلام راية أمان مع أبي أيوب فناداهم من جاء هذه الراية ممن لم يقتل فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة أو المدائن فهو آمن فانصرف خمسمائة فارس منهم إلى البندنجين وخرجت طائفة إلى الكوفة وخرج إلى المدائن نحو مائة وكانوا أربعة لاف فبقي منهم الفان وثمانمائة<sup>(2)</sup>.

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقرّوا به، فقال: انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتّبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا: ولنقتلنك كما قتلناه، فقال علي: والله لو أقرّ أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا اقدر على قتلهم به لقتلتهم<sup>(3)</sup>.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال: لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال: لا تبدؤهم بقتال حتى يبدأوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال:

أقتلهم ولا ارى علياً ولو بدا أوجرته الخطيأ

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحة إلى الجنة، فقال عبدالله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنة أم إلى النار، فقال رجل منهم من بني سعد: انما حضرت اغتراراً بهذا الرجل - يعني عبدالله بن وهب - وراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم إلى جهة أبي أيوب الانصاري وكان

(1) شرح النهج، ج 2، ص 265.

(2) أعيان الشيعة، ج 1، ص 524.

(3) شرح النهج، ج 2، ص 282.

علي ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لأصحابه: إحملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحناً قُتِلَ من أصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية<sup>(1)</sup>.

قال علي بن عيسى الأربلي: تقدم أمير المؤمنين بأصحابه حتى دنى منهم وتقدم عبدالله بن وهب وذو الشدية حرقوص بن زهير السعدي وقالوا: ما نريد بقتالنا إياك إلا وجه الله والدار الآخرة، فقال علي عليه السلام: (هل نبتئكم بالآخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا). ثم التحم القتال بين الفريقين واستمرت الحرب فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي وكان شهد صفين مع علي عليه السلام فحمل وشق الصفوف يطلب علياً عليه السلام فبدره علي عليه السلام بضربه فقتله فحمل ذوالشدية ليضرب علياً فسبقه علي عليه السلام وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فألقاه في آخر المعركة في جرف داليه على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه علي فقتله وتقدم عبدالله بن وهب الراسبي فصاح: يا ابن أبي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي علي أنفسنا أو تأتي علي نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانباً، فلما سمع علي عليه السلام كلامه تبسم وقال: قاتله الله من رجل ما أقل حياؤه أما أنه ليعلم أنني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يش من الحيوة وانه ليطمع طمعاً كاذباً، ثم حمل على علي عليه السلام فضربه علي وقتله والحقه بأصحابه القتلى واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قُتِلوا بأجمعهم وكانوا أربعة الاف فما أفلت منهم الا تسعة أنفس رجلا ن هربا إلى خراسان إلى ارض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الأباضية ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة<sup>(2)</sup>.

(1) شرح النهج، ج 2، ص 273 نقلاً عن الكامل للمبرد، ج 3، ص 187.

(2) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 266 - 267.

لما قتل الخوارج قال علي عليه السلام: التمسوا المخدج (ومعنى المخدج الناقص الخلقة وهو لقب حرقوص بن زهير وكان ناقص اليد) فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض فقال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر علي عليه السلام وقال صدق الله وبلغ رسوله. قال ابوالرضي (وهو عباد بن نسيب القيس تابعي يروي عنه هذا القول أبو داود في سننه) قال: فكأنني انظر إليه حبشي عليه قريطق (وهو تصغير قرطق قباء ذو طاق واحد) احدى ثديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع<sup>(1)</sup>.

روى أصحاب السيرة عن جنذب بن عبدالله الأزدي قال: شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين لا أشك في قتال من قاتله حتى نزلنا النهروان فدخلني شك وقلت قرأونا وخيارنا نقتلهم؟! إن هذا لأمر عظيم. فخرجت غدوةً أمشي ومعني إداوة ماء حتى برزت عن الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه واستترت من الشمس فإني لجالس حتى ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: يا أبا الأزدي أمعك طهور؟ قلت: نعم فناولته الأداة فمضى حتى لم أراه ثم أقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس فإذا فارس يسأل عنه فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يُريدك، قال: فأشر إليه، فأشرت إليه فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر، فقال: كلا ما عبروا، قال: بلى والله لقد فعلوا، قال: كلا ما فعلوا، قال: فانه لكذلك إذ جاء آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم، قال: كلا ما عبروا، قال: والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: والله ما فعلوا، وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم، ثم نهض ونهضت معه.

فقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصرني في هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين إما رجل كذاب جري أو على بينة من ربه وعهد

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج1، ص267.

من نبيّه، اللهم إني أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدتُ القوم قد عبروا أن اكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه وإن كانوا لم يعبروا (إن أقيم) على المناجزة والقتال، فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي، قال: فأخذ بقفائي ودفعتني ثم قال: يا أخا الازد أتبين لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين، قال: فشأنك بعدوك، فقتلت رجلاً ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجلٌ آخر أضربه ويضربني فوقنا جميعاً فاحتلني اصحابي فأفتت حين أفقت وقد فرغ القوم.

قال الشيخ المفيد اعلا الله مقامه: وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار وقد اخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وبعده فلم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر وفيه إخبارٌ بالغيب وإبانه عن علم الضمير ومعرفة ما في النفوس والآية باهرة فيه لا يعادلها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان<sup>(1)</sup>.

وروى بن ديزيل في كتاب صفين قال: عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في أصحابه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك إن سرت في هذه الساعة أصابك واصحابك أذىً وضراً شديداً وإن سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام: أتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر هو أم أنثى؟ قال: إن حسبت علمت، فقال علي عليه السلام: من صدقك بهذا فقد كذب القرآن قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...﴾ [لقمان: 34] الآية؛ ثم قال عليه السلام:

إن محمداً صلى الله عليه (وآله) ما كان يدعي علم ما ادعيت

علمه، أتزعم انك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحقق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جلّ ذكره في صرف المكروه عنه، وينبغي للموقن بأمرك ان يولييك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحقق السوء عمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدّاً ونداً. اللهم لا طير الا طيرك ولا ضراً الا ضرك ولا اله غيرك. ثم قال: نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال: أيها الناس إياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكاfer والكافر في النار. أما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدتك السجن أبداً ما بقيت ولأحرمتك العطاء ما كان لي من سلطان. ثم سار في الساعة التي نهاها عنها المنجم فظفر بأهل النهر وظهر عليهم<sup>(1)</sup>.

### وقفة مع الخوارج

قال تعالى شأنه: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 19].

فأنت في راحة مع أي انسان يتسم بالعلم تفهمه ويفهمك، أما الجاهل فمشكل أمره ولعلّ بعض الجاهلين حينما توضح له الأمر قد يستيقظ وينتبه لما نهته له، أما هؤلاء الخوارج لعنة الله عليهم فهم جهلة مركبين، فهم جهلة ولا يقرون على أنفسهم بالجهل قد أغواهم الشيطان وركب رؤوسهم وسار بهم إلى المصير الأسود الذي أراد لهم.

ولولا أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان على بينة من أمرهم لاصبحوا باباً يفتح على الإسلام والمسلمين في كل آن للشر، قال ﷺ: «أنا فقات عين الفتنة ولم يكن يجرؤ أحدٌ عليها غيري»،

(1) شرح النهج، ج 2، ص 269 - 270. نقلاً عن كتاب صفين لابن ديزيل.

فالجاهل حينما توضح له الأمر يرعوي ويهتدي أما هؤلاء فعلى نسق آخر فمثلاً هم يقولون: ان كل ذنب عندهم كبيرة يخرج بها صاحبها عن الملة فهو كافر مالم يتب، ولقد علا صيتهم واشتد أمرهم بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وصارت عقيدتهم في ان كل ذنب كفر كالدوامه في المجتمع الإسلامي يريدون بذلك تكفير أمير المؤمنين عليه السلام باعتبار انه حَكَم الرجال في دين الله وهو ذنب حسب شرعهم ولم يتب منه أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا مبعث فتن وحروب استمرت طيلة فترة الحكم الأموي.

ولقد أرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام رُسلًا متعددين لمحاورتهم ومعرفة أسباب نقتهم، ثم خرج إليهم بنفسه المقدسة وأراد وعظهم وارشادهم ليعودوا إلى الإسلام، وفعلاً فقد تم استخلاص عدد منهم وبقي منهم حوالي 2800 نفر على عنادهم ليست لديهم حجة أو دليل يعتمدون عليه إلى أن صاروا عبرة لمن اعتبر فخرسوا في عنادهم الدنيا والآخرة.

إِفْطِيحُ السَّالِسِينَ عَشْرِينَ

---

أَقْوَالُ ذَاتِ مَعْنَى فِيهِ



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100

101

## أقوال ذات معنى فيه

ما من شخصية في العالم شغلت أقلام الأدباء وافكار الشعراء بمثل ما شغلتهم شخصية أمير المؤمنين عليه السلام فلقد وجد شعراء العصور وكتائبهم ومفكريهم وذوي النهى منهم في شخصيته من المناقب والمفاخر أعظم ما يثير الشاعرية ويُلهم اليراع ويحرك الوجدان ولا غرابة فإن سيرته سلام الله عليه وما انطوت عليه من المعيات واريحيات ويطولات وما مني به من ظلم وهضم وحرمان وما اجتمع على حربه من لؤم وعقوق وفجور كل ذلك جعل منه صلوات الله وسلامه عليه لدى المخلصين المنصفين أروع صورة انسانية عاشت للقيم والمثل والمبادئ العليا فصارت انشودة الاجيال.

قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري»<sup>(1)</sup>.

وقال ﷺ مخاطباً علياً عليه السلام: «والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصراني في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة»<sup>(2)</sup>.

قالت الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لثناء المهاجرين والانصار لما عدنها في مرضها:

(1) البحار، ج 39، ص 84.

(2) ما روته العامة من مناقب أهل البيت، الشرواني، ص 179.

«وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سُججاً لا يكلم حشاشة ولا يكلم سائره ولا يمل راكمه ولا وردهم منهلاً نميراً صافياً رؤياً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا ونصح لهم سراً وإعلاناً»<sup>(1)</sup>.

وقال الامام الحسن عليه السلام بعد وفاة ابيه سلام الله عليه: «لقد قبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برأيه فيكتفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه»<sup>(2)</sup>.

قال أبو بكر (ابن أبي قحافة): من سرّه ان ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وأقربه قرابة وأفضله دالة وأعظمه غناءً عن نبيه فلينظر إلى هذا وأشار إلى علي عليه السلام<sup>(3)</sup>.

وقال أبو بكر ايضاً بعد ان قال النبي صلى الله عليه وآله في غدیر: خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال: «بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»<sup>(4)</sup>.

عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول في علي ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منها أحب الي مما طلعت عليه الشمس، كنت انا وأبو بكر وابوعبيدة بن الجراح ونفرٌ من اصحاب رسول

(1) الاحتجاج، للطبرسي، ج1، ص108 - 109.

(2) مقاتل الطالبين، ص35.

(3) مختصر تاريخ دمشق، لابن عساکر، ج17، ص320.

(4) الغدير، العلامة الاميني، ج1، ص11، الالهيات، الشيخ السبحاني، ج2، ص586.

الله صلى الله عليه (وآله) وسلم والنبي متكيء على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم اسلاماً (ثم قال) أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم انه يحبني ويبغضك<sup>(1)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها أحب الي من ان أعطى حمر النعم قيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر<sup>(2)</sup>.

ومن أقوال عمر بن الخطاب في علي عليه السلام: «لولا علي لهلك عمر»<sup>(3)</sup>.

ومن اقواله ايضاً فيه: «اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابوحسن علي بن أبي طالب»<sup>(4)</sup>.

قال عبدالله بن عباس في علي عليه السلام انه: «علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجا وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونوراً اسفر في الدجى وداعياً إلى المحجة العظمى، اتقى من تقمص وارتدى واكرم من شهد النجوى»<sup>(5)</sup>.

قالت عائشة أيضاً: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منه (أي من علي)<sup>(6)</sup>.

(1) كثر العمال، ج 6، ص 395.

(2) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 17، ص 335.

(3) ذخائر العقبى، ص 82.

(4) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 25.

(5) ذخائر العقبى، المحب الطبري، ص 78.

(6) العقد الفريد، ج 2، ص 216.

وقالت عائشة في علي عليه السلام: «أما انه لا علم الناس بالسنة»<sup>(1)</sup>.

قال أبو سعيد الخدري: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً»<sup>(2)</sup>.

قال سعيد بن المسيّب: «ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب»<sup>(3)</sup>.

قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية لما سأله: ما يمنعك ان تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبّه لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي، وسمعته يقول له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتناولنا اليها فقال: ادعوا علياً فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، وأنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: 61] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(4)</sup>.

قال عبدالله بن مسعود: «كنا نتحدث ان اقضى المدينة علي بن أبي طالب»<sup>(5)</sup>.

في حادثة مشهورة أخرج الحافظ العاصمي في كتابه (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) قول عثمان بن عفان لما أنقذه علي عليه السلام بأجابته

(1) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 40.

(2) الأئمة الاثني عشر، ابن طولون، ص 56.

(3) الأئمة الاثني عشر، ابن طولون، ص 51.

(4) أسد الغابة، ابن الاثير، ج 4، ص 26.

(5) اسد الغابة، ج 4، ص 22.

على سؤال السائل: لولا علي لهلك عثمان»<sup>(1)</sup>.

قال زيد بن أرقم: «أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب»<sup>(2)</sup>.

قال عبدالله بن عمر لنافع بن الأزرق لما قال إني ابغض علياً: «ابغضك الله أتبغض رجلاً سابقاً من سوابقه خير من الدنيا وما فيها»<sup>(3)</sup>.

وقال أيضاً: «ما آسى علي شيء إلا أنني لم أقاتل مع علي ﷺ الفئة الباغية على صوم الهواجر»<sup>(4)</sup>.

كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب ﷺ عن ذلك فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال: دعني عنك»<sup>(5)</sup>.

عن علي بن الحسين ﷺ قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبةً من أبيك ما هو إلا ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يقتل مدبر ولا يُذَفِّف علي جريح»<sup>(6)</sup>.

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة الكناني: صف لي علياً، فقال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك، قال: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر (أو خشن) ومن الطعام ما

(1) الغدير، ج 8، ص 214.

(2) الاستيعاب، ج 3، ص 32.

(3) أئمتنا، علي محمد علي دخيل، ج 1، ص 90.

(4) الرياض النضرة، المحب الطبري، ج 2، ص 242.

(5) الاستيعاب في هامش الاصابة، ج 3، ص 45.

(6) سنن البيهقي، ج 8، ص 181.

جشب كان والله كأحدنا يديننا اذا أتيناها ويجيبنا إذا سألناه وكان مع تقربه اليها وقربه منا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يُعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأنني أسمع الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا - يتضرع إليه - ثم يقول للدنيا التي تغررت، الي تشوفت هيهات هيهات غري غيري قد بنتك ثلاثاً فعمرك قصير ومجلسك حقير (وعيشك حقير) وخطرك يسير (كبير) آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشئها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء. فقال: كذا كان أبو الحسن (رحمه الله) كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من دُبِحَ واحداً في حجرها لا ترقاً دمعتها ولا يسكن حُزنها<sup>(1)</sup>.

قال الشعبي: كان علي بن أبي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل، أحبه قوم فكفروا في حبه وابغضه قوم فكفروا في بغضه<sup>(2)</sup>.

قال عمر بن عبدالعزيز: ما علمنا أن أحداً من هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أزهد من علي بن أبي طالب وما وضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة<sup>(3)</sup>.

قال الأحنف بن قيس لمعاوية: «لله در ابن أبي طالب لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك»<sup>(4)</sup>.

قال محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة مخاطباً معاوية بن أبي

(1) حلية الأولياء، ج 1، ص 84 - 85.

(2) العقد الفريد، ج 2، ص 216.

(3) أسد الغابة، ج 4، ص 24.

(4) أئمتنا، علي محمد علي دخیل، ص 95.

سفيان: فكان (يعني علياً عليه السلام) أول من اجاب وأتاب وآمن وصدق وأسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن أبي طالب صدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجزع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو اصدق الناس نيّة وأفضل الناس ذريرة وخير الناس زوجة وأفضل الناس ابن عم وأخوه الشاري بنفسه يوم مؤته وعمه سيد الشهداء يوم أحد وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن حوزته فكيف يالك الويل تعدد نفسك بعلي هو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وأبو ولده أول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً يخبره بسرّه ويطلعه على أمره<sup>(1)</sup>.

سئل أنس بن مالك، من كان أثر الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رأيت؟

قال ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب، إن كان يبعث في جوف الليل إليه فيستخلي به حتى يُصبح هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا، وقال: ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: يا أنس تُحبُّ علياً؟ قلت: والله يا رسول الله إني لاحبه كحبك إياه فقال: أما إنك إن أحببته أحبك الله، وإن ابغضته ابغضك الله وإن ابغضك الله أو لجك النار<sup>(2)</sup>. قال الحسن البصري في علي عليه السلام: كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لم يكن بالثومه عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقه ذلك علي بن أبي طالب<sup>(3)</sup>.

(1) مروج الذهب، المسعودي، ج2، ص43.

(2) كشف الغمّة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الاربلي، ج1، ص118.

(3) العقد الفريد، ج2، ص271.



قال سفيان الثوري: حُبُّ علي من العبادة وافضل العبادة ما كُتِمَ<sup>(1)</sup>.

عن علي بن الحسين عليه السلام عن مروان بن الحكم قال: ما كان في القوم أحدٌ أدفع عن صاحبنا من صاحبكم - يعني علياً عن عثمان - قال: قلت: فما لكم تسبونونه علي المنابر؟ قال: لا يستقيم الامر الا بذلك<sup>(2)</sup>.

قال أبو ثابت مولى أبي ذر: دخلت علي أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عليٌّ مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردها علي الحوض يوم القيامة<sup>(3)</sup>.

قال أحمد بن حنبل: ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(4)</sup>.

قال جورج جرداق: وما ذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فاعطيت في كلِّ زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره<sup>(5)</sup>.

قال توماس كارليل: أما عليٌّ فلا يسعنا الا ان نحبه ونتعشقه فانه فتىٌ كبير النفس جليل القدر يفيض وجدانه رحمة وبراً ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة وكان اشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة بركة ولطف ورأفة وحنان<sup>(6)</sup>.

(1) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 80.

(2) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 40.

(3) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 45.

(4) مختصر تاريخ دمشق، ج 18، ص 31.

(5) الإمام علي صوت العدالة الانسانية، ج 1، ص 49.

(6) الإمام علي، روكسن بن زائد العزيزي، ص 10.

إِضَائِكُ الشَّيْخِ عَشْرِينَ

---

مقتطفات من روائع شعره عليه السلام



## مقتطفات من روائع شعره عليه السلام

مما قيل في شعر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ما يلي:  
عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين وفضائل بني هاشم والبلاذري  
في انساب الاشراف: أنّ علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم  
وأكتبهم.

وعن تاريخ البلاذري: كان أبوبكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر  
وعثمان يقول الشعر وكان عليّ أشعر الثلاثة.

عن سعيد بن المسيّب: كان أبوبكر وعمر وعلي يجيدون الشعر  
وعلي أشعر الثلاثة<sup>(1)</sup>.

وقد ذُكر له عليه السلام في الكتب أشعار كثيرة أشتهرت نسبتها إليه ورواها  
الثقات ودلتّ بلاغتها على صحة نسبتها إليه

قال عليه السلام في الأمل بالله تعالى وفرجه بعد الشدة:

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ	وضاق لما به الصدر الرحيبُ
وأوطنت المكاره واستقرت	وأرست في أماكنها الخطوبُ
ولم تر لانكشاف الضرّ وجهاً	ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أناك على قنوط منك غوث	يَمُنُّ به اللطيف المستجيبُ
وكل الحادثات إذا تناهت	فموصول بها فرج قريبُ <sup>(2)</sup>

(1) اعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، المجلد الاول، ص 549.

(2) اعيان الشيعة، ج 1، ص 550.

وقال ﷺ لما قتل عمرو بن عبدود العامري في غزوة الخندق:  
 نَصَرَ الحِجَارَةَ من سَفَاهَةِ رَأْيِهِ      ونَصَرْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ  
 فَضْرِبَتُهُ فَتَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً      كَالجُدْعِ بَيْنَ دَكَادِكِ وَرَوَابِي  
 وَعَفَفْتُ عَنِ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي      كُنْتُ المَقْطَرِ بِزَنِي أَثْوَابِي  
 لَا تَحْسِبَنَّ اللّهُ خَاذِلَ دِينِهِ      وَنَبِيَّتِهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ<sup>(1)</sup>

وقال ﷺ بعد قوله: واعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراة:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم      فكيف بهذا والمشيرون غُيِّبُ  
 وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم      فغيرك أولى بالنبي وأقرب<sup>(2)</sup>  
 وله ﷺ في الحث على الجود:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها      على الناس طراً إنها تتقلبُ  
 فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت      ولا البخل يبقياها إذا هي تذهبُ<sup>(3)</sup>

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين ﷺ يفتخر عليه بأنه ملك في الإسلام وأنه صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فلما قرأ أمير المؤمنين كتابه قال: أعليّ يفخر ابن آكلة الاكباد فقال مجيباً إياه:

محمدُ النبي أخي وصهري      وحمزة سيد الشهداء عمي  
 وجعفرُ الذي يُمسي ويضحى      يطير مع الملائكة ابن أُمِّي  
 وبنْتُ محمدٍ سَكْنِي وَعَرَسِي      مسوطٌ لحمها بدمي ولحمي

(1) الارشاد، ج1، ص99.

(2) اعيان الشيعة، ج1، ص551.

(3) أئمتنا، عليّ دخیل، ج1، ص83.

فمن منكم له سهم كسهمي  
صغيراً ما بلغت أوان حلمي  
رضيَ منه لامته بحكمي  
خليلي يوم دوح (غدير خم)  
لمن يرد القيامة وهو خصمي<sup>(1)</sup>

وسبوا أحمد ولدائي منها  
سبقتكم إلى الإسلام طراً  
فأوصاني النبي لدى اختيار  
وأوجب لي الولاء معاً عليكم  
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ  
وقال ﷺ في فضل العلم:

أبوهم آدم والأم حواء  
يفاخرون به فالطين والماء  
إلى الهدى لمن استهدى ادلاءً  
والجاهلون لاهل العلم اعداء  
فالناس موتى واهل العلم أحياء<sup>(2)</sup>

الناس من جهة التمثيل أكفاء  
وان يكن لهم من أصلهم شرفٌ  
ما الفخر إلا لاهل العلم إنهم  
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه  
فقم بعلم ولا تبغي له بدلاً  
وله ﷺ في ذكر الموت:

هذا السبيل إلى ان لا ترى أحداً  
لو خلد الله قوماً قبله خلداً  
من فاته اليوم سهم لم يفته غداً<sup>(3)</sup>

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً  
كان النبي ولم يخلد لأمتيه  
للموت فينا سهامٌ غير خاطئة

ومن الشعر المنسوب إليه ﷺ في التذكير بالمعاد:

لكان الموت راحة كل حيٍ  
وئسئلُ بعده عن كل شيء<sup>(4)</sup>

ولو أننا إذا مئنا تركنا  
ولكننا إذا مئنا بُمئنا

(1) تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ص 102 - 103.

(2) تذكرة الخواص، ص 152.

(3) أئمتنا، ج 1، ص 83.

(4) تذكرة الخواص، ص 151.

وقال عليه السلام حائثا على الأدب:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً  
فليس يغني الحسب نسبت  
ان الفنى من يقول ها أنا ذا  
ليس الفتى من يقول كان أبى<sup>(1)</sup>

وقال عليه السلام حينما هاجر من مكة إلى المدينة بالفواطم وقد ادركه  
الطلب من قريش وهم ثمانية فوارس فشدّ عليهم وهو راجل قائلاً:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد أليّت لا أعبد غير الواحد

وقال عليه السلام حينما أخبر من قبل شرطته أن أشخاصاً قدموا الكوفة  
تحوم حولهم الشبهات للوقية به فأشاروا عليه بالاحتراز فقال:

من أي يوميّ من الموت أفرّ  
يوم لم يُقدر لا أرهبُه  
ومن المقدور لا ينجو الحذر<sup>(2)</sup>.

وقال عليه السلام في القدر أيضاً:

للناس حرص على الدنيا بتدبير  
لم يُرزقوها بعقل حينما رزقوا  
لو كان عن قوة أو عن مغالبة  
وصفوها لك ممزوج بتكدير  
لكنما رزقوها بالمقادير  
طار البُزاة بارزاق المصافير<sup>(3)</sup>

وقال عليه السلام في الانسان:

دواؤك فيك وما تشمر  
وتحسب أنك جرّم صغير  
وداؤك منك وما تبصر  
وفيك انطوى العالم الأكبر<sup>(4)</sup>

(1) أئمتنا، ج 1، ص 83.

(2) شرح النهج، ج 6، ص 55.

(3) تذكرة الخواص، ص 152.

(4) اعيان الشيعة، ج 1، ص 552.

وقال ﷺ عند وفاة الزهراء ﷺ بعد ان وقع على وجهه ثم قال  
 بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك اتعزى فقيم العزاء من بعدك ثم قال:  
 لكل اجتماع من خليلين فرقة      وكل الذي دون الفراق قليل  
 وان افتقادي فاطماً بعد أحمد      دليل على ان لا يدوم خليل<sup>(1)</sup>

(1) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج 1، ص 501.



Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text in the upper middle section of the page.

Handwritten text in the lower middle section of the page.

A small handwritten mark or character at the bottom of the page.

الفصل الثامن عشر

علي عليه السلام وأعداؤه



## تمهيد

أعداء عليّ صلوات الله وسلامه عليه كثيرون لا يحصيهم إلا الله تعالى من الأولين والآخرين والقدر الجامع بينهم أنهم أبناء الدنيا وعبيدها، فإذا ما علمنا أن الدنيا وسلطانها كان بيد أعدائه على طول التاريخ لذلك فقد زيفوا التاريخ وشوهوا وجه الحقائق وجاءوا بكيد عظيم نشأ عليه صغارهم واستمرأ فيه كبارهم واستساغ علماءهم، فبلّغوا به الأجيال فغطي وجه الحقيقة بستار كثيف من الرين والزيغ للدرجة التي إذا اضطروا فيها لذكر فضيلة أو منقبة له صلوات الله وسلامه عليها عدّها البعض من متنورهم والواعين منهم موضوعه قد اختلقتها يد الوضع ورمي راويها بالزندقة والرفض وإن كان عندهم من أوثق الرجال.

ومع ما يملكه علي عليه السلام من رصيد كبير من الفضائل والمناقب لكن الموتور منه، الذي وتره عليه السلام في الله لا يُخفي عداؤه له، وكذلك الحاسد له على كثرة الحاسدين له من الرعيل الأول من الذين لم يتمكنوا أن يشقوا غباره أو يصلوا في الاستقامة إلى عشر معشاره وقد كشف الحق نواياهم وظهرت إلى السطح ضغائنهم وما يخفوه بعد غياب الرسول صلى الله عليه وآله حتى لقد وصلت درجة الحقد عليه أن هددوه بالقتل إن لم يبايع!! وهكذا نشأت أنظمة على خلاف ما كان عليه رسول الله، هدفها وغايتها الغضّ منه ومن منزلته وتذرعوا إلى ذلك بمختلف السبل فمنعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله منعوا من ذكره ومدارسته وتدوينه لما فيه من الوصية له وإعلاء ذكره وبيان منزلته ومنزلة أهل بيته عليهم السلام.

ثم دار الزمن دروته فجاء بقوم نكبهم علي عليه السلام بسيفه وأباد

جموعهم بجهاده فما تراهم فاعلين به؟ فنصبوا له ولذريته وأهل بيته ﷺ العدااء وسفكوا دماءهم ونظره خاطفة إلى خارطة قبورهم تعلمك ما فعلوا بهم! والناس بعد ذلك على دين ملوكهم فنشأت الأجيال على بغضهم ومعاداتهم، وهنا يأتي دور العلماء الماشين بركاب السلطة الذين لم يستفيدوا من علمهم، فساقهم الهوى إلى الدرك الأسفل بما ضلوا أو أضلوا الغالبية العظمى من الناس، الذين لم يستنبروا بنور العقل ولم يتدبروا بما ورد فيه وفي أهل بيته ﷺ من آيات بينات في كتاب الله الكريم فمشوا وراء كل ناعق، وتكلموا بلسان كل ناصب حتى إذا ماتوا انتبهوا ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِّمَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 67-68].

ولا يمكننا أن نعرض لكل أعدائه عليه السلام لكننا سنذكر نماذج من السابقين وأخرى من اللاحقين ليعرف القارئ المنصف سلطان الهوى الذي ركبهم، فقادهم إلى أسوأ العواقب.

قال تعالى: ﴿ذلك لما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾.

## علي عليه السلام وأعداؤه

من أطف الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وقد رواه جمهرة من الرواة منهم عبدالرزاق وأحمد والحميدي ومسلم وابن أبي عاصم والنسائي وابن ماجه والترمذي وابو يعلى والبزار والأجري وابن حيان وابن الاعرابي وابن منده وابونعيم والبغوي وابن عساكر وغيرهم كثير من طرق متعددة عن:

الأعمش، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي: انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

هذا الحديث الشريف ميز لنا على طول الدهر منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة المؤمنين من المنافقين وان غطوا نفاقهم بألوان من القداسة واللوان من الكلام واللوان من المظاهر الخداعة.

وقد كان الصحابة المتقون يستخدمون هذا الحديث الشريف أو قل هذا الأكسير لمعرفة المؤمن من الصحابة من المنافق.

وإذا جئنا إلى أصحاب الصحاح ورواة الأحاديث فما أسهل ما يظهر لنا المؤمن منهم من المنافق، فالبخاري لم يخرج الحديث أصلاً لا في صحيحه ولا في تأريخه مع العلم أن جميع رواة الحديث من رجاله صحيحة!!!<sup>(1)</sup>.

(1) خلاصة ميزان الحق، محمد حسن الأمدي، الطبعة الأولى، ص 39.

وإذا تناولنا سلسلة رواة الحديث فسيبتين لنا نفاق البخاري في ذلك، فالأعمش وهو سليمان بن مهران قد روى عنه البخاري في صحيحه وأكثر فيه وهو رجل متفق عليه من قبل سائر الصحاح على وثاقته وجلالته. وبالنسبة إلى عدي بن ثابت فهو أيضاً من رجال صحيحه وهو رجل ثقة معروف عند أحمد بن حنبل والعجلي والنسائي وابن حبان والدارقطني وابن شاهين والذهبي والعسقلاني وغيرهم.

أما بالنسبة إلى زر بن حبيش فمع جلالته وعظمته عنده وكونه من رجال صحيحه وقد وثقه الكثير من أئمة الحديث كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن سعد والعجلي والعسقلاني وغيرهم.

أقول: ورغم أن سلسلة رواة هذا الحديث هم من رجال البخاري وهم من الجلالة والاعتبار عنده وعند غيره من أئمة الحديث لكنه لم يرو الحديث أصلاً ولم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، وكأنه لم يطلع عليه، وقال عن زر بن حبيش في ترجمته له أنه أبو مريم الأسدي الكوفي، سمع عمر بن الخطاب، وروى عنه إبراهيم وعاصم بن بهدله.

وقال في ترجمة عدي بن ثابت: سمع البراء بن عازب وعبدالله بن يزيد، وسمع منه يحيى بن سعيد الأنصاري، وشعبه ومسعر الكوفي.

فكان البخاري المنافق لا يعرف عن زر بن حبيش إلا أنه سمع من عمر بن الخطاب وروى عنه أما أن زر بن حبيش قد سمع من الإمام علي عليه السلام فلا يعرفه البخاري، وهنا الطامة الكبرى فهذا الأسلوب ضاعت الكثير من الأحاديث الشريفة ليس لشيء إلا أنها لا توافق مزاج البخاري وهواه، والمفروض أن هؤلاء أئمة الحديث من الأمانة بمكان عال؛ لأنهم ينقلون إلى الأمة الإسلامية دينهم وكل ما يتعلق به من حقائق فحجبت الكثير الكثير من هذه الحقائق بهذا الأسلوب ومن جاء بعد هذه الطبقة من الرواة ساروا على منوالهم؛ لأنهم يعدونهم الأئمة في ذلك، ولكن الله تعالى لهم بالمرصاد.

ولئن كان البخاري قد أغلق عينيه وأصم أذنيه عن هذا الحديث وهو امام الحديث فهناك الكثير الكثير ممن روى الحديث بهذا الطريق وطرق أخرى، كالدار قطني وابي حاتم وابن جميع وابونعيم وابن عساكر كما اخرجه أبو يعلى عن الحارث الهمداني والبلاذري ومحب الطبري في الرياض وابن المغازلي، كما أخرجه الخطيب من طريق آخر عن الربيع بن سهل الفزاري، كما أخرجه ابن عدي عن عباية بن ربيعي واخرجه ابن أبي شيبه والديلمي.

وعن مناقب الشافعي للبيهقي عن الربيع بن سليمان قال: قيل للشافعي: ان ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت (عليهم السلام)، وإذا سمعوا أحداً يذكرها قالوا: هذا رافضي وأخذوا في حديث آخر، فأنشأ يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبطه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم	فأيقن إنه لسلفقية <sup>(1)</sup>
وقال تجاوزوا يا قوم هذا	فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس	يروون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي	ولعنته لثلك الجاهلية <sup>(2)</sup>

قال تعالى في وصف المنافقين في كتابه الشريف: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 30].

فالذهبي بعد ان روى حديث النبي ﷺ لعلي ﷺ: «انه لا يحبك

(1) سلفقية: نسبة إلى امرأة جاءت إلى أمير المؤمنين ﷺ فقالت: إني ابغضك فقال لها ﷺ: أنت إذا سلفلق، سمعت النبي ﷺ يقول: يا علي لا يبغضك من النساء إلا السلفلق، فقلت يا رسول الله وما السلفلق: قال: التي تحيض من دبرها، قالت: صدق رسول الله ﷺ، أنا أحيض من دبري وما علم أبوي.

(2) خلاصة ميزان الحق، محمد حسن الأمدي، الطبعة الأولى، ص 48.



الا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» عن طريق شعبه قال :

«فمعناه ان حب علي من الايمان وبغضه من النفاق، لكن الايمان ذو شعب وكذلك النفاق فلا يقول عاقل ان مجرد حبه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقاً خالصاً، فمن أحبه وابغض أبابكر كان في منزلة من أبغضه وأحب أبابكر فبغضهما ضلال ونفاق، وحبهما هدى وايمان»<sup>(1)</sup>.

اقول: هذا ما يريده الذهبي ان ينتقص درجة حديث النبي ﷺ فيقيد اطلاقه من عندياته من دون مقيد لا من الكتاب ولا من السنة، وهذا متوقع منه لان الحديث باطلاقه شامل له ولكل من يبغض علياً ﷺ وان تظاهر انه من اهل التوحيد من دون ان يعلم ان الله سبحانه علّق حقيقة التوحيد بحب بعض أوليائه بصورة مطلقة، وذلك لان الله سبحانه أرادنا ان نوحده ونعبده من حيث أراد هو لا من حيث نريد نحن فالايامن الحقيقي بالله تعالى لا بد أن يجري بحسب قنواته الاعتيادية وهي النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ.

ومعلوم عند الجميع أن أغلب مناقب أمير المؤمنين ﷺ قَلِبَت في فترة حكم معاوية ومن بعده إلى الخلفاء. فقد أورد مثلاً الخطيب البغدادي وابن عساكر: «لا يحب أبابكر وعمر إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق» ولكن أين هذا الحديث المصنوع والذي لم يأخذ بصحته أو حسنه أحد من الثقات إلى ذلك الحديث القوي الاسناد والمشهور بين أئمة الحديث.

ومن مقولات الذهبي الغريبة قوله: «وقد جعلت طرق «حديث الطير» في جزء، وطريق حديث «من كنت مولاه» وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي، قال: إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي «انه

(1) سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج12، ص509-510.

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». يقول الذهبي: وهذا أشكل الثلاثة فقد أحبه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب فالله أعلم<sup>(1)</sup>.

وغريب كلامه هذا، فماذا يريد من كلامه أيريد ان ينكر كلام النبي ﷺ وانه بنظره مخالف للواقع؟ أو أراد انكار صحة الحديث، ولكن درجة قوة سند الحديث وعلو مرتبته حيرته فلم يجد بين رواته من يجعله هدفاً لسهامه المسمومة مع العلم انك إذا التفت إلى سائر كلامه فيه انه كان متيقناً من صدور هذا الحديث عن النبي ﷺ باعترافه (بأنه أصح الثلاثة) مع العلم ان حديث «من كنت مولاه» أقرّ بانه متواتر وقال: أنا موقن بان رسول الله قاله، وحديث «لا يحبك إلا...» هو أصح الثلاثة فما باله وقد خرج عن طوره فيه والظاهر ان هذا الحديث أفزعه للدرجة التي خرج بها عن طوره، وفات عنه ان الحب عمل قلبي وان حب علي ﷺ واللااخلاقية ضدان لا يجتمعان يعني ان محبي علي ﷺ لا يمكن ان يكونوا ممن لا خلاق لهم بل على العكس من ذلك تماماً وان لم يرض بذلك الذهبي!!!

لكن هذا الرجل الذي عرفت كيف يتحايل على النص فيرميه بسهم من سهام الباطل، تعال إليه فيما يخص معاوية فستجد كيف يخرج عن المشهور ويقلب الأمور في سبيل أن يثبت لمعاوية فضيلة وكشاهد على ما اقول ما يلي:

فقد روي عن النبي ﷺ انه قال لمعاوية وعمرو بن العاص: «اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعّهما في النار دغاً» والحديث واضح معناه لكل من نطق بالضاد فلا يحتاج في تفسيره إلى أحد كالشمس الواضحة لكن الذهبي يعتبر هذا الحديث من فضائل معاوية!! وذلك انه ضم إليه

(1) سير اعلام النبلاء، ج 17، ص 169.

من الموضوعات والمختلقات على لسان النبي ﷺ فزعموا انه قال: «اللهم من سبته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة»<sup>(1)</sup>.

ومع علمك أيها القارئ العزيز بما ورد عن النبي ﷺ من أخبار صحيحة وموثوقة في ذمه ولعنه والبراءة منه حينما شاهد النبي ﷺ أبوسفیان ركباً وأحد أبنائه يقود الدابة التي هو عليها ومعاوية يسوقها فقال ﷺ: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق» إلى غيرها من الأخبار الصحيحة، لكن الذهبي يخرج على الناس بقوله: «ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو بيريء من الهنات، والله يعفو عنه»<sup>(2)</sup>.

ولا أدري والله أكان الذهبي لا يعلم كيف انتزى معاوية على هذه الأمة المرحومة فصار عليها ملكاً كما يقول الذهبي، أو أنه لا يعلم بما شاهده رسول الله ﷺ في منامه عن الشجرة الملعونة في القرآن، حينما رأى القردة من بني أمية ينتزون على منبره المقدس وهل غفل الذهبي عن سنة معاوية في سبه لأمير المؤمنين ﷺ على منابر المسلمين في مختلف بقاع الإسلام. وهل ان الذهبي لم يعلم كيف قتل معاوية حجراً وأصحابه العابدين الزاهدين صبراً وكيف سم سبط رسول الله ﷺ وريحانته الحسن بن علي ﷺ سيد شباب اهل الجنة ولا أدري أكان الذهبي لا يعلم بما أنزله معاوية على أصحاب علي ﷺ من بلاء وكوارث حتى كان الرجل يحب ان يقال له: زنديق ولا يقال له موالي لعلي ﷺ، أم ان تلك الأعمال يراها - الذهبي العالم وليس الجاهل - بعينه أنها من عدل معاوية ورحمته بالناس.

ومع ما سمعت وقرأت وشاهدت من موبقات معاوية وجرائمه وما

(1) فتح الملك العلي، ص 62.

(2) سير اعلام النبلاء، ج 3، ص 159.

جاء في حقه على لسان نبي الرحمة ﷺ فإن الذهبي يرجو له الرحمة والعفو من رب العزة، أسأل الله تعالى أن يحشره معه لينال جزاء ما كتب وكذب في حقه.

### ابن حزم الأندلسي

وهناك بطلٌ آخر من أبطال العداة لعلي ﷺ ذلك هو ابن حزم الأندلسي وقبل ان تعرف مواقفه العدائية فلنعرفك بحسبه ونسبه فهو:

علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي اليزيدي، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، كان وزيراً للمستظهر عبدالرحمن بن هشام، وكان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ومدبر دولة المؤيد بالله بن المنتصر المرواني. وقد نقل الذهبي والعسقلاني وغيرهم عن أبي مروان بن حيان المؤرخ قوله: «ومما كان يزيد في شأنه تشييعه لأمراء بني أمية، ماضيهم وحاضرهم، واعتقاده بصحة امامتهم حتى نُسِبَ إلى النصب»<sup>(1)</sup>.

فإذا عرفت أيها القارئ نسب ابن حزم هذا فالتفت إلى ما يقول في حق حديث الغدير. قال ابن حزم: وأما «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً<sup>(2)</sup>.

فالرجل من حقه ان يقول ذلك طالما كان مواليه بنو أمية يركع ويسجد على أعتابهم فلا يمكن أن يورد في كتابه ما يخالف هواهم ولو أن ما جاء في حق علي ﷺ قد جاء من الله عز وجل بواسطة رسوله الأمين ﷺ، فأربابه الحقيقيون هم أولئك الذين صار لحمه وعظمه من موائدهم، فالنتيجة هي أن ابن حزم لم يحترم نفسه ولم يعط للحق والواقع محله فسقط هو عن الاعتبار ولم يسقط الحديث، فالحديث

(1) خلاصة ميزان الحق، محمد حسن الأمدي، ص 230.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ج 4، ص 114.

متواتر وقد ورد بعشرات الطرق، واعترف بتواتره حتى الذهبي الذي أيقن كما علمت بصدوره عن النبي ﷺ أما غيره فمن باب أولى كابن الجزري والسيوطي والألباني والحديث أشهر من أن تذكر طرقه ورواته إذ إن محضراً يضم أكثر من مائة ألف صحابي وقد ورد بأكثر من مائة وعشرة طريق لا بد أن يكون متواتراً ومستفيضاً، ومن حق ابن حزم الأندلسي أن لا يعترف بصدوره من الثقات أصلاً، إذ أن ثقافته غير ثقافات الرواة وأئمة الحديث ثقافته: كعأوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم الذين ينقلون أخبار أبي سفيان وأبي جهل ومن لف لفهم فإذا لم يأت الخبر من هذا الطريق فلا يصح عنده والحمد لله الذي جعله بهذا الدرك الأسفل، وما ظنك برجل صوب عمل عبدالرحمن بن ملجم عليه لعائن الله من أول الدنيا إلى فنائها في ضربته لأمير المؤمنين ﷺ فقال: إنه اجتهد في هذا العمل فهو مأجور عليه، فإن هذا القول لا يقوله رجل ذو مسكة من عقل وذرة من دين.

والرجل لما كان بهذه الطريقة في العمل والنظر بهذا المنظار شاذاً عن الطريق السليم منحرفاً عن الجادة تناوله الفقهاء من كل المذاهب وحكموا باحراق كتبه لما فيها من جسارة وجرأة وسوء أدب مع عترة النبي ﷺ وأهل بيته (عليه السلام)، فهالك ما يقوله عنه ابن العربي في كتابه العواصم: «نشأ ابن حزم في بادية اشبيلية وتعلق بالمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب منهم، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته فجاء فيه بطوام، واتفق كونه بين قوم لا بصر لهم بالمسائل فإذا طالبهم بالدليل كاعوا، فيتضحك مع أصحابه منهم، وعضدته الرئاسة بما كان عنده من أدب وبشبهه كان يوردها على الملوك، فكانوا يحملونه ويحمونه، بما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك... وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم سماه (نكت الإسلام) فوجدت فيه

دواهي فجردت عليه نواهي، وجاءني آخر برسالة في الاعتقاد، فنقضتها برسالة (الغرّة) والأمر أفحش من ان ينقض<sup>(1)</sup>.

ولاجل تسليط الضوء على مغالطات ابن حزم الاندلسي فهو معروف عند اهل العلم والمعرفة ولكن قد يغتر السدج من الناس والغافلين بكلامه فلا بد من تسليط الضوء على مغالطاته لينكشف لكل عين، فهو يدعى انه لا يقول ولا ينقل في كتابه إلا من الثقة قال في مقدمة كتابه المحلّي: «وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات» وقد رأينا ما قاله عن حديث الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال عنه لا يصح من طريق الثقات أصلاً.

ونحن الآن نأخذ سنداً واحداً من أسانيد حديث الغدير حديث الولاية لتتضح مغالطة ابن حزم لنفسه وليعترف عليه الجمهور أيضاً.

فإن حديث الولاية أخرجه أحمد بن حنبل والنسائي والبلاذري والحاكم وغيرهم عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن الاعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وهؤلاء جميعاً اتفق اهل السنة جميعاً على توثيقهم والرواية عنهم ومن بينهم البخاري ومسلم في صحيحهما، كما احتج ابن حزم نفسه بهم في الاخبار التي لم تخالف هواه ومزاجه، ولكنه يغالط نفسه ويحسب أن هذا الأمر ينطلي على ذوي الألباب والعقول المفتوحة، فيقول: كاذباً مفترياً عن حديث الولاية انه لا يصح عن طريق الثقات أصلاً، مع انه أقرّ هو غيره من اهل السنة ان سلسلة حديث الولاية هذه اصحابها ثقات معروفون لم يجرح منهم أحد واسنادهم وروايتهم مسلمة عند الجميع، فانظر إلى الهوى كيف يفعل بالانسان.

وقد واجه ابن حزم هذا حول المنافقين رواية مخالفة لرأيه فانظر

(1) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي، ج 3، ص 341-352.

كيف تعامل معها: في سند هذه الرواية أبو الطفيل ووليد بن جميع، فلم يتعرض لأبي الطفيل لكنه أسقط ابن جميع وطرح الحديث عن الاعتبار والسبب في ذلك لأنه يقول: ان الوليد ابن جميع روى أخباراً فيها ان أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي ﷺ والقاء من العقبة في تبوك، فلأن الوليد روى هذا الخبر فهو يسقطه من الاعتبار ولا يأخذ بحديثه حول المنافقين، في الوقت الذي ان الوليد هذا روى له البخاري في كتابه الادب ومسلم في صحيحه وابوداود والترمذي والنسائي في السنن والجميع يعتبره من الثقات. وابن حزم أيضاً يعتبره من الثقات وقد أخذ عنه مراراً لكنه في الحديث الذي خالف هواه يقف منه موقفاً آخر يستحق الطعن والاسقاط وما ذلك إلا لعدائه لأمر المؤمنين ﷺ حيث يسير مع هواه ويبهت الناس ويرميهم بأقذع الصفات والله سبحانه يقول: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا كُفُورًا قَوَّيْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

### ابن تيمية الحراني

وهذا بهلوان آخر يرمى الناس كافة بالجهل ويحصر المعرفة بنفسه فقط ولا يستحيي ولا يخجل من قول الباطل وقول الزور والكذب على الله ورسوله ﷺ مع العلم انه ممن يدعي العلم وليس من أخلاط الناس.

فقد اطلعت عزيزي القارئ على حديث الولاية فيما سبق من صفحات هذا الكتاب وعرفت أسناده من الثقات الموثقين من قبل كافة أبناء العامة وعرفت من أخرجه من أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد بن حنبل والحاكم والذهبي وغيرهم كثير، لكن ابن تيمية الحراني يقول: قوله: «اللهم وال من والاه كذبٌ باتفاق اهل المعرفة بالحديث»<sup>(1)</sup>.

إن هذا الكذاب خرج حتى على إمام مذهبه أحمد بن حنبل الذي أورد الحديث واعتبر أن رواه وسلسلة أسناده من الثقات المجمع على احترامهم واعتبارهم، وخرج حتى على صديقه الذهبي الذي يحمل معه راية العداء لأهل بيت نبيه، فإن الذهبي كما عرفت قد صحح حديث الولاية، واعتبره في كتابه سير أعلام النبلاء.

وليس غريباً أن يقف ابن تيمية الحراني هذا الموقف الشاذ فمواقفه كلها شاذة بنظر جميع المذاهب ونظرة موجزة إلى تاريخ حياته تجد ذلك واضحاً جلياً فيه:

فقد ولد بمدينة حران سنة 661 هـ أي بعد سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد بخمس سنين، وحران هي مهد الصابئة والصابئين، وقد تربي في المدارس الحنبلية وكان أبوه من شيوخ هذا المذهب وفي عام 698 هـ سأله أهل حماة بقولهم: ما قول السادة العلماء أئمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فُصِّلَتْ: 11] إلى غير ذلك من الآيات وأحاديث الصفات، فأجاب عليها بما هو نص في التجسيم فأحدث الجواب ضجة كبرى في الأوساط الإسلامية وعُرف بالشذوذ والانحراف، فقام عليه جماعة من الفقهاء و أرادوا احضاره إلى مجلس القاضي (جلال الدين الحنفي) فلم يحضر، وفي عام 705 هـ كرر أقواله الشاذة كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية في الثامن من شهر رجب وأحضر ابن تيمية إلى نائب السلطنة بالقصر ونوقش على عقائده وأقواله وناقشه الشيخ صفي الدين الهندي ثم الشيخ كمال الدين الزولكاني، ثم تقرر نفيه إلى مصر، وفي مجلس القلعة بمصر اجتمع عليه القضاة وناقشه فيها شمس بن عدنان فحكم عليه بالحبس أياماً نقل بعدها إلى الحبس المعروف بالجب وصادر مجلس القلعة بياناً نُشِرَ في البلاد المصرية والشامية فيه ما فيه من الحط والاهانة لابن تيمية، وبقي في



السجن إلى بداية عام 706 هـ وفي حضور الامير سيف الدين سلار نائب مصر وبحضور القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي، الذين ارادوا اخراجه من السجن بشرط الرجوع عن شذوذه واقواله المنحرفة فلم يحضر، واستمر محبوساً إلى سنة 707 هـ في سجن الجب إلى أن اطلق سراحه في الثالث والعشرين من ربيع الأول من تلك السنة وبقي في مصر لكنه لم يخالف طريقته وانحرافاتة، وفي شوال من تلك السنة أحدثت أقواله محنة أخرى حيث لاحظ القاضي بدر الدين ابن جماعة أن في آرائه جرأة وجسارة وقلة أدب بساحة النبي ﷺ فأصدر القاضي امراً بحبسه في سجن القضاة إلى أن أفرج عنه في بداية عام 708 هـ في القاهرة ثم أصدر عليه امراً بنفيه إلى الاسكندرية في آخر شهر صفر سنة 709 هـ. وبقي فيها ثمانية أشهر عاد بعدها إلى القاهرة ومنها إلى الشام وشغل فيها منصة التدريس وصدرت منه الفتاوى الشاذة والمنحرفة وشكل عليه مجلس بحضور نائب السلطنة وقضاة المذاهب فحبس بالقلعة خمسة أشهر، أخرج بعدها في سنة 721 هـ واستمر في التدريس حتى سنة 726 هـ حيث ورد مرسوم من السلطان بحبسه في قلعة دمشق ثم مُنِعَ من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما كان عنده من الكتب ولم يتركوا له قلماً ولا دواة ولا ورقاً إلى أن مات بقلعة دمشق سنة 728<sup>(1)</sup>.

ولا بأس من ان نورد نموذجاً من الرسائل التي أرسلها إليه أصدقاؤه ومحبيه ممن هم على شاكلته من الحنابلة وغيرهم فهذا الحافظ الذهبي يقول له: «إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسول ﷺ: لا تذكروا موتاكم إلا بخير، فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا... يا رجل بالله عليك كفّ عنا فانك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام اياكم والغلوطات في الدين،

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص52 بتصرف.

فإن النبي ﷺ نهى عن كثرة السؤال وقال: «إن أخوف ما أخاف على امتي كل منافق عليم اللسان».

... والله لقد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفریات الفلسفية؟ لنرد عليها بعقولنا.

يا رجل! قد بلعت «سموم» الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم، وتكمن والله في البدن... كان سيف الحجاج ولسان بن حزم شقيقين فواخيتهما. بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس واكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدّها أساس الضلال قد صارت هي محض السنة واسباس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار... يا خيبة من اتبعك فانه معرض للزندقة والانحلال لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً، فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عامي كذاب بليد الذهن... إلى كم تصادق نفسك وتعادي الاخير، إلى كما تصادقها وتزدري الابرار إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح والله بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك وفي كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار، أو بالتأويل والانكار.

أما آن لك ان ترعوي؟ أما حان لك ان تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين، وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر انك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل عليّ قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات...

فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد، فكيف حالك عند أعدائك، وأعدائك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما ان اولياؤك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر<sup>(1)</sup>.

(1) تكملة السيف الصقيل، للمحقق الكوثري، ص 190-192.

ومعلوم ان ابن تيمية أنكر بأقواله الشاذة شد الرحال والسفر لزيارة النبي ﷺ فردّ عليه الحافظ السبكي فقال: لقد سول لابن تيمية قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر حين سد باب الوسيلة وانكر شد الرحال لمجرد الزيارة، وما برح يدلج ويسير في الشبهة التي كادت شرارتها تحرق الاخضر واليابس... كيف يزار المسجد ويخفى صاحبه أو يخفيه الابهام ولولاه ﷺ لما عرف تفضيل ذلك المسجد ولولاه لما أسس على التقوى مسجد في ذلك الوادي...»<sup>(1)</sup>.

هذا قليل من كثير وغيض من فيض الردود التي وردت واتهمته بالبدعة والكفر والزندقة من أمثال صفي الدين الهندي، وشهاب الدين الكلابي الحلبي، والزملكاني ومحمد بن شاکر الكتبي، وابومحمد اليافعي، وابوبكر الحصني الدمشقي وابن حجر العسقلاني، وابن تغري الاتابكي، وابن حجر الهيتمي، والقارئ الحنفي وابن القاضي، والنبهاني، والكوثري المصري وعشرات غيرهم.

هذا هو ابن تيمية فالحمد لله الذي جعله في صف اعداء الله ورسوله ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) والحمد لله الذي جعله يكذب بحديث الولاية ولا تخرج منه كلمة طيبة وهو من نتاج تلك الشجرة الخبيثة التي ضاق بها الناس ذرعاً وما برحت سمومها تفتك بالناس المغفلين.

### علي سامي النشار

ولم يقتصر أعداء علي ﷺ على القدامى من مرضى القلوب الذين ينظرون بعين واحدة بل يشاركهم فيه قاسم مشترك أعظم ضم المحدثين أيضاً فهم سواء في ذلك طالما يجمعهم أمر واحد وهو رواسب البيئة والوراثة ودواعي الهوى والتعصب الأعمى، وبدلاً من أن تكون الثقافة العالية وتطورها وانفتاحها في عالم اليوم سبباً لمعرفة نور الحقيقة ومد

(1) طبقات الشافعية، ج 10، ص 149-150.

جسور الألفة والمحبة بين المسلمين كما أمرهم الله تعالى بذلك نجد أن تلك الرواسب البيئية والوراثية وهوى التعصب ترتفع على الشهادات العالية فتوجهها حيث يشاء الهوى والأغراض الشخصية.

فهذا الدكتور المعاصر أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة الاسكندرية علي سامي النشار يبرز ذلك واضحاً جلياً في كتابه المكون من ثلاث أجزاء (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) ورغم انه ادعى في بداية كتابه وديباجة مؤلفه انه ينظر بعين المحاييد المنصف في كل ما يكتب ويقول؛ لكنه مع شديد الأسف كان ذلك كذباً محضاً، فلم يكلف نفسه وهو يحمل درجة الدكتوراه أن يراجع حول ما يكتب المصادر الخاصة بالشيعة حينما يكتب عنهم ككتب علمائهم وأساطين مذهبهم، هو مع شديد الأسف يراجع كتب خصومهم وما كتبوا عنهم، ولذلك يقع في مطبات كبيرة ومفارقات ومغالطات يُجلُّ الطالب العادي ان يقع فيها فضلاً عن الدكتور الحامل لشهادة عالية.

وأول هذه المفارقات الغريبة منه انه يشكك في نسبة خطبة امير المؤمنين عن القدر بعد عودته من صفين وهو موقف لا يحسد عليه ينم عن الجهل وقصر النظر وقصر الباع وقديماً قيل في المثل: «من كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة» يا هذا لقد كشفت بقولك هذا عن مستواك الحقيقي بدون رتوش من الشهادة العالية التي تحملها وسلام على الجامعة التي منحتك تلك الشهادة والتي أهلتك للتدريس فيها!!

يقول الدكتور المحقق: ان الكلام الوارد في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد عودته من صفين عن القدر في النهج المذكور هو من كلام المعتزلة وليس من كلامه عليه السلام، فهل يعرف الدكتور متى نشأت المعتزلة ومن هو الذي أنشأها ومتى أصبحت فرقة في الإسلام لها أفكارها الخاصة بها، وهل كان للاعتزال ذكرٌ أو أثرٌ قبل أمير المؤمنين عليه السلام فليأتنا بشاهد على ذلك ان كان يعرف ذلك أما عَلِمَ دكتور الفلسفة أن

كل الفرق والمذاهب الإسلامية ومنها المعتزلة كانت عيالاً على فكر أمير المؤمنين عليه السلام وآرائه وإن كل ما عند المعتزلة أخذوه من أبي هاشم ابن محمد ابن الحنفية ابن أمير المؤمنين عليه السلام وهم يعترفون بذلك ويعتزون به ومن من رجال المعتزلة ابتداءً من واصل بن عطاء وإلى آخر رجل منهم يصل إلى مستوى فصاحة الإمام وبلاغته عليه السلام حتى قيل في كلامه عليه السلام: «أنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق».

بقي لنا أن نذكر الدكتور النشار!! ان خطبة أمير المؤمنين عليه السلام التي يشكك فيها حينما سأله شيخ بعد عودته من صفين عن القضاء والقدر نقلها أئمة الحديث في القرنين الثالث والرابع منهم:

1 - الكليني في كتابه الكافي، ج 1، ص 155 بسنده الذي عاش بين سنة 250-329هـ.

2 - الصدوق في كتابه التوحيد ص 273، وقد عاش ما بين 306-381هـ وكذلك في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 138 بثلاثة أسانيد.

3 - ابو محمد الحسن بن شعبه الحراني الراوي عن الاسكافي المتوفي سنة 336هـ.

4 - الشيخ المفيد في كتابه (العيون والمحاسن)، ص 40، وقد عاش ما بين 336-413هـ.

5 - الشريف الرضي، جامع نهج البلاغة، وقد عاش ما بين 359-406هـ.

6 - الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد»، ص 169 ظ، المتوفي سنة 449هـ<sup>(1)</sup>.

(1) بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، ج 1، ص 265-266.

وهؤلاء هم أعلام الحديث واساتذته عند الشيعة وهم - لا أدري إن كان يعرف - لا علاقة لهم بالاعتزال لا من قريب ولا من بعيد، بل كانوا ينازلوهم في كثير من المسائل المطروحة، ولبعضهم مقالات في الرد على المعتزلة وإبطال دعاواهم.

وأعجب من ذلك من الدكتور النشار!! أنه في الوقت الذي ينكر نص خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من صفين في القدر يصحح ما جاء عن أبي هريرة حيث يقول: «وقد أكثر حقاً من رواية الحديث لكثرة ملازمته للرسول» في حين يعلم الجميع أن أباهريرة لم يدرك من صحبة الرسول إلا سنتين وبضعة أشهر، وما كان من الصحابة المعروفين، وإنما كان من أهل الضفة وهم الفقراء الذين كان يتكفل بهم النبي صلى الله عليه وآله في حين أن أمير المؤمنين عليه السلام عاش في كنف النبي صلى الله عليه وآله منذ ولادته وحتى وفاته وما روى عنه أكثر من خمسمائة حديث، في حين روى أبوهريرة خلال فترة صحبته القصيرة خمسة آلاف حديث!!<sup>(1)</sup>.

ومن مفارقات الدكتور المحقق!! قوله: «تكاد تُجمع كتب العقائد الإسلامية على أن عبدالله بن سبأ هو أول من دعا إلى فكرة القداسة التي نُسبت إلى علي، وكان يهودياً قبل الإسلام»<sup>(2)</sup>.

ونسى الدكتور المحقق آية التطهير النازلة في حقه وحق أهل بيته عليهم السلام ونسى آية المباهلة التي فيها عبر الله تعالى فيها أنه نفس النبي صلى الله عليه وآله ونسى آية المودة المفروض بها حبه على كل مسلم، ونسى آية التصديق في الخاتم عند ركوعه ونسى مواقف علي المجيدة في الدفاع عن الإسلام التي لا يمكن لأي مسلم نظيف القلب إلا أن يحبه ويقدمه ونسى مناقبه السامية التي خصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله، نسي هذا كله وذكر فقط أن قداسة علي عليه السلام جاءت من دعوات عبدالله بن سبأ في حقه، بل وينزل

(1) بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، ج 1، ص 267.

(2) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج 1، ص 46، سنة الطبع 1965م.

الدكتور إلى الحضيض أكثر حينما يقول: «يعلن اهل السنة ان علياً عالم المسلمين وفقههم مصداقاً لحديث: انا مدينة العلم وعلي بابها» فقه القرآن كما فقه السنة وغاص في اعماق كل منهما، واحتل في عقائد السنة والجماعة المكان الأول في الحياة الروحية للمسلمين، رفعه اهل السنة والجماعة على جميع الصحابة بلا استثناء روحياً على مقام كل من أبي بكر وعمر<sup>(1)</sup>.

وعليه فإذا قدس الشيعة علياً ﷺ فإنما يقدسونه لدعوى ابن سبأ لا طاعة لله ولرسوله ولأهليته وجدارته بالتقديس، وإذا قدس السنة علياً ﷺ لأنه غاص في أعماق القرآن والسنة، إن هذا التهافت هو الكيل بمكيالين وهو من باب حبك الشيء يعمي ويصم، وكأن الشيعة قوم ليست لهم عقول ولا افهام ولا الباب وهذه الامور تختص باهل السنة والجماعة فقط، ما هكذا تورد يا سعد الابل!!!

ومما يؤسف له ان الدكتور المحقق نسي أو لم يطلع على ما كتبه ابناء طائفته في حق ابن سبأ، فهذا الدكتور طه حسين يقول عنه: «أراد خصوم الشيعة ان يدخلوا في اصول هذا المذهب - أي مذهب الشيعة - عنصراً يهودياً إمعاناً في التنكيل بهم. ان ابن سبأ شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج»<sup>(2)(3)</sup>.

وقال الأستاذ محمد كرد علي: «اما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن التشيع من بدعة عبدالله بن سبأ فهو وهم وقله معرفة بحقيقة مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف فيهم عليم مبلغ هذا القول من الصواب»<sup>(4)</sup>.

(1) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج 1، ص 28، سنة الطبع 1965م.

(2) الفتنة الكبرى، طه حسين، ص 98.

(3) علي وبنوه، الدكتور طه حسين، ص 99، طبعة دار المعارف بمصر.

(4) خطط الشام، ج 5، ص 252-256.

يا سيادة الدكتور ان محمد كرد علي ليس من الشيعة ولا من أنصارهم إلا انه رجل موضوعي أمين على ما يكتب، فأين أنت منه!! ولا أقل يا حضرة الدكتور من أن تراجع كتب العلامة السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه حول عبدالله بن سبأ، فإني أربأ بك وبشهادتك العالية ان تكون كتاباتك بهذا المستوى من الجهل وعدم الموضوعية وعدم الأمانة العلمية.

وإذا تركنا مسألة عبدالله بن سبأ فإن للنشار مطبّات أخرى، ومزالق وأكاذيب لا يلجأ إليها إلا كل معاند للحق والحقيقة تماماً كما هو شأن ابن تيمية وأمثاله، ولا نريد أن نعرض بالرجل ولكن قلمه الرخيص مع الاسف الشديد الذي يدفعه الهوى هو الذي يوقعه في ذلك، فقد قال في كتابه الأنف الذكر فيما يخص الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: «إن فكرة الأئمة الاثني عشر لا وجود لها في الإسلام»<sup>(1)</sup>.

لا أدري والله لمن يكتب هذا الرجل هل انه يكتب للأطفال والجهال أم يكتب للحقيقة وللمستنيرين بنور العلم، مع علمك انه يكتب في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، فكيف يمكن ان يقع في هذا الخطأ الفاحش في أمة لا يقل عددها عن ربع العالم الإسلامي وهم يعتقدون بالأئمة الاثني عشر ويعتبرونهم حجج الله على خلقه وامناؤه في عباده وهم المعصومون من الذنوب، وهذه كتب القوم من أبناء العامة تذكر ذلك ولا تنفيه فهل راجع الدكتور صحيح البخاري، ج 8، ص 127 والجزء الرابع منه ص 165، وهل راجع صحيح مسلم في كتاب الامارة بطرق عدة من حديث جابر، وهل راجع مسند أحمد ج 5، ص 87-108 وتاريخ بغداد للخطيب، ج 6، ص 263، وج 14، ص 353، والسنن الكبرى ومسند أبي داود والمصنّف لعبدالرزاق والمصنّف لابن أبي شيبة

(1) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج 1، ص 448، وج 2، ص 218، طبعة سنة 1965م.



ومسند أبي يعلى ومجمع الزوائد وميزان الاعتدال وغيرها وغيرها من الكتب والمصادر غير الشيعية ليعتبر بها.

لا أدري والله كيف يواجه هذا الرجل ربه يوم القيامة وهو ينفي بضرر قاطع حديث نبيه الخاتم ﷺ في هؤلاء الأئمة الاثني عشر (عليه السلام) حيث يقول: «الأئمة من بعدي اثني عشر كلهم من قریش، أولهم أخي ووصي علي بن أبي طالب وآخرهم ولدي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» وهو متواتر ومستفيض تنقله كل المجاميع الحديثية.

## فهرست مصادر الكتاب

### حرف الالف

- 1 . الارشاد
- 2 . الاصابة في تمييز الصحابة
- 3 . اسباب النزول
- 4 . اسد الغابة
- 5 . أئمتنا
- 6 . الاستيعاب
- 7 . الامامة والسياسة
- 8 - الامام علي منتهى الكمال البشري
- 9 . اعيان الشيعة
- 10 . أمالي الصدوق
- 11 . الادب المفرد
- 12 . الالهيات
- 13 - الاحتجاج
- 14 . أنساب الاشراف
- 15 . الأئمة الاثني عشر
- 16 . الامام علي صوت العدالة الانسانية
- 17 . الامام علي
- 1 . للشيخ المفيد ج 1.
- ابن حجر ج 7 وج 8.
- الواحدي.
- علي بن محمد الجزري، ج 2 وج 4 وج 5.
- الحاج علي محمد علي دخيل ج 1.
- ابن عبد البر ج 2 وج 3.
- ابن قتيبة الدينوري ج 1
- السيد عباس علي الموسوي.
- السيد محسن الامين العاملي ج 1.
- ابي جعفر بن بابويه القمي.
- البخارى - باب الكبير.
- الشيخ جعفر السبحاني ج 2.
- الطبرسي.
- البلاذري ج 5.
- ابن طولون.
- جورج جرداق ج 1.
- روكسن بن زائد العزيزي

### حرف الباء

- 18 . بحوث في الملل والنحل
- 19 . البداية والنهاية
- 20 . بحار الانوار
- الشيخ جعفر السبحاني ج 1 وج 6
- ابن كثير ج 7
- العلامة المجلسي الاجزاء (23 و 8 و 39 و 40 و 42 و 68)

### حرف التاء

- 21 . تاريخ الطبري
- محمد بن جرير الطبري ج 2 وج 5

- 22 . التفسير الكبير  
 23 . تفسير ابن جرير  
 24 . تفسير الميزان  
 25 . تاريخ بغداد  
 26 . تاريخ يعقوبي  
 27 . تذكرة الخواص  
 28 . تاريخ عمر بن الخطاب  
 29 . تفسير الشوكاني  
 30 . تفسير القرطبي  
 31 . تفسير الدر المنثور  
 32- تاريخ ابن خلدون  
 33- تكملة السيف الصقيل
- الفخر الرازي  
 محمد بن جرير الطبري ج 10 وج 17 وج 29  
 السيد الطباطبائي ج 8 وج 16  
 الخطيب البغدادي الاجزاء (2 و 4 و 6 و 8 و 11 و 12)  
 يعقوبي ج 2  
 سبط ابن الجوزي  
 ابن الجوزي  
 الشوكاني ج 5  
 ابو عبدالله محمد بن احمد القرطبي ج 7  
 السيوطي ج 6  
 ابن خلدون، ج 2، ص 156  
 المحقق الكوثري، ص 190-192

### حرف الجيم

السيوطي

34 . الجامع الصغير

### حرف الحاء

ابو نعيم الاصفهاني ج 1 وج 3

35 . حلية الاولياء

### حرف الخاء

الصدوق محمد بن الحسين بن بابويه القمي

36 . الخصال

الشريف الرضي

37 . خصائص الأئمة

احمد بن شعيب النسائي

38 . خصائص النساء

محمد حسن الأمدي

39- خلاصة ميزان الحق

محمد كرد علي، ج 5

40- خطط الشام

### حرف الذال

المحب الطبري

41 . ذخائر العقبى

### حرف الراء

المحب الطبري

42 . الرياض النضرة

## حرف السين

- 43 . سيره ابن هشام  
 44 . سيرة الأئمة الاثني عشر  
 45 . سنن البيهقي  
 (6، 7، 8، 10، 20)  
 46 . سنن أبي داود  
 47 . السيرة الحلبية  
 48 - سير أعلام النبلاء
- عبدالملك بن هشام ج 1 وج 4  
 هاشم معروف الحسيني القسم الاول  
 الحافظ أبي بكر احمد بن الحسن البيهقي الاجزاء
- الحافظ سليمان بن الاشعث الازدي ج 2  
 علي بن برهان الدين الحلبي ج 1  
 الذهبي، ج 12

## حرف الشين

- 49 . شرح نهج البلاغة
- ابن أبي الحديد المعتزلي الاجزاء (1، 2، 3، 4،  
 5، 6، 7، 8، 10، 11، 13، 15، 16، 17،  
 18، 19، 20)

## حرف الصاد

- 50 . الصواعق المحرقة  
 51 . صحيح الترمذي  
 52 . صحيح مسلم  
 53 . صحيح البخاري
- ابن حجر احمد بن علي  
 محمد بن عيسى الترمذي ج 2  
 مسلم بن الحجاج النيسابوري ج 1 وج 3  
 محمد بن اسماعيل البخاري

## حرف الطاء

- 54 . طبقات ابن سعد  
 55 - طبقات علماء الحديث  
 56 - طبقات الشافعية
- محمد بن سعد ج 1، ج 3، ج 5  
 ابن عبد الهادي، ج 3  
 الحافظ السبكي، ج 10

## حرف العين

- 57 . عقائد الامامية  
 58 . العقد الفريد  
 59 - علي وبنوه
- الشيخ محمد رضا المظفر  
 احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ج 2  
 طه حسين

### حرف الغين

العلامة عبد الحسين احمد الاميني  
ج 1، ج 2، ج 6، ج 8

60 . القدير

### حرف الفاء

- 61 . فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ج 13  
62 . فيض القدير عبدالرؤوف المناوي ج 3، ج 4  
63 . فضائل الخمسة من الصحاح السنة الفيروز آبادي ج 2  
64 . فردوس الاخبار ابن شيرويه الديلمي ج 3  
65 . فذك في التاريخ الشهيد السيد محمد باقر الصدر  
66 . فتوح البلدان البلاذري  
67 . الفصول المهمة في تأليف الامة الامام شرف الدين الموسوي  
68- فضائل الإمام علي عليه السلام محمد جواد مغنیه  
69- الفتوح ابن أعثم، ج 1  
70- فتح الملك العلي أحمد بن الصديق الغماري الحسني  
71- الفصل في الملل والاهواء والنحل ابن حزم الاندلسي، ج 4  
72- الفتنة الكبرى طه حسين

### حرف القاف

73 -قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ محمد تقي السنري

### حرف الكاف

- 74 . كشف الغمة في معرفة الأئمة علي بن عيسى الاربلي ج 1  
75 . كنز العمال عماد الدين علي المتقي الهندي ج 1، 3، 6، 7  
76 . الكشاف محمود بن عمر الزمخشري ج 1  
77 . كنوز الحقائق في احاديث خير الخلائق عبدالرؤوف المناوي  
78 . الكامل في التاريخ ابن الاثير ج 1، ج 2  
79 . كفاية الطالب الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي  
80 . الكافي الكليبي ج 1، ج 7

### حرف الميم

81 . منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل الشيخ عباس القمي ج 1

- 82 . المستدرک علی الصحیحین  
 83 . المناقب  
 84 . مجمع الزوائد ومنیع الفوائد  
 85 . مختصر تاریخ دمشق  
 86 . المراجعات  
 87 . مناقب آل أبي طالب  
 88 . المجالس السنية  
 89 . مناقب أمير المؤمنين  
 90 . موطأ مالك بن انس  
 91 . مسند الامام احمد بن حنبل  
 92 . مجلة الرسالة المصرية  
 93 . الموطأ مع شرح الزرقاني  
 94 . المعارف  
 95 . ما روته العامة في مناقب أهل البيت  
 96 . مقاتل الطالبين  
 97 . مروج الذهب  
 98 - منهاج السنة
- الحاكم النيشابوري ج 2، ج 3، ج 4  
 الخوارزمي  
 الهيثمي ج 5، ج 9  
 ابن عساکر ج 17، ج 18  
 الامام شرف الدين الموسوي  
 ابن شهر آشوب ج 2  
 السيد محسن الأمين العاملي ج 1، ج 2  
 ابن المغازلي  
 الامام مالك بن انس  
 احمد بن حنبل ج 1، ج 3، ج 4، ج 6  
 العدد 518 السنة الحادية عشرة  
 الزرقاني، ج 1  
 ابن قتيبة  
 الشرواني  
 ابي الفرج علي بن الحسن الاصفهاني  
 المسعودي ج 2  
 ابن تيمية، ج 4

### حرف النون

- 99 . نور الأبصار  
 100 . النص والاجتهاد  
 101 - نشأة الفكر الفلسفي  
 الشبلنجي  
 الامام شرف الدين الموسوي  
 علي سامي النشار، ج 1

### حرف الواو

- 102 . وقعة صفين  
 نصر بن مزاحم المنقري

تم العمل بهذا الموجز من السيرة العبقة لامانا وسيدنا ومولانا أمير المؤمنين صلوات  
 الله وسلامه عليه في يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة يوم ميلاد سيدة نساء  
 العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها لعام 1427 هـ أسأله تعالى أن يتقبل من عبده  
 الذليل هذا العمل القليل بأجره الجزيل فهو نعم المولى ونعم النصير

المؤلف المحتاج إلى رحمة ربه وشفاعة نبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام  
 ضياء الجواهري



## المحتويات

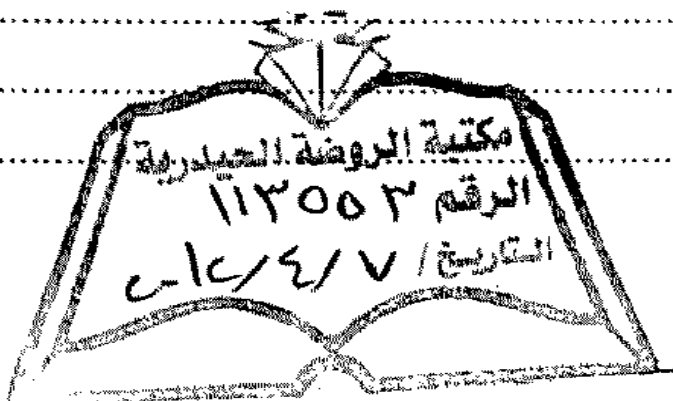
5	مقدمة .....
9	نص الأسئلة والأجوبة عليها .....
15	بين يدي الكتاب .....
19	الفصل الأول: المولد الطاهر والكرامات الجليلة .....
21	أين ولد؟ .....
24	خصائصه وميزاته .....
	الفصل الثاني: أول الناس إيماناً - القرآن الكريم يشد الانظار إليه -
27	الطاهرون المطهرون هو وأهل بيته .....
29	أول الناس إيماناً .....
33	القرآن الكريم يَشُدُّ الأنظار إليه .....
40	الطاهرون المطهرون هو وأهل بيته .....
	الفصل الثالث: نفحات قدسية من الرسول في أهل بيته
45	دساتير الوحي الالهي فيه على لسان الصادق الامين .....
47	نفحات قدسية من الرسول ﷺ في أهل بيته ﷺ .....
55	دساتير الوحي الالهي فيه على لسان الصادق الأمين .....
71	الفصل الرابع: صفات الكمال .....
71	1 - العِلْمُ: .....
78	2 - الشجاعة: .....
80	3 - القوة والأيد .....
82	4 - زهده وورعه ﷺ .....
84	5 - عبادته .....
85	6 - عدله ﷺ .....



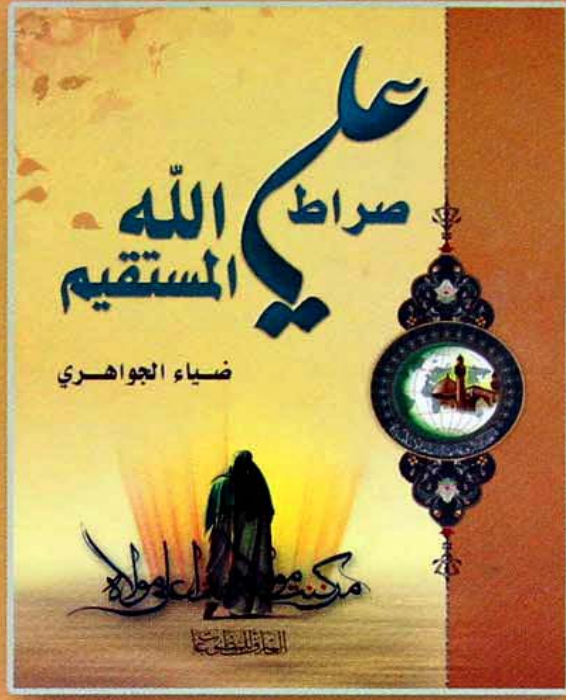
- 87 ..... 7 - جهاده صلوات الله وسلامه عليه :
- 90 ..... 8 - جِلْمُهُ وعَفْوُهُ صلوات الله وسلامه عليه
- 93 ..... 9 - جوده وسخاؤه ﷺ
- 94 ..... 10 - أخباره ﷺ بالغائبات
- 98 ..... 11 - سداد الرأي وحسن التدبير والسياسة
- 101 ..... 12 - رسوخ إيمانه ﷺ
- 103 ..... 13 - تواضعه وكريم فعاله ﷺ
- 106 ..... 14 - خشونته في ذات الله تعالى
- 107 ..... 15 - طهارته من الرجس وعصمته المطلقة صلوات الله وسلامه عليه
- 111 ..... الفصل الخامس : وقفات تأمل في مزاياه وميزاته في مختلف أدوار حياته
- 113 ..... وقفات تأمل في مزاياه وميزاته
- 113 ..... ولادته في جوف الكعبة
- 113 ..... تربيته في حجر رسول الله ﷺ
- 127 ..... الفصل السادس : ما وقع عليه من الظلم بعد وفاة النبي ﷺ
- 129 ..... ما وقع عليه من الظلم بعد وفاة النبي ﷺ
- 143 ..... الفصل السابع : رجوع الخلفاء إليه ﷺ في معضلات الامور
- 145 ..... رجوع الخلفاء إليه في معضلات الامور
- 155 ..... الفصل الثامن : شواهد ناطقة على الانحراف بعد وفاة النبي ﷺ
- 157 ..... شواهد ناطقة على الانحراف بعد وفاة النبي ﷺ
- 157 ..... 1 - الاجتهاد مقابل النص
- 163 ..... 2 - الهجوم على دار علي وفاطمة ﷺ وانتهاك حرمتها وجمع الحطب وتهديدها بالاحراق
- 163 ..... 3 - اغتصاب فدك من الزهراء ﷺ ورد دعواها بالأرث والنحلة ورد
- 164 ..... شهادت أمير المؤمنين ﷺ وأم أيمن.
- 166 ..... 4 - أهمال البناء العقائدي والفكري
- 167 ..... 5 - اسقاط سهم ذوي القربى من الخمس بعد وفاة الرسول ﷺ
- 167 ..... 6 - النهي عن متعة الحج
- 168 ..... 7 - قطع سهم المؤلفة قلوبهم

- 8 - اسقاط «حي على خير العمل» من الاذان والاقامة مع كونه جزءاً  
من كل منهما. .... 169
- 9 - الانحراف عن سيرة النبي ﷺ في توزيع العطاء ..... 170
- 10 - إعادة الحكم بن أبي العاص إلى المدينة بعد ان لعنه رسول  
الله ﷺ وطرده منها ..... 172
- 11 - الاعتماد على الطلقاء وابناء الطلقاء في إدارة شؤون الولايات ..... 175
- الفصل التاسع: دوره السياسي الإيجابي مع الخلفاء خدمة للدين ووحدة  
كلمة المسلمين ..... 181
- الفصل العاشر: علي ﷺ والخلافة ..... 193
- الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عهد علي ﷺ ..... 199
- 1 - تخلف بعض الصحابة عن بيعته ..... 199
- 2 - ظهور التكتلات السياسية والتواطؤات العدوانية ..... 200
- 3 - تمرد معاوية عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ ..... 201
- 4 - التكالب على الدنيا وعودة القيم الجاهلية وأحقادها والانحراف عن  
سيرة رسول الله ﷺ وما جاء به الإسلام من قيم معنوية ..... 204
- الفصل الحادي عشر: دوره القيادي في إصلاح الأمة وصياغتها على  
المفاهيم الإسلامية ..... 209
- دوره القيادي في إصلاح الأمة وصياغتها على المفاهيم الإسلامية ..... 211
- وقال ﷺ معرفاً بعظمة الله تعالى والغاية من الخلق ..... 211
- ومن خطبة له ﷺ في التوحيد وتضم أصول العلم قال ﷺ ..... 212
- وقال ﷺ حاثاً الناس للرجوع إلى الله تعالى ونيبه وأهل بيته (ﷺ) ... 213
- ومن خطبة له ﷺ يصف الإسلام وشرائعه ..... 213
- وفي خطبة أخرى يذكر ﷺ فرائض الإسلام داعياً الناس إليها ..... 214
- وقال ﷺ محذراً من الدنيا وزينتها ومذكراً بالموت والاستعداد لما بعده ..... 214
- ومن كلام له ﷺ محذراً من الظلم ومنقراً منه ..... 216
- ومن خطبة له ﷺ يحث الناس فيها على لزوم التقوى والخوف  
من الله تعالى ..... 216
- ومن قصار كلماته ﷺ مع جلالة المعنى وبداعة السبك قال ﷺ ..... 217

- 217 ..... الحث على العمل الصالح وترغيب الناس فيه قال عليه السلام
- 217 ..... ومن خطبة له عليه السلام في تهويل ما بعد الموت قال عليه السلام
- 218 ..... وفي وصيته عليه السلام لكميل بن زياد في فضيلة العلم والعلماء قال عليه السلام
- 218 ..... وقال عليه السلام في بيان حقه المغتصب
- 218 ..... وقال عليه السلام في نفي التشبيه عن الله تعالى
- 221 ..... تبشيريه بظهور الامام المنتظر
- 221 ..... ومن كلام له عليه السلام في الحكمة والموعظة
- ومن خطبة له عليه السلام يحذر الناس فيها من متابعة الهوى ويتحدث فيها
- 222 ..... عن القرآن فيأخذ بمجامع القلوب
- 225 ..... الفصل الثاني عشر: سيرة علي عليه السلام في رعيته
- 237 ..... الفصل الثالث عشر: قضاؤه عليه السلام
- 245 ..... الفصل الرابع عشر: علي عليه السلام وعماله
- 257 ..... الفصل الخامس عشر: سيرة علي عليه السلام في حروبه الثلاثة
- 260 ..... 1 - حرب الجمل
- 273 ..... 2 - حرب صفين
- 297 ..... 3 - حرب النهروان
- 309 ..... الفصل السادس عشر: أقوال ذات معنى فيه
- 319 ..... الفصل السابع عشر: مقتطفات من روائع شعره عليه السلام
- 327 ..... الفصل الثامن عشر: علي عليه السلام وأعداؤه
- 337 ..... ابن حزم الأندلسي
- 340 ..... ابن تيمية الحراني
- 344 ..... علي سامي النشار
- 351 ..... فهرست مصادر الكتاب







H.Moussa 03 / 335797



الأعراف للطباعة

www.alaref.net